الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعةالوادي

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية
قسم العلوم الانسانية

الصحافة الإصلاحية في الجزائر وموقف الادارة الاستعمارية منها(1931-1939)

" صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أ نموذجا"

مذكـرة مكملة لنيل شهــادة الليسانس في التــاريخ

✍إعداد الطلبة:
- بشيرة مباركي
-عبد الواحد هالة
- هادية حماد

✍إشراف الأستاذ:
- عثمان زقب

✍لجنة المناقشة
- عبد الحق بالنور رئيسا
-عثمان زقب مشرفا ومقررا
- أحمد بلعجال مناقشا

الموسم الجامعي:1435/1434هـ 2013/2012م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعةالوادي

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية
قسم العلوم الانسانية

الصحافة الإصلاحية في الجزائر وموقف الادارة الاستعمارية منها(1931-1939)

" صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أ نموذجا"

مذكـرة مكملة لنيل شهــادة الليسانس في التــاريخ

✍إعداد الطلبة:
- بشيرة مباركي
-عبد الواحد هالة
- هادية حماد

✍إشراف الأستاذ:
- عثمان زقب

✍لجنة المناقشة
- عبد الحق بالنور رئيسا
-عثمان زقب مشرفا ومقررا
- أحمد بلعجال مناقشا

الموسم الجامعي:1435/1434هـ 2013/2012م

بسم الله الرحمن الرحيم

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى
مخ	مخطوط
ف	فرنك
ص	الصفحة
ط	الطبعة
ج	الجزء
مج	المجلد
ج ع م ج	جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
م	ميلادي
هـ	هجري
ص ص	من الصفحة الى الصفحة
تح	تحقيق
تص	تصدير
تق	تقديم
ED	Edition
P	page

مُقَدِّمَةٌ

تعد الصحافة ظاهرة اجتماعية وثقافية وسياسية تميز المجتمعات الحديثة، ويعتبر القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين العصر الذهبي للصحافة المكتوبة التي استفادت من الثورة الصناعية من خلال تطور وسائل الطباعة والنشر والاتصال.

وفي وقت لم تنتشر فيه وسائل الإعلام السمعية والبصرية، كانت الصحافة المكتوبة هي الوسيلة الاساسية للإعلام، فاضحت تمثل أبرز قنوات الاتصال بين المجتمع ومرآة عاكسة لسيرورته ومترجمة لأفكاره وتصوراته، فكانت علاقة الصحافة بالمجتمع علاقة تأثير وتأثر.

وانطلاقا من هذه العلاقة كانت المطبعة من أهم الوسائل التي ضمتها الحملة الفرنسية سنة 1930م، للقيام بما أصطلح عليه دعاة الحملة الفرنسية آنذاك نشر الحضارة وتوسيع دائرة تأثيرها، وهو ما يبرز اهتمامات السلطة الفرنسية بالسلطة الرابعة "الصحافة" ومع تتالي السنين وتزايد عدد الأوروبيين الوافدين الى الجزائر تكاثرت الصحف الإستعمارية وتعددت مشاربها، في وقت مثلت الصحافة المكتوبة خاصة أهم مصادر المعلومة فكان لابد ان يركب الاهالي هذه الموجة، ونتيجة لتوفر عدة عوامل ظهرت الصحافة آليا، وتجلت أكثر للعيان مع توالي سنوات الاولى القرن العشريين، وأضحت هنالك صحافة استعمارية وأخرى أهلية، هذه الأخيرة لم تكن لتقف عند ذلك الحد بل تطورت وتعددت توجهاتها، ولعل من أبرزها ظهور صحافة إصلاحية تدعمت مع تأسيس جمعية العلماء المسلمين في مطلع العقد الرابع من القرن العشريين.

دواعي اختيار الموضوع :

تتوفر حاليا العديد من الدراسات التاريخية التي تناولت الصحافة في الجزائر في الفترة ما قبل الاحتفال المئوي لفرنسا في الجزائر، غير أن معظم الدراسات تناولت وركزت في دراستها على التأريخ للصحف وكيفية تطورها والمواضيع التي تناولته، بحيث درست كل الصحف باختلاف توجهاتها مع بعضها البعض، دون أن يكون للصحافة الاصلاحية نصيب وافر من الدراسة، وأهملت جانبا مهما من تاريخ هذه الصحافة وهو موقف الادارة الاستعمارية منها لاسيما في فترة الثلاثينات من القرن العشرين. لذا اخترناها لتكون محور للدراسة وباقتراح من الأستاذ المشرف فحملت عنوان "الصحافة

الاصلاحية في الجزائر وموقف الادارة الاستعمارية منها خلال الفترة (1931-1939) واتخذنا كنموذج لدراستنا " صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" خلال نفس الفترة.

فضلا عن رغبتنا في إضافة عمل أكاديمي للمكتبة التاريخية، وذلك بالمساهمة في دراسة بعض جوانب الصحافة الاصلاحية وخاصة موقف الادارة الاستعمارية منها.

أهمية الموضوع :

- بروز الصحافة كإحدى وسائل الإصلاح و التغيير، وكانت صحف الجمعية من أهم الصحف التي اهتمت بهذا الجانب، من خلال المواضيع التي كانت تنشرها عبر صفحاتها المتنوعة من قبل فريق من الاقلام الصحفية، سواء كانوا علماء أو مراسلين من مختلف ربوع الجزائر.

- فرصة للاطلاع والتعرف على الجو الذي ولدت فيه صحافة الجمعية.

- الكشف عن أسلوب الذي انتهجته الصحافة الاصلاحية في كتابتها.

- يبين الموضوع مدى الصمود والتحدي الذي اتسمت به الصحافة الاصلاحية، في ظل حساسية الفترة المدروسة، فالجزائر تمر بمرحلة لا تحسد عليها نظرا للاحتفالات التي يقيمها الإستدمار الفرنسي والمخلدة لذكرى مرور مئة سنة على احتلاله الجزائر، وهذا الاحتفال الذي حفز العلماء على التكتل و تأسيس هيكل يجمعهم، فكانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هي نموذج للوحدة، والتي اتخذت من الصحافة منبرا لها رغم القوانين الاستثنائية المطبقة في تلك الفترة، والمتعلقة بجمعية العلماء بالخصوص ابراز سياسات الادارة الاستعمارية في تقيد ومضايقة الصحافة الاصلاحية.

- التعرف على الأساليب التي اتبعتها الجمعية للحفاظ على صحافتها والتي هي لسان حالها.

إشكالية الدراسة:

- تتمثل الإشكالية الرئيسية لهذا البحث في التعريف بالصحافة الاصلاحية الخاصة بجمعية العلماء المسلمين، وابراز الاستراتيجية التي انتهجتها للتأقلم مع القوانين والسياسات الاستعمارية المطبقة في الجزائر؟ وكذا توضيح موقف الادارة الاستعمارية تجاهها؟ ولكي

تتبلور الإشكالية أكثر، وجدنا أنفسنا مضطرين وضمن هذه الاشكالية الرئيسية الى طرح تساؤلات فرعية كالتالية:

- إلى أي مدى كان تأثير الصحافة المشرقية والفرنسية دافعا لنشأة الصحافة الاصلاحية العربية في الجزائر؟

- ماهي الخصائص التي تتميز بها صحافة الجمعية عن غيرها من الصحف الاصلاحية؟ وما أبرز المواضيع التي طغت على صفحاتها؟

- فيما تمثل موقف الادارة الاستعمارية من صحافة الجمعية ؟ وما هي الاجراءات التي انتهجتها لعرقلة استمرارها ؟ وهل نجحت السلطة الاستعمارية في تحقيق أهدافها من خلال تلك الوسائل التعسفية؟

- وفيما يتمثل ردّفعل الجمعية على السياسة الإستعمارية إتجاه صحفها؟

المنهج المتبع:

اتبعنا في دراستنا على مجموعة من المناهج التي تقتضيها طبيعة الموضوع، والتي مكنتنا من الوصول الى الإجابة على الإشكالية الرئيسية والإشكاليات الفرعية، التي طرحنها آنفا ولعل ابرز المناهج التي ركزنا عنها هي:

المنهج التاريخي الوصفي: والذي يساعد على سرد الأحداث والتغيرات من حيث الزمان والمكان لأن طبيعة الموضوع تستدعي ذلك.

المنهج التحليلي النقدي: هذا المنهج مهم لأن المادة الصحفية تحتاج الى تحليل ونقد انطلاقا من نشأة الجريدة منذ تأسيسها لغاية توقفها.

المنهج المقارن: اعتمدنا على هذا المنهج في بعض الحالات، وذلك بهدف إبراز أوجه التشابه والاختلاف بين حدث وآخر وبين واقعة وأخرى، وخاصة في قضية غلق الصحف واعتقال الصحفيين، واستعملنا هذه المقارنة بين صحف الجمعية الاصلاحية وبين الصحف المساندة للإدارة الاستعمارية وغيرها، ولجأنا إليه كلما استدعى الحال لذلك.

حدود الدراسة :

سنة 1931فاخترناها لتكون منطلقا لدراستنا، لما لهذ التاريخ من معنى في تاريخ الجزائر، فهي تمثل الفترة التي جاءت بعد مئوية احتلال فرنسا للجزائر، وكذلك ميلاد أول هيكل منظم للحركة الاصلاحية.

وتمتد فترة هذا البحث بين 1931-1939 وهي الفترة التي ولدت مع بدايتها جمعية العلماء المسلمين، والتي ظهرت فيها صحفها الاصلاحية، فهي فترة غنية بالأحداث والمواقف والموضوعات المختلفة على كل الأصعدة وضمن التطورات السياسية والاجتماعية والثقافية التي عرفتها، وسنقتصر في دراستنا على صحافة الجمعية لما لها من تأثير على المجتمع من خلال ما تنشره من مقالات تهدف للحفاظ على الهوية الوطنية والإسلامية وتحليل للواقع المعاش الذي يسعى الاستعمار لتكريسه، وكيفية تعايشها مع الادارة الاستعمارية التي تترصد لعرقلة كل حركة للإصلاح.

أهم مصادر الدراسة ومراجعها:

بخصوص المصادر التي اعتمدنا عليها في إنجاز هذه الدراسة، فتتمثل أساسا في جرائد جمعية العلماء المسلمين الأربعة، والمتمثلة في "السنة النبوية المحمدية، الشريعة النبوية المحمدية، الصراط السوي، البصائر" وكذلك "مجلة الشهاب " لعبد الحميد بن باديس كمصدر أساسي لدراستنا، والتي اعتمدنا عليها في الفصل الثاني والثالث، كما استعنّا بمؤلفات أحمد توفيق المدني، مثل كتاب "هذه هي الجزائر " و" كتاب تاريخ الجزائر"، وكتاب محمد خير الدين "مذكرات محمد خير الدين "، باعتبار أن أصحاب هذه المؤلفات قد عايشوا الفترة المدروسة، ومارسوا فن الصحافة، وساهموا بكتاباتهم في جرائد الجمعية.

إضافة الى مجموعة من المراجع التي اعتمدنا عليها في التعريف بالصحافة والعوامل والمؤثرات التي أثرت فيها والعوائق التي طالتها، ونظرا لطبيعة الموضوع الذي يعتمد على المادة الصحفية، فقد اعتمدنا على مجموعة من الكتب أهما:

الكتب التي كتبت في الصحافة مثل كتاب الدكتور محمد ناصر "الصحف العربية الجزائرية من 1847 -1939 "، والذي يعتبر بحق أبرز مرجع أرخ للصحافة العربية

الجزائرية بكل تفاصيلها، وكتابه الثاني بعنوان "المقالة الصحفية الجزائرية، نشأتها، تطورها، أعلامها من 1903 الى 1931 " والذي عرّف بأنواع المقالات.

بالإضافة الى كتاب عواطف عبد الرحمان "الصحافة العربية في الجزائر"، والذي استفدنا منه في تحليل تاريخ الصحافة الجزائرية منذ بدء الاحتلال الفرنسي للجزائر، وإن كان الكتاب لم يتعمق في دراسة الصحافة الاصلاحية على حدى، وكذلك كتاب علي مراد"الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر خلال الفترة 1925-1940" وقد صدر في الستينات من القرن العشرين باللغة الفرنسية، وترجم مؤخرا إلى اللغة العربية من طرف محمد يحياتن، وكذلك كتاب أحمد الخطيب "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر" فضلا عن مؤلفات رابح تركي المتعددة.

كما اعتمدنا على مجموعة من رسائل التخرج التي كانت لنا عونا في دراستنا وعلى رأسها، رسالة الماجستير لـ محفوظ تاونزة"القضية الفلسطينية في الصحافة الجزائرية الناطقة بالعربية (1914-1948)"تحت إشراف عمار بن سلطان، وكذلك رسالة الماجستير لسليمان بن رابح " العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين (1919-1939) تحت إشراف صالح فركوس.

كما كان للمقالات الصحفية في دراستنا النصيب الوافر، وخاصة المنشورة في صفحات مجلة الثقافة، فمن هذه المقالات مقال للدكتورمحمد ناصر "الصحافة العربية في الجزائر والاستعمار الفرنسي"، وكذلك مقالات عبد الملك مرتاض"نضال الصحافة العربية في الجزائر قبل الثورة "، وكذا"نشأة الصحافة العربية وتطورها في الجزائر".

كما استخدمنا مراجع عدة كانت استفادتنا منها محدودة، خاصة المراجع الأجنبية منها: كتاب ZoHIR IHDDADEN الذي تناول فيه تاريخ الصحافة الجزائرية سواء الناطقة بالعربية أو الفرنسية، "Histoire de la presse indigène en Algérie" والتي لم تحظى جرائد الجمعية بالقسط الوافر من الدراسة فيها، كما استندنا الى مجموعة من القواميس والمعاجم التي استخدمناها في بعض جزئيات الموضوع، كل ما ذكرناه من مراجع وغيرها مما لم نذكر قد أفادتنا في دراستنا وكانت لنا عونا.

وعلى العموم وفي حدود علمنا، لا يوجد مرجع مطبوع بعنوان مذكرتنا ويتناول الموضوع بطريقة مباشرة، بإستثناء بعض المراجع التي تعرضت له بطريقة ضمنية، وعلى هذا الأساس نعتبر أن دراستنا الأسبق في طرح هذا الموضوع وخاصة موقف الادارة الاستعمارية للصحافة الاصلاحية بصفة عامة، وصحافة الجمعية بصفة خاصة، ودعّمنا دراستنا بمجموعة من الملاحق والتي نعدها تخدم الموضوع.

خطة البحث:

تتكون هذه الرسالة المعنونة "الصحافة الإصلاحية في الجزائر وموقف الادارة الإستعمارية منها" واتخذنا من صحف الجمعية أنموذجا من مقدمة و فصل تمهيدي وفصلين رئيسيين وخاتمة، أين تناولنا الخطوات المنهجية المطلوبة في المقدمة من تعريف بالموضوع ودوافع كتابته واستعراض للإشكالياته و المناهج التي اعتمدنا عليها وأهم الصعوبات التي اعترضتنا وبالإضافة الى قائمة المصادر و المراجع التي وظفناها في دراستنا، ثم قمنا بعرض شامل للفصول، بحيث تكوّن كل فصل من عناصر مرفقة بملاحق لها علاقة بمتن الموضوع بإضافة الى بيبليوغرافيا الفهارس، ولتوضيح ذلك سنحاول عرض الفصول باختصار كما يلي :

الفصل التمهيدي: والذي حمل عنوان" نشأة الصحافة العربية وتطورها في الجزائر" والذي بدوره قسمناه الى أربعة عناصر، حيث حمل العنصر الأول ماهية الصحافة الاصلاحية، أما العنصر الثاني تناولنا من خلاله حوافز قيام الصحافة في الجزائر، والذي تضمن تأثير كل من الصحافة الفرنسية الاستعمارية والمشرقية على قيام الصحافة الجزائرية، في حين تناولنا في العنصر الثالث بداية ظهور الصحافة الجزائرية الناطقة بالعربية، أما العنصر الأخير فقد اندرج تحته تطور هذه الصحافة في الجزائر.

أما الفصل الأول: والذي جاء حاملا للعنوان "التعريف بصحف الجمعية وتوجهاتها " والذي خصصنا له أربعة عناصر حيث تناولنا في العنصر الأول التعريف بصحف الجمعية كلا على حدا، في وقت عالجنا في العنصر الثاني الأسلوب الذي انتهجته هذه الصحافة في معالجة مختلف المواضيع، وأما عن العنصر الثالث، فقد خصصناه لذكر أبرز المواضيع

التي عالجتها صحف الجمعية في أعمدتها، والتي أخذت حيزا كبيرا من صحافتها كنماذج لا أكثر، أما العنصر الرابع الذي خصصناه لإبراز مميزات صحف الجمعية.

أما الفصل الثاني و الأخير: فقد حمل عنوان "موقف الادارة الاستعمارية من صحف الجمعية ورد فعل الجمعية إزائها، وقسمنا هذا الفصل الى جزئيين، وهذا التقسيم كان للمادة التاريخية اليد الطولى فيه، فقمنا على إثر ذلك بتقسيم الجزء الأول الى ثلاث عناصر مثلت النقاط الرئيسية التي عكست موقف الادارة الاستعمارية من صحافة الجمعية، فجاءت هذه العناصر على التوالي، اتهامها بالدعاية ضد فرنسا، التعطيل و الحجز، اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية، في حين كان الجزء الثاني مخصص لدراسة رد فعل الجمعية إزاء سياسة الادارة الاستعمارية والذي ارتكز على ثلاث استراتيجيات للحفاظ على صحافتها قدر المستطاع و تكييفها مع الظروف السياسية السائدة.

الصعوبات:

ما من عمل يقوم به الإنسان إلا تواجهه العديد من العقبات والصعوبات، مهما كانت صفة وشكل هذا العمل، ولعل من الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا التاريخي نذكر:

- إن دراسة الصحافة الإصلاحية وموقف الادارة الاستعمارية منها تحتاج الى جهد كبير وصبر جميل، خاصة وأنت تبحث عن المادة العلمية، وكذلك بالنظر للامتزاج والخلط بين الصحافة الإصلاحية والحركة الاصلاحية، فنادرا ما نلمح فارق بينهما وهذا ما صعب علينا الدراسة وأخذ منا الوقت الكثير، وكذلك ما تعلق بموقف الادارة الاستعمارية والذي لا يبدو واضحا، وما زاد في تعزيز العائق هو فقداننا لقرارات التعطيل الصادرة عنها، وبالرغم من هذه العوائق الا أننا كنا شديدي الحرص على إعطاء صورة عن الصحافة الاصلاحية والمشاكل التي إعترضتها.

- صعوبة تصنيف المادة العلمية بين عناصر الدراسة، وهذا لتشابهها في بعض النقاط وفقدان البعض الآخر منها، ما أدى بنا إلى إلغاء بعض العناصر التي كانت مقررة في الدراسة.

- قلة الدراسات التي تساعدنا في طريقة تناول هذا الموضوع، بل وصعوبة اقتنائها إن وجدت، وتشتتها في المكتبات، وتجاهل عمال المكتبة الوطنية لنا، وعدم تقديم كل ما نحتاجه في سبيل إعداد المذكرة، فضلا على انعدام شهادات حية، وما صعب مهمة بحثنا أكثر فقداننا لملكة اللغة الفرنسية.

- انعدام المصادر و المراجع التي تخدم موضوعنا في مكتبة القسم، وندرة الدراسات التي تناولت موضوع الصحافة العربية في الفترة مابين 1931-1939 وخصوصا ما تعلق بالصحافة الاصلاحية، وإن وجدت فهي تتناول الموضوع من حيث هو إشارات طفيفة وسطحية، وهذا على حد علمنا.

- صعوبة التوفيق بين ارتباطات الدراسة والعروض المقدمة للبحث، وبين إنجازنا للمذكرة وحتى التوقيت المخصص لنا في المكتبات.

وأخيرا نتمنى أن نكون قد وفقنا إلى حد ما في إماطة اللثام عن بعض من جوانب وخبايا هذا الموضوع، ويبقى عملنا ككل الأعمال التاريخية في حاجة إلى كل نقد وتوجيه على امل ان تكون هناك دراسات مكملة لهذا الموضوع مستقبلا.

فصل تمهيدي: نشأة الصحافة العربية وتطورها في الجزائر

1 ماهية الصحافة الاصلاحية

2 حوافز قيام الصحافة في الجزائر

3 بداية ظهور الصحافة الجزائرية الناطقة بالعربية

4 تطور الصحافة العربية الجزائرية

عرفت الجزائر خلال الفترة الاستعمارية شتى وسائل الاستدمار ومختلف أصناف الاحتلال، من غزو عسكري ونهب اقتصادي واستعمار استيطاني وغزو فكري وديني وثقافي وغير ذلك[1].

بعد إقدام القوات الفرنسية على احتلال مدينة الجزائر في صيف 1830م، شرع الاستعمار الفرنسي في الهيمنة على المجال السياسي والاقتصادي، هذا الاخير كان من أهم الدوافع التي حملت فرنسا على احتلال الجزائر، ولعل أهم ما ميز الفترة الاستعمارية الممتدة من(1890-1920م)عن غيرها من الفترات السابقة، كونها مثلت الذروة التي وصل إليها منحنى الاستعمار الفرنسي للجزائر، حيث ازداد دعم الهيمنة السياسية والاقتصادية للكولون، وقد ضاعف من حدتها قانون19ديسمبر1900م، الذى أعطى للجزائر بموجبه حكما ذاتيا، كان من أهم نتائجه إطلاق يد الكولون في الجزائر، واصبحوا يديرون مختلف الشؤون المالية والاجتماعية والاقتصادية الخاصة بالجزائر[2].

وقبل أن تشهد الجزائر ظهور الحركة الوطنية الجزائرية(حركة الشباب الجزائري التي ظهرت على يد الأمير خالد سنة1919م) ونجم شمال افريقيا 1926 وجمعية العلماء بالتزامن مع الاحتفال المئوي على احتلال الجزائر ، الذي مثل الامبريالية الفرنسية في أوجّها، ولعلّ أهم ما مّيز هذه الفترة تلكم التغيرات التي شهدتها مختلف الأوضاع[3].

1- ماهية الصحافة الاصلاحية:

1 - 1 - تعريف الصحافة:

إن الطموح إلى إيجاد تعريف شامل للصحافة لايزال أملا يراود أغلبية العاملين في ميدان الدراسات الصحفية، ولكن التاريخ يشهد ولحد الآن عقم هذه المحاولات، حيث يصفها

[1] إبراهيم مياسي، **مقاربات في تاريخ الجزائر (1830-1962)**، دار هومة، الجزائر، 2007، ص121.

[2] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية(1900-1930)**، ط4، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1992، ج2، ص83.

[3] ابو القاسم سعد الله، **أبحاث واراء في تاريخ الجزائر**، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1996، ج4، ص56.

البعض بمثابة حرث في البحر أو نقش في ماء لا يترك أثر، ذلك أن مفهوم الصحافة اتخذ أبعادا جديدة مع تطور الممارسات والدراسات الصحفية، إذ تعددت اليوم مفاهيم الصحافة وأصبح من غير الممكن إيجاد مفهوم واحد يتفق عليه الجميع، وعلى هذا الأساس ولمعرفة ماهية الصحافة لابد من الرجوع والعودة إلى أصل كلمة صحافة، ومن هنا نتساءل ما هي أهم التعاريف الشائعة لمصطلح الصحافة؟

يذهب الدكتور عبد الملك مرتاض في حديثه عن الصحافة، كونها كلمة اشتقت من لفظ الصحيفة وهي الطومار المكتوب، والشخص الذي يمتهن الكتابة في الصحف ويحترف نقل الأخبار، ينبغي أن يقال له صحفي[1].

وتعرف الصحافة على أنها ترجيح للأصداء المختلفة التي تتجاوب في شتى ميادينها، ومرآة صقيلة تنعكس فيها الأحداث السياسية والاجتماعية التي تضطرب بها آفاق البلاد في مختلف مراحل نموها وانبعاثها، اذ تعتبر الصحف من أهم وسائل توجيه الرأي العام وتبادل الآراء والأفكار، فقد نعتت الصحافة بأنها السلطة الرابعة لما لها من تأثير بالغ على المجتمع[2].

1 - 2 - مفهوم الإصلاح:

قبل أن نتطرق لمفهوم الإصلاح يجدر بنا أن نشير أولا إلى مدلول كلمة الإصلاح من الناحية اللغوية.

فكلمة الإصلاح مشتقة من الفعل صَلح، يَصلحُ، صَلاحًا و صُلوحًا وصلاحية، بمعنى الشيء الذي زال عنه الفساد[3]، حيث قال تعالى ﴿ إن أريدُ إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلتُ وإلية أنيبُ﴾[4].

---

[1] عبد الملك مرتاض، **نهضة الأدب العربي المعاصر**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص96.

[2] احمد زكي بدوي، **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية (إنجليزي فرنسي عربي)**، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، 1993، ص ص324-325.

[3] المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، **المعجم العربي الأساسي**، تق: محي الدين صابر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم للتأليف والنشر، 1989، ص 744.

[4] الآية88. سورة ؛هود

فالإصلاح الذي تعنيه هذه الآية هو الاصلاح العام[1]، لأنه أمر بالمعروف ونهي عن المنكر[2]، ولقد ورد في العديد من الآيات عبارات دالة على الإصلاح مثل قوله تعالى: ﴿لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس﴾[3]، وقوله ايضا: ﴿وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون﴾[4]، وكذلك قوله: ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ﴾[5]، فحسب ما ذكرنا في الآيات السابقة يتبين أن لفظ الإصلاح في القرآن الكريم يختلف حسب مقام الآية، وحسب التفاسير.

والاسم "الصلح" يذكر ويُؤنّث، وأصلح ما بينهم وصالحهم ومُصالحة وصَلاحًا وصُلاحًا وصلاحًا من أسماء مكة شرفها الله تعالى[6]، ويقال هذا يصلح لك، أي يوافقك ويحسن بك[7] ، وأصلح في عمله أو أمره، بمعنى أتى بما هو صالحٌ نافعٌ، وأصلح الشيء أزال فساده[8]، وقال تعالى: ﴿ واتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم﴾[9] ويقال صَلُح يُصَلُح بفتحتين، بفتحتين ، وهو صالحٌ وأصلحته فصَلُحَ وأصلُحَ أتى بالصلاح وهو الخير والصواب، وفي الأمر مصلحة أي خيرٌ، ومنه صُلحُ الحديبية، وأصلحت بين القوم وفقت بين القوم[10]، كما يقال أيضا: صالحٌ لكذا أي فيه أهلية للقيام به[11].

---

[1] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، **تيسير الكريم في تفسير كلام المنان ويليه القواعد الحسان لتفسير القرآن**، ط2، دار الفكر، بيروت، 2002، ص268.

[2] حسنين محمد مخلوف، **صفوة البيان لمعاني القرآن**، ط3، دار الشروق، 1984، ص ص298.

[3] الآية 116، سورة النساء.

[4] الآية 117، سورة هود.

[5] الآية09، سورة الحجرات.

[6] إسماعيل بن حمّاد الجوهري، **الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ط3 ، تح: احمد عبد الغفورعطار، دار العلم للملاين، للملاين، بيروت، ج6، ص ص2402.

[7] محمد طهاري، **مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992، ص11.

[8] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، **القاموس المحيط**، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005، ص520.

[9] الآية01، سورة الانفال .

[10] أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المطبعة الميمنية، مصر، ص167.

[11] لويس معلوف اليسوعي، **المنجد في اللغة والأدب**، ط1، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1927، ص445.

فكلمة الإصلاح إذن متعددة المعاني، فهي في الأدبيات العربية الإسلامية لها معنى وفي الأدبيات السياسية لها معنى آخر، ولقد برزت هذه المعاني بعد قيام الثورة البلشفية، أي أن الإصلاح هو ترقيع الأوضاع القائمة وليس تغييرها بصورة جذرية[1].

وبالتالي لا يمكن حصر مفهوم الإصلاح إذ يختلف باختلاف الميادين، فالإصلاح الديني بمفهومه الواسع غالبًا ما يتجسد في ثورة، ومن الناحية التاريخية فالإصلاح الديني في أوروبا يوحي لنا بثورة دينية قامت في أوروبا الغربية في القرن السادس عشر الميلادي، وبدأت بشكل حركة إصلاحية في الكنيسة الكاثوليكية[2]، ويعرّف الإصلاح على أنه عملية تغيير تدريجي للأوضاع السياسية والاقتصادية والأخلاقية والثقافية، تغيير يظل في النهاية محتفظا في الوقت نفسه بالإطار العام الذي ولد تلك الأوضاع، وذلك من خلال المحافظة على الأسس الكبرى لها[3].

كما أن مفهوم الإصلاح ليس بالغريب عن السنة في الإسلام، فالقرآن في المقام الأول ساهم في إقامة فكرة الإصلاح في صلب الأمة الإسلامية، ومن هنا يمكن النظر إلى الإصلاح بوصفه أحد الدروس الإسلامية الأساسية بما أنه يستمد جذوره من القرآن[4]،وعليه يمكن القول بأن فكرة الإصلاح فكرة نسبية وجليلة في حد ذاتها، تختلف باختلاف الظروف و العصور والبيئات[5]، وبالمزج بين مفهومي الصحافة والإصلاح سالفي الذكر نخلص إلى ما يلي:

أن الصحافة الإصلاحية هي تلك الصحف اليومية أو الدورية منظمة كانت أو غير منظمة، تهدف إلى تحليل وتغيير الأوضاع السائدة في بيئة وزمن معينين بهدف تغيرها نحو الأفضل، معتمدة على تحليل المعوقات التي تعرقل عجلة التقدم ورقي الأمم والعمل على

---

[1] محمد شفيق غربال، **الموسوعة العربية الميسرة**، دار القلم، القاهرة، 1985، ص169.

[2] محمد الميلي، **مبارك الميلي حياته العلمية ونضاله الوطني**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001، ص25،26.

[3] بخاري جمانة، **فلسفة الثورة الجزائرية**، ط1، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2005، ص26.

[4] علي مراد، **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر 1925إلى1940**، تر: محمد يحياتن، دار الحكمة، 2007، الجزائر، ص33.

[5] محمد طهاري، المرجع السابق، ص14.

تلافيها، قصد تنوير المجتمع بمجموعة المفاهيم والمبادئ الإصلاحية، التي تكفل لهم الاستمرارية في إطار أصالتهم.

وعادة ما تكون الصحافة الإصلاحية وما يرد فيها من كتابات مستقاة من فكر رواد وزعماء إصلاح الذين يساهمون في الصحف كأقلام صحفية، فلا أدل على ذلك من صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (السنة النبوية، الشريعة النبوية، الصراط السوي، البصائر) والتي يظهر فيها فكر الإمام المصلح عبد الحميد بن باديس[1]، كأحد الأقلام الصحفية الإصلاحية في الفترة ما بين(1931-1939م).

2- حوافز قيام الصحافة في الجزائر:

لا يخفى على المتتبعين لتاريخ الجزائر وجود جملة من الحوافز والدوافع التي أدت إلى بزوغ نجم الصحافة ولعل أهمها:

1 -تأثير الصحافة الفرنسية الاستعمارية:

إن التطرق إلى دراسة واستعراض تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، يفرض علينا الإشارة إلى الصحافة الاستعمارية، لأن الاحتلال الفرنسي كان سببا في ورود الصحافة المكتوبة إلى الجزائر، وكانت هيّ المبادرة بها، وسببا في توجه الجزائريين إلى الميدان الصُحفي،حيث حرصت الحكومة الفرنسية بعدما تم تهيئة الظروف الملائمة لغز والجزائر أن تضم بعض رجال الإعلام والصحافة ، لاستخدامهم في ميدان اختصاصهم كما قامت بإصدار لحملتها أول جريدة استعمارية[2]، بدأت تتدفق مع نزول الجيش الفرنسي فوق التراب

---

[1] ولد بن باديس بقسنطينة سنة 1889م بن مصطفى بن المكي بن باديس ينحدر من عائلة مشهورة بالعلم والثراء، حفظ القران الكريم، وتخرج من الزيتونة سنة 1911م، جاهد بلسانه وقلمه من اجل النهوض بالجزائر، انتخب رئيسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931م، ساهم في كل النشاطات والتظاهرات الوطنية ، توفي رحمه الله سنة 1940م. للمزيد من الاطلاع ينظر، رابح فلاحي، **"جامع الزيتونة والحركة الاصلاحية في الجزائر(1908-1954)"**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، مخ، اشراف عبد الكريم بوصفصاف، قسم التاريخ وعلم الاثار، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008/2007، ص ص75-82.

[1] كانت هذه الجريدة الاستعمارية تحمل اسم " Estafette d'Alger"أو "بريد الجزائر "صدر العدد الأول منها في جويلية 1830باللغة الفرنسية. للمزيد ينظر، الزبير سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة في الجزائر**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971، ج1، ص ص5-10.

الجزائري، ومن هنا بدأت الجزائر تعرف أولى التجارب الصحفية، كما ظهرت ولأول مرة آلة الطباعة، تلتها بعد ذلك صحافة المعمرين الأوربيين، الذين أصدروا حوالي 12 صحيفة يومية وأسبوعية ومجلات شهرية، والتي استطاعت من خلال مقالاتها التي تنشرها والحريات التي تمتلكها أن توجّه النقد للسياسة الاستعمارية[1].

وهكذا عرفت الجزائر ألة الطباعة وفن الصحافة، وأدرك المثقفون الجزائريون أهمية الصحافة كوسيلة فعّالة لنشر وتوصيل مطالبهم للحكومة الفرنسية، فمن هذه الصحف التي مكنت النخبة الجزائرية من اقتحام ميدان الصحافة نجد: جريدة "المبشّر" ورغم توجهها الاستعماري إلا أنها كانت ذات قيمة كبيرة بالنسبة للمثقفين الجزائريين، كما يؤكد على ذلك الأستاذ علي مرّاد "بواسطة هذا الطريق الذي فتح لهم رسميا سيتقرب المسلمون الجزائريون من المسرح السياسي ويندمجون في المشاكل الصحافية، إلا أن تجارب الصحافة الحكومية المتخصصة للأهالي كانت ذات قيمة كبيرة بالنسبة لهؤلاء الذين كان من الصعب عليهم أن ينتفعوا من الصحافة الفرنسية الخاصة بصفة مباشرة"[2].

ولهذا السبب وغيره أصدر الجزائريين بالتنسيق مع فرنسيين أحرارأحيانا مجموعة من الصحف منها جريدة "المغرب" "1903-1904"[3]، جريدة "المصباح" "1904-1905"[4] وهما أولى جريدتين جزائريتين صدرتا خلال الفترة(1900-1911)، لتشهد الفترة السابقة للحرب العالمية الأولى "1912-1914" ظهور صحف كانت تصدر باللغتين

---

[1] عواطف عبد الرحمن، **الصحافة العربية في الجزائر** (دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية (1954-1962)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص29.

[2] Ali Merad, "**le réformation de la presse musulmane en Algérie(1919 1939)**" **in**' institut des belles lettres arabes TUNIS . 1964, P15.

[3] كانت تصدر بالعاصمة يومي الثلاثاء والجمعة من كل أسبوع صدر العدد الأول منها في 10 أفريل 1903 وصاحب إمتيازها الفرنسي "بيار فونتانا". للمزيد ينظر، محمد ناصر، **الصحف العربية الجزائرية من1847الى1939**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص25.

[4] كانت تصدر مرة في كل أسبوع محررة باللغتين العربية الفرنسية أنشأها "العربي فخار" صدرت في جوان 1904 توقفت عن الظهور في 1905. للمزيد ينظر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون، المرجع السابق، ص77.

العربية والفرنسية، وهي جريدة "الإسلام" "1912-1913"و"ذوالفقار""1913-1914" و"الفاروق" ""1913-1915"، وقد كان لاندلاع الحرب العالمية الأولى وما أعقبها أثر في إيقاظ الرأي العام الجزائري، الذي أصبح أكثر اهتماما بالصحافة المحلية وغيرها لمتابعة أخبار الحرب الجارية وتطور الأحداث في العالم[1].

2 - تأثير الصحافة العربية المشرقية:

على الرغم من الإجراءات التعسفية التي اتخذتها السلطات الفرنسية بعزل الجزائر عن العالمين العربي و الإسلامي، إلا أن ذلك لم يمنع الجزائريين من الإطلاع على الإنتاج الفكري الإسلامي المشرقي بواسطة الصحف العربية المشرقية التي كانت تتسرب إلى الجزائر عن طريق تونس، أين كانت المراقبة الفرنسية أخف وطأة، أو عن طريق المغرب الذي كان لا يزال متمتعا باستقلاله، أو في حقائب الحجاج العائدين من البقاع المقدسة بعد أداء مناسك الحج أو العمرة[2].

وقد أشار جان ميرانت J.Mirante المسؤول بالولاية العامة إلى هذا التواصل الفكري السري الذي حدث بين المشرق والمغرب العربي: ((يوجد مجرى سري من الصحف والمجلات المشرقية لكنه غزير ومتواصل ولقد أعانت هذه الصحف المغاربة في مجهوداتهم الإصلاحية وجعلتهم مرتبطين أبدا بالرأي العام العربي))[3]، ومن أهم هذه الصحف التي كانت تجد طريقها إلى الجزائر "الجزيرة" ،" الأيام "، " الجامعة العربية" من سورية، و" العرفان"،" البيان "،"المقطم"،" الجهاد"، " التقوى"،" المنار"، "نور الإسلام"، المنهاج"، "الفتح"،" الأهرام" من مصر، و" الهدايا"،" الإخوة"، "صدى الإسلام" من بغداد العراق، و" العرفان" من لبنان وحتى من تونس[4] ، ولم تقتصر الصحف التي كانت ترد إلى الجزائر عن العالم العربي الإسلامي فقط بل تعدت ذلك الى العالم الآخر، مثل "البيان"

---

[1] عواطف عبد الرحمن، المرجع السابق، ص30.

[2] سعد الدين بن أبي شنب، "النهضة العربية بالجزائر في النصف الأول من القرن الرابع عشر من الهجرة"، **مجلة كلية الأدب**، جامعة الجزائر، العدد01، السنة الأولى، 1964، ص41.

3 Ali Merad, oc-cit,p23

[4] محمد ناصر، **المقالة الصحفية الجزائرية**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، مج1، ص57.

الجزائريون يساهمون بكتاباتهم في الصحف العربية والمشرقية، التي كان البعض منها تحمل دعاية قوية لصالح الجامعة الإسلامية وهجمات قوية على فرنسا في معاملتها غير اللائقة للإسلام والعروبة بالجزائر، وتدعوا الجزائريين إلى التمسك بأحوالهم الشخصية ومقاومة التجنيس والحفاظ على هويتهم الإسلامية[1]، وأخرى كانت تهاجم الفساد وأعداء الإسلام من المبشرين والنصارى وتدعو إلى حب الوطن ومقاومة الطغيان و الاستبداد الاستعماري، وتزرع الأمل والحماس في نفوس الجزائريين[2]، كما كانت هذه الصحف تكشف للشبيبة الجزائرية عن الحالة السياسية والدينية لسائر البلاد العربية ولا سيما مصر، والتي أثبتت لقرائها أن مشاكل إخوانهم الشرقيين لا تختلف عن مشاكلهم، وكان كل عدد من تلك النشرات يزيدهم شجاعة وإيمان بمستقبلهم العربي الإسلامي[3].

ومما لا شك فيه أن أهمية هذه الصحف تكمن في أنها كانت بمثابة مصادر إعلامية هامة اعتمدت عليها الصحافة الجزائرية الناشئة في نقل الأخبار، لا سميا المتعلقة بالعالم العربي والاسلامي، ومتابعة تطوراته السياسية والاجتماعية والثقافية، وإطلاع القارئ الجزائري عليها، ومن ثم تنوير الرأي العام الإسلامي وتفتحه[4].

فقد أشار تقرير لجنة البحث البرلمانية الفرنسية في سنة 1900م إلى أن الشبيبة الجزائرية كانت متفتحة على القضايا السياسية، خاصة المتعلقة بالعالم العربي والاسلامي وذلك بمعرفتها التامة لأفكار الحركات الوطنية السياسية مثل: حركة تركيا الفتاة وتونس الفتاة ومصطفى كمال بمصر، وحركة الإصلاح الديني الإسلامي التي تزعمها جمال لدين الأفغاني وتلميذه محمد عبده، وقد حدث ذلك كله بفعل التأثير الذي تركته الصحافة العربية

[1] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930**، المرجع السابق، ج2، ص121.

[2] محمد علي دبوز، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، المطبعة العربية، الجزائر، 1971، ج2، ص ص10،11.

[3] سعد الدين بن أبي شنب، المرجع السابق، ص41.

[4] محفوظ تاونزة، **"القضية الفلسطينية في الصحافة الجزائرية الناطقة بالعربية"**، رسالة مقدمة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، مخ، تحت اشراف: عمار بن سلطان، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001-2002م، ص14.

المشرقية في الرأي العام الإسلامي الجزائري[1].

ومن هذه الصحف التي تركت صدى واسعا في أوساط المثقفين الجزائريين لاسيما الكتاب منهم: مجلة "المنار" التي أسسها الشيخ رشيد رضا سنة 1898م بالقاهرة،وكانت تنشر أفكار محمد عبده في الإصلاح الديني، وقد كان لها الأثر الأكبر في نفوس الجزائريين، إذ كان هؤلاء يتسابقون لشرائها "لأنها كانت غذاؤهم الفكري والقلبي، كما اعتبروها لسان الإسلام الأكبر ومنبر الإصلاح الأعظم"، وأثناء وجود المصلح محمدعبده بالجزائر سنة 1903م اتصل به رواد الحركة الإصلاحية و"رجوه أن يوصي صاحب هذه المجلة بأن لا يسيء لفرنسا في مجلته حتى لا تقطعها عنهم"[2].

كما مكنت الصحافة العربية المشرقية الكتاب الجزائريين الأوائل من تطوير ورفع مستوى الصحافة الجزائرية الناشئة، الناطقة بالعربية التي كانت بدايتها متواضعة وذلك باطلاعهم على "نماذج فنية للمقالة الصحفية العربية المشرقية وتشبعوا بأفكارها وتأثروا بأسلوبها"[3]، وإن هذه الصحافة "خاصة المصرية منها قد قدمت بين أيديهم نموذجا حيا راحوا ينسجون على منواله"[4]، وفي هذا الصدد نجد بعض الكتاب والصحفيين الجزائريين الأوائل يعترفون بتأثرهم في كتاباتهم بأساليب الكتابة الصحفية العربية المشرقية[5].

ومن جهة أخرى فإن الإدارة الاستعمارية قد أدركت التأثير البعيد الذي أحدثته الصحف العربية المشرقية في الرأي العام الإسلامي الجزائري، واستقطابه لها لا سيما التي كانت تحمل أفكار الجامعة الإسلامية، وبذور زحزحة الوجود الاستعماري بالجزائر بدعوتها للحرية، ومحاربة الظلم والاستبداد، خاصة وأن "جان ميرانت J.Mirante" كان

---

1 Claude collot, " **le régime juridique de la presse musulmane Algeriènne**", dans la revue algerienne des sciences juridiques économique et politique ,volume .n°02, juin1969 ,p348.

[2] محمد علي دبوز، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، المصدر السابق، ج2، ص ص28،29.

[3] محمد ناصر، **المقالة الصحفية الجزائرية**، المرجع السابق، مج1، ص57.

[4] محمد ناصر، **الصحف العربية الجزائريةمن1847الى1939**، المرجع السابق، ص07.

[5] محمد ناصر، **المقالة الصحفية الجزائرية**، المرجع السابق، مج1، ص67.

قد كشف عن قلقه وتخوفه من تأثير هذه الصحف[1].

فهذه النظرة المخفية دفعت بالإدارة الاستعمارية إلى اتخاذ إجراءات قمعية ضد العديد من هذه الصحف حتى لا يستفيد منها الشباب الجزائري، ففي1900/07/20 صدر قرار وزاري يمنع تداول جريدة "المؤيد" المصرية، وفي سنة 1902 منعت كذلك دخول جريدة "اللواء" المصرية.

واشتدت الرقابة الاستعمارية أكثر عشية اندلاع الحرب العالمية الأولى، ففي سنة 1913مُنعت "المقتبس" و"المشكاة" من دمشق السورية، و"الشعب" من القاهرة، و"الرأي العام" من بيروت، و"الحق يعلو" من الأستانة العثمانية، وتكرر هذا المنع بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، كما اتخذ هذا المنع بشدة فيما بين 1920و1925 ضد الصحف التونسية والمصرية[2].

وعلى الرغم من ذلك فإن تلك الصحف كانت تهرّب للجزائر عبر عدة طرق سبق وأن أشرنا إليها، ومما يمكن قوله أن الصحف المشرقية كان لها دور هام في زعزعة الجمود الفكري، وإيقاظ الضمير العربي الإسلامي بالجزائر، فاستجاب لها الجزائريون وقاموا بخلق صحافة جزائرية خاصة بهم للدفاع عن مطالبهم، كما جسدت هذه الصحف مدى عمق الترابط والتواصل الفكري بين الجزائر والمشرق العربي على الرغم من الظروف الاستعمارية القاهرة التي كانت تعيشها الجزائر[3].

إضافة إلى العوامل سالفة الذكر المتعلقة بنشاط الصحافة الفرنسية الاستعمارية وتأثير الصحافة العربية المشرقية، تعتبر كذلك زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر سنة 1903م من العوامل المهمة التي هيأت الظروف الملائمة لانطلاق الصحافة الجزائرية الناطقة بالعربية، فدعوته للإصلاح الديني والدفاع عن اللغة العربية، لقيت استجابة قوية لدى الجزائريين

1Ali Merad, loc-cit, p,24

2 Claude collot, loc-cit, pp252,253.

[3] محفوظ تاونزه، المرجع السابق، ص16.

خاصة زعماء الإصلاح الذين تأثروا بأفكار هذا المصلح، وأقدموا على تأسيس الجرائد والمجلات كوسيلة للتوعية[1]، إضافة إلى قانون التجنيد الإجباري سنة 1912م، والأوضاع العالمية السائدة قبيل وأثناء الحرب العالمية الأولى وبعدها، كلها أثرت في الرأي العام الجزائري ودفعته للاهتمام بالصحافة كوسيلة للتعبير عن مطالبه وحقوقه[2].

3- بداية ظهور الصحافة الجزائرية الناطقة بالعربية:

في نهاية القرن 19م أقدم الجزائريون على إنشاء أول صحيفة خاصة بهم وهي جريدة "الحق" التي صدر العدد الأول منها في 30جويلية 1893م بمدينة عنابة، وكانت تصدر مرة كل أسبوع، باللغة الفرنسية في أول الأمر، ثم أصبحت تصدر باللغتين الفرنسية والعربية، وعن أهدافها يقول الأستاذ إحدادن: ((فانتصبت للدفاع عن المسلمين والتنديد بالظلم المسلط عليهم من طرف المتصرفين المدنيين والقياد واليهود))[3]، ومن أبرز الصحف الجزائرية التي ظهرت مع مطلع القرن العشرين نجد:

1 -كوكب إفريقيا (1907-1914):

جريدة إخبارية أسبوعية، صدر العدد الأول منها بمدينة الجزائر في 1907/05/17[4] لتتوقف عن الصدور بعد نشوب الحرب الكبرى سنة 1914[5]

2 - الجزائر (1908):

مجلة اجتماعية علمية، أدبية، تهذيبية "إصلاحية ،أصدرها الكاتب والفنان عمر راسم في 27 /10/ 1908 بمدينة الجزائر، ولم يصدر منها سوى عددين[1].

---

[1] سعد الدين بن أبي شنب، المرجع السابق، ص ص43،44.

[2] محمد ناصر، **الصحف العربية الجزائرية**، المرجع السابق، ص08.

[3] زهير احدادن، **الصحافة الاسلامية الجزائرية من بدايتها إلى سنة 1930**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1406هـ/1986، ص24.

[4] الزبير سيف الاسلام، **تاريخ الصحافة في الجزائر**، ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971،ج2، ص ص91-95.

[5] زهير إحدادن، المرجع السابق، ص27.

3 - الفاروق (1913-1915) ثم (1920-1921):

جريدة أسبوعية وطنية إسلامية، أصدرها عمر بن قدور الجزائري في 1913/02/18 بمدينة الجزائر، كانت كثيرة الاهتمام بالإصلاح الاجتماعي، كما عالجت قضايا العالم الاسلامي والعربي، ونظرا لنزعتها الإسلامية والوطنية القوية قامت السلطات الاستعمارية بمصادرتها في1915م، وهذا بعدما تم الزج بصاحبها في السجن من نفس السنة، ولما أطلق سراحه بعد نهاية الحرب العالمية الأولى أعاد إصدارها من جديد في سلسلتها الثانية في شبه مجلة والتي استمر من1920 ال1921 تاريخ توقيفها[2].

4 - ذو الفقار (1913-1914):

جريدة أسبوعية عربية إصلاحية أسسها عمر راسم برز العدد الأول منها في1913/10/05م بمدينة الجزائر تحت اسم مستعار له (ابن منصور الصنهاجي)، تمثلت اهتماماتها الأولية في الدفاع عن الإسلام، وكشف مكائد اليهود والمشركين في المجتمع الجزائري، والدعوة للإصلاح الديني والاجتماعي[3].

ومن الملاحظ على الصحف الجزائرية الناطقة بالعربية الصادرة خلال الفترة التي سبقت اندلاع الحرب العالمية الأولى، أنها عانت من عدة عقبات، في مقدمتها صعوبة الطبع والرقابة ومضايقة الاستعمار لا سيما بالنسبة لصحف الأهالي مع اقتراب اندلاع الحرب العالمية الأولى[4].

فمع إندلاع هذه الحرب منعت السلطات الاستعمارية الجزائريين المسلمين من إصدار الصحف، كما حرمت دخول الصحافة العربية المشرقية إلى الجزائر، وقامت

---

[1] الزبير سيف الاسلام، **تاريخ الصحافة في الجزائر**، ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971،ج4، ص211،212.

[2] محمد ناصر، **الصحف العربية الجزائريةمن1847الى1939**، المرجع السابق، ص ص38-41.

[3] محفوظ تاونزة، المرجع السابق، ص ص135-138.

[4] زهير إحدادن، **الصحافة المكتوبة في الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012، ص ص35-38.

بإصدار جريدة أخبار الحرب باللغة العربية، بالجزائر العاصمة في فترة الحرب العالمية الاولى بهدف التأثير عليهم وإن كان جلهم متعاطفا مع تركيا العثمانية.

وقد استمر هؤلاء محرومين من جرائد خاصة بهم إلى غاية نهاية الحرب العالمية الأولى حيث خول لهم قانون 04 فيفري 1919 بعض الحرية النسبية لاستخدام الصحافة كوسيلة للتعبير عن مطالبهم وطرح مشاكلهم[1]، والجدير بالذكر أن أهداف هذه الجرائد كان يغلب عليها الاهتمام بالجانب الاقتصادي، داعية الأهالي إلى العناية بالزراعة والتجارة والصناعة حتى لا يبقى المجال مفتوحا للمعمرين فقط، أما المجالات الأخرى الدينية الثقافية فكانت ثانوية، والصحف التي خاضت المجال السياسي كانت مؤيدة للسياسة الفرنسية في الجزائر في معظم طروحاتها، ورغم ذلك تعرضت للمضايقة والتعطيل[2]، وقد ظهرت الصحافة الوطنية الجزائرية في بداية القرن العشرين ضعيفة الإخراج والأسلوب غير أنها اهتمت بالقضايا الوطنية فكانت صحافة نضال مستمر ضد الفساد والاضطهاد خاصة قانون الأهالي[3].

4- تطور الصحافة العربية الجزائرية:

بعد الحرب العالمية الأولى شهدت الجزائر ظهور صحف كثيرة مزدوجة اللسان إضافة إلى الصحف المفرنسة، ويعود ذلك إلى المؤثرات الخارجية كدور الصحافة العربية المشرقية، والتغييرات التي أحدثتها الحرب العالمية الأولى وانعكاساتها الهامة على الرأي العام الجزائري، والمثقفين الجزائريين بصفة خاصة، الذين قادوا الحركة الفكرية وعملوا على خلق صحافة وتطويرها كوسيلة للتعبير على أمال الشعب الجزائري، والدفاع عن حقوقه، وكوسيلة لنشر المعرفة وتطوير اللغة العربية لا سيما وأن قانون 1919/02/04 خول لهم بعض الحرية نسبيا وشجعهم على خوض النشاط الصحفي .

---

1 ينظر Ali Merad, loc-cit, p17.

[2] محمد بك، **"محمد الأمين العمودي ودوره في الاصلاح من خلال جريدة الدفاع"**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الأوراس الحديث، مخ، تحت اشراف بوبكر حفظ الله، قسم التاريخ وعلم الاثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009/2008، ص40.

[3] الزبير سيف الاسلام، **تاريخ الصحافة في الجزائر**، المرجع السابق، ج4، ص ص94،95.

إضافة إلى الصراع الفكري الذي أخذت الجزائر تشهده خلال العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضي بين الإصلاحيين والطرقيين الضالين من جهة، ومن جهة أخرى بين دعاة الإدماج من الجزائريين ذوي الثقافة الفرنسية والإصلاحيين الوطنيين الرافضين لذلك، والذين كانوا يخوضون المعركة ضد سياسة فرنسا بكل أبعادها، إذ لم يدخروا جهدا في سبيل الحفاظ على أصالة الشخصية الجزائرية، وذلك عن طريق تنظيم تعليم عربي حر، وخلق صحافة باللغة العربية، وفي ذلك يقول علي مراد: من هنا يتضح المحرك الأساسي الذي كان يقف وراء نشأة الصحافة العربية الجزائرية واستمرارها وهو العمل على بعث اللغة العربية كلغة حية للتعبير، وكوسيلة للتطور الثقافي والحضاري للجزائريين الذين لم ينالوا أي تحضر فكري على أيدي المدرسة الفرنسية[1] ومن أبرز الصحف الجزائرية الناطقة بالعربية الصادرة خلال هذه الفترة ما يلي:

1 - النجاح (1919-1956):

جريدة إخبارية ثقافية، أصدرها "عبد الحفيظ الهاشمي "سنة 1919 بمدينة قسنطينة كانت في بادئ الأمر أسبوعية ثم أصبحت تصدر مرتين إلى ثلاث مرات في الأسبوع وابتداء من جانفي 1930 تحولت إلي يومية [2]، توقفت عن الصدور في 1939، ثم عادت مجددا في 1945إلى غاية 1956 تاريخ توقفها نهائيا[3]. تعد أطول الجرائد العربية عُمرا نتيجة للخط السياسي الذي كانت تنتهجه[4].

---

1 Ali Merad,loc-cit,p,23,24

[2] عمار بوطبة، **"المجتمع القسنطيني من خلال جريدة النجاح1919-1956م"**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر، مخ، تحت اشراف صالح لميش، قسم التاريخ وعلم الاثار، جامعة منتوري قسنطينة، 2009-2010م، ص30،32.

[3] زهير إحدادن، **الصحافة الاسلامية الجزائرية من بدايتها إلى سنة** 1930، المرجع السابق، ص34.

[4] علي مرحوم، "نظرة على تاريخ الصحافة العربية الجزائرية"، **مجلة الثقافة**، عدد 42، السنة السابعة، ذو الحجة -محرم 1398هـ/ديسمبر- يناير، الجزائر، 1978، ص29.

2 -الصديق (1920-1922):

جريدة أسبوعية صدرت في1919م بالجزائر، وباللغة الفرنسية بعنوان الإقدام الإسلام الراشدي ساهم في إصدارها كل من الصادق دندان صاحب جريدة "الإسلام" والحاج عمار مدير جريدة الراشدي، والأمير خالد.

وفي سبتمبر 1920 أصبحت هذه الجريدة باسم الإقدام، وتحرر باللغتين العربية والفرنسية، ومديرها الحاج عمار وقائد حمود، بينما تولى الأمير خالد رئاسة تحرير قسمها العربي، كانت ذات نزعة وطنية صريحة، ومعروفة بمقاومتها لنزعة المعمرين العنصرية، مما جعلها تتوقف عن الصدور نهائيا في مارس 1923[1].

3 -المنتقد (1925)[2]:

جريدة أسبوعية ذات اتجاه إصلاحي انتقادي سياسي وطني، أصدرها وترأس تحريرها الشيخ المصلح عبد الحميد ابن باديس بمدينة قسنطينة في جويلية من سنة1925.

وهي تعتبر أول جريدة إصلاحية في الجزائر جمعت الأقلام الإصلاحية بعد الحرب العالمية الأولى، شنت حملة صادقة على البدع والخرافات والضلالات والموبقات التي يرتكبها الكثير من المشايخ[3]، وأسند إدارتها لمخلصه أحمد بوشمال[4]، كان شعارها ((الحق

---

[1] ينظر: Claude Collot, loc-cit,p,357.

[2] موجودة بالمكتبة المركزية لجامعة الوادي وبمكتبة ابو القاسم سعد الله بدار الثقافة الجديدة بالوادي.

[3] أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص370.

[4] ولد بقسنطينة 25 يناير 1899م تنحدر أسرته من عرش بن عمران جيجل، تعرض للاعتداء الذي استهدف ابن باديس في 1927م كان من طلبة ابن باديس نشأ مكافحا، اشتغل في صناعة الاحذية كان منالذين يستمعون لدروس بن باديس ،اشغل كالمدير في مجلة الشهاب وبعد1940 تولي رئاسة جمعية التربية والتعليم ، واثناء ثورة اول نوفمبر انضم الى الخلايا السرية كما سخرا مطبعته لخدمة اغراضها، سجن عدة مرات أثناء الثورة كان آخرها في 13سبتمبر 1958 وتعرض للتعذيب قبل أن يتم اغتياله في ظروف غامضة. للمزيد ينظر، خدوسي رابح واخرون، **موسوعة الأدباء والعلماء الجزائريين**، دار الحضارة، الجزائر، 2003، ص226.

فوق كل أحد و الوطن قبل كل شيء))[1]، وبعدما صدر منها 18 عددا عطلت بأمر حكومي في 29 أكتوبر 1925م[2]، وذلك لروحها الوطنية ولهجتها القومية الصريحة، ونتيجة لموقفها المؤيد لثورة عبد الكريم الخطابي في الريف بالمغرب الأقصى ضد فرنسا وإسبانيا في سنة 1925 كما يؤكد على ذلك زهير إحدادن[3].

4 - الجزائر (1925):

جريدة إصلاحية أسبوعية أصدرها وترأس تحريرها محمد السعيد الزاهري في جويلية 1925 بمدينة الجزائر ،وبعد صدور ثلاثة أعداد منها حجزتها السلطات الاستعمارية[4].

5- صدى الصحراء (1925- 1926):

جريدة أسبوعية إصلاحية، أصدرها وترأس تحريرها الشيخ أحمد بن العابد العقبي في1925/12/17 بمدينة بسكرة، سرعان ما توقفت عن الصدور في1926/02/29على إثر خلاف وقع بين أعضاء إدارتها[5]، وفي سنة1934 استأنف أحمد بن العابد إصدار هذه الجريدة، لتختفي من جديد في12 أكتوبر1934[6].

---

[1] سليمان الصيد، **نفح الأزهار عما في مدينة قسنطينة من الأخبار**، الطابعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص 195.

[2] باعزيز بن عمر، **من ذكرياتي عن الإمامين الرئيسين عبد الحميد بن باديس و محمد البشير الابراهيمي**، ط2، منشورات الخبر، الجزائر، 2007، ص ص50،51.

3 ZoHIR IHDDADEN, Histoire de la presse indigéne en Algérie,des orgine gusque;a 1930,entrise nationale de livre ,algerer.1983.p369.

[4] محمد ناصر، **الصحافة العربية الجزائرية**من1847الى1939، المرجع السابق، ص ص 55-58.

[5] زهير إحدادن، **الصحافة المكتوبة في الجزائر**، المرجع السابق، ص86.

[6] زهير احدادن، **الصحافة الاسلامية الجزائرية من بدايتها الى سنة 1930**، المرجع السابق، ص40.

6 - الشهاب (1925-1939)[1]:

تعتبر جريدة "الشهاب "ثاني صحيفة يصدرها الشيخ عبد الحميد ابن باديس في 12نوفمبر1925 بمدينة قسنطينة كبديل لصحيفة المنتقد، التي اقتدت بأفكارها وسارت على مبادئها وغايتها و"الشهاب" صحيفة إصلاحية سياسية انتقائية، شعارها "الحق فوق كل احد والوطن قبل كل شيء"[2]، كانت تصدر في المرحلة الأولى مرة كل أسبوع في شكل جريدة ثم تحولت إلى مجلة شهرية ابتداء من شهر فيفري 1929[3]، تميزت بثراء مقالاتها الدينية والتربوية في الوعظ والإرشاد ومحاربة الفساد الخلقي، والدفاع عن الإسلام واللغة العربية[4]، كما أعطت اهتماما كبيرا لقضايا الوطن العربي والإسلامي لا سيما السياسية والتحريرية منها[5]، استمرت في الصدور إلى غاية اندلاع الحرب العالمية الثانية، أين توقفت توقفت عن الصدور حتى لا يكون موقفها لخدمة فرنسا في هذه الحرب.

تعد جريدة الشهاب سجلا حافلا لتاريخ الجزائر و نهضتها الحديثة والتي كتب الشيخ بن باديس بين طياتها في القسمين الديني و العلمي وحوت بعض دروسه في تفسير القرآن الكريم التي أطلق عليها "مجالس التذكير" ،وحازت على ثقة كبيرة في جميع أنحاء الوطن[6]، الوطن[6]، فلم ير الناس مجلة أو صحيفة يومية أو أسبوعية مما غبر ومضى من المجلات

---

[1] موجودة بأعداد هائلة كمجلدات بمكتبة دار الثقافة الجديدة لولاية الوادي و كذالك بمتحف المجاهد.

[2] عمار بوطبة، المرجع السابق، ص12.

[3] زهير إحدادن، **الصحافة الاسلامية الجزائرية من بدايتها إلى سنة1930**، المرجع السابق، ص39.

[4] على مرحوم، "نظرة على تاريخ الصحافة العربية الجزائرية"، **مجلة الثقافة**، عدد 43، السنة الثامنة، صفر- ربيع الأول الأول 1398هـ /فبراير- مارس 1978م، الجزائر، ص ص27،-28.

[5] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي(1900-1930)**، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1989، ج5، ص253.

[6] وصل عدد المشتركين بها في عمالة وهران 1939م الى 145مشترك موزعة بين 43مشترك بوهران، و40 مشترك بتلمسان، و22مشترك بمستغانم، و13مشترك في سيدي بلعباس. للمزيد ينظر، رابح تركي، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح و التربية في الجزائر**، ط3، الشركة الوطنية لنشر و التوزيع، الجزائر، 1981، ص 191.

والصحف الكثيرة، استأثرت بقلوب المفكرين الجزائريين و اشتد حرصهم على اقتنائها والإلمام بها مثل مجلة الشهاب بل و تجاوزت الجزائر إلى أقطار عربية أخرى[1].

لقد أفاض المؤرخون في حديثهم عن ملكية الشهاب، والتي وجد تضارب حولها، وطرح السؤال إن كانت هذه الجريدة تابعة للجمعية، أم انها ملك شخصي للشيخ عبد الحميد بن باديس؟، ففي الوقت الذي أكد فيه بعض المؤرخين ملكية الجمعية لها، جزم فريق آخر أنها ملك لابن باديس ولعل من أبرزهم عبد الملك مرتاض الذي يورد في كتابه نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر قائلا: ((وكانت الشهاب مجلة أسبوعية أول الأمر ثم لم تلبث أن أصبحت شهرية، وكانت ملك لابن باديس وما كانت يوما ملكا لجمعية العلماء أو أي هيئة حزبية أخرى، فهي عمل من أعماله ومفخرة من مفاخره))[2].

بالرغم من اختلاف المؤرخين حول ملكية الشهاب فالبعض منهم جزم بملكية بن باديس لها غير أنها لم تخلوا أعدادها من مواضيع تهم جمعية العلماء بدرجة أولى وكانت تدافع عنها كلما ضيق عن الجمعية ولا تخاف من مصادرة السلطة لها وهو ما ورد على لسان حال إدارة الجريدة حيث تذكر: ((...ألا فليعلم هؤلاء السادة وغيرهم ولتفهم الحكومة مثلهم أننا - معشر أصحاب الصحف المتشرفين بالعضوية في الجمعية- مستقلون في صحفنا واثقون بقيمتنا عند الأمة التي نعرفها وتعرفنا، وأننا نرى من حقنا ومن الواجب علينا ومن مقتضى شرف مهنتنا، أن نكتب عن هذه الجمعية المضطهدة في أعز شيء تحترمه الصحافة قبل غيرها، وهي حرية التعبير والدفاع عن نفسها في صحفها وإننا نفتح لهذه الجمعية المضطهدة إذا شاءت المجال في صحفنا، وقد شاهدنا صحافة حزب من الأحزاب الفرنسية فتحت أعمدتها لجماعة من رجال أمة شقيقة مجاورة لما حجرت السلطة صحف تلك الجماعة على اختلافات عديدة وأساسية بين ذلك الحزب وتلك الجماعة، أفنكون نحن دونهم غيرة على الحرية ودفاعا عنها؟ كلا وإذا شاءت السلطة هنا أن تحجر علينا الكتابة على الجمعية في صحفنا وعلى مسؤوليتنا فما عليها، وهي سريعة في استصدار القرارات

[1] عبد الملك مرتاض، المرجع السابق، ص106.

[2] عبد الملك مرتاض، المرجع السابق، ص107.

الوزارية ضد الصحف العربية الأجنبية اللغة إلا أن تستصدر قرارا وزاريا يقضي بتعطيل كل صحيفة تنشر للجمعية أو تكتب عنها، ونحن مستعدون))[1].

7- وادي ميزاب (1926-1929):

جريدة أسبوعية ذات اتجاه إصلاحي وطني، أسسها الشيخ إبراهيم أبو اليقظان، صدر العدد الأول منها في أول أكتوبر1926بمدينة الجزائر، عرفت بدعوتها الحارة للإصلاح والتعلم والتربية، ومعارضتها للتجنيس والاندماج، كما كانت تتابع الأخبار الدولية بصفة عامة وأخبار العالم العربي والإسلامي بصفة خاصة، عطلتها الحكومة الاستعمارية في18جانفي 1929[2].

8- الحق (1926):

جريدة أسبوعية دينية، أصدرها على بن موسى العقبي بمدينة بسكرة في أفريل 1926 وبعد صدور حوالي ثلاثين عددا منها، توقفت عن الصدور في نفس السنة التي ظهرت فيها[3].

9- البلاغ الجزائري (1926 -1947):

صحيفة علمية، إرشادية ،دفاعية ،أسسها أحمد بن عليوة، شيخ الطريقة العلوية، لتكون لسان حال هذه الطريقة، وكانت تصدر مرة من كل أسبوع، صدر العدد الأول منها في 24

---

[1] الادارة ، "جمعية العلماء المسلمين وصحف أعضائها"، **مجلة الشهاب**، مج10، ج05، السنة العاشرة، 16أفريل 1934غرة محرم 1352هـ، ص240.

[2] محمد ناصر، **الصحف العربية الجزائرية(1847-1939)**، المرجع السابق، ص ص78،79.

[3] محفوظ تاونزة، المرجع السابق، ص21.

ديسمبر 1926 بمدينة مستغانم، وفي 1930 انتقلت إلى العاصمة[1]، وقد استمرت هذه الصحيفة حتى أثناء الحرب العالمية الثانية وما بعدها[2].

10 - البرق (1927):

جريدة أسبوعية ذات اتجاه إصلاحي وطني، صدرت بمدينة قسنطينة في مارس 1927م لصاحب امتيازها ومديرها رحموني عبد المجيد، ولعل الاتجاه الصريح لهذه الجريدة هو الذي تسبب في تعطيلها، إذ رفع الدكتور ابن التهامي زعيم دعاة الإدماج، والمعمر الحاقد موريز و نائب بالبرلمان دعوة ضدها متهمينها بجرح كرامة الأفراد، فقامت الحكومة الاستعمارية بتعطيلها بمقتضى قرار إداري جائر، صدر في شهر سبتمبر1927[3].

11- الإصلاح (1927-1948):

جريدة إصلاحية أصدرها الطيب العقبي[4]، صدرت في بسكرة 1927/09/08[5] عرفت بدعوتها للإصلاح والدفاع عن الإسلام، ومقاومتها للطرقية الضالة ومناصرتها لقضايا العالم الإسلامي والعربي، لم يكن صدورها منتظما، فبعد صدور العدد الرابع عشر

---

[1] محمد ناصر، **الصحف العربية الجزائرية(1847-1939)**، المرجع السابق، ص80.

[2] وإن كان محمد ناصر قد أشار إلى أنها استمرت في الصدور حتى1943،مؤكدا على أنه لا يملك الدليل القاطع على تاريخ توقفها، إلا أنه توجد أعداد هامة من هذه الجريدة صدرت خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها إلى غاية 1947. للمزيد ينظر، محمد ناصر، **الصحف العربية الجزائرية(1847-1939)**، المرجع نفسه، ص81.

[3] محفوظ تاونزة، المرجع السابق، ص ص20-25.

[4] ولد يوم 15 جانفي 1890م ببلدة سيدي عقبة ، ثم هاجر مع عائلته إلى المشرق وعمره خمس سنوات واستقر في المدينة المنورة و حفظ القران الكريم على أيدي قراء مصريين ثم درس علم التجويد ،ودرس الشريعة والعلوم الإسلامية بالحرم النبوي الشريف على علماء أجلاء وقد تأثر وهو بالحجاز بالفكر الوهابي المحارب للبدع والدجل والخرافات وبعد الحرب العالمية الأولى عاد العقبي إلى الجزائر سنة 1920م،وشرع في إلقاء دروس الوعظ والإرشاد بالمساجد ويعد أحد المؤسسين لجمعية العلماء حارب الطرقية الضالة بقوة ان توفي . للمزيد ينظر، محمد الطاهر فضلاء، "الشيخ الطيب العقبي"، **مجلة الثقافة**، العدد66، 1981م، ص35وما بعدها.

[5] فوزي مصمودي، **تاريخ الصحافة و الصحفيين في بسكرة وإقليمها من 1900-1956**، تص: أبو القاسم سعد الله، الجمعية الخلدونية، الجزائر، 2006، ص51.

توقفت في 1930/09/25[1]، قبل أن تعاود الظهور في1939م، وأصبحت تصدر مرتين في الشهر مرتين في الجزائر العاصمة توقفت في1942/10/10م لكن عادت للظهور في نفس السنة قبل أن تتوقف نهائيا في03 /1948/03[2].

[1] عبد الملك مرتاض، المرجع السابق، ص110.

[2] محمد ناصر، **الصحف العربية الجزائرية من 1847الى1939**، المرجع السابق، ص91.

الفصل الأول: التعريف بصحف الجمعية وتوجهاتها.

1 -التعريف بصحف الجمعية

2- أسلوب الخطاب لدى صحافة الجمعية

3- أبرز المواضيع التي تناولتها صحافة الجمعية

4- مميزات صحافة الجمعية

يرى العلماء أنا لحركة الإصلاحية ولدت بعد الحرب العالمية الأولى،ولعل من أبرز العوامل التي ساهمت في هذا التطور: تأثير الحركة العبدوية ومجلة المنار وكتب رجال الإصلاح، يضاف إلى ذلك النشاط الذي عرفته الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى، بداية بحركة الأمير خالد ووصولا إلى حركة نجم شمال إفريقيا[1]، مرورا بالحركة التعليمية التي قام بها ابن باديس وتراجع مكانة الطرقية و المرابطية، وعودة أبناء الجزائر الناضجين فكريا ودينيا من الحجاز، فأدت هذه الحركة إلى الحياة الجزائرية[2]، زاد من قيمتها الاختلاف الحاصل في مفهوم العلماء يقظة شملت جميع المظاهر في الجزائر عن غيره من بقية العالم العربي الاسلامي.

وفي الوقت الذي اهتم علماء المشرق بالشؤون الدينية التقليدية،كان علماء الجزائر مهتمين بالحياة الاجتماعية والسياسية للبلاد وتسعى لتحقيق أهداف قومية و اضحة[3]،ولذا فإن الإصلاح الديني في الجزائر أسبق في الوجود من الجمعية، والتي كانلاحتفالاتفرنسالمئويةالمهينةالتيهزتالشعورالوطني،هيالسببالمباشرلإنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي يقول عنها احمد توفيق المدني في كتابه هذه هي الجزائر((... لقد اعاننا على عملنا ومهدا لنا السبيل تلك الاعياد الهوجاء التي اقامها الاستعمار سنة1930 احتفالا بمرور مئة سنة على احتلال القطر الجزائري .. إن احتفال الفرنسين بمرور قرن علي احتلالهم أرض الجزائر قد قدم القضية الجزائرية عشرين سنة علي الاقل...))[4]،لذلككان تأسيس الجمعية ردا حاسما على هذه الاحتفالات، فعلى الساعة الثامنة من صباح يوم الثلاثاء السابع عشر من ذي الحجة 1349هـ الموافق لـ 5 ماي 1931م تأسست بمدينة الجزائر وفي المحل الثقافي الإسلامي،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

[1] عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون،**الكفاح القومي والسياسي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984، ص ص181-183.

[2] ابو القاسم سعد الله،**الحركة الوطنية الجزائرية(1900-1930)**، المرجع السابق، ج2، ص444.

[3] محمد بك،المرجع السابق، ص45..

[4] احمد توفيق المدني،**هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ص166.

في1931[1]، اين تم عقد اجتماع تأسيسي حضره72عالم،تم خلاله سن القانون الأساسي للجمعية و انتخاب الهيئة الإدارية،وانتخب ابن باديس غيابيا للرئاسة والإبراهيمي نائب اله وللكتابة العامة محمدا لأمين العمودي[2]، ولمساعدته العقبي والأمانة المالية للميلي[3]والأستاذ إبراهيم بيوض مساعدا له[4].

لقد تأسست هذه الجمعية بقصد أن تكون جمعية إرشادية تهذيبية،تسعي إلى العمل من أجل تنقية الدين من الشوائب التي الصقت به، والبدع والخرافات ومحاربة الطرقية، ورغم أن القانون الأساسي للجمعية ينص علي استبعاد النشاط السياسي من أبرز اهتماماتها، الا انها كانت تشارك في الحياة السياسية الوطنية[5]معتمدة في ذلك على مجموعة من الوسائل، أهمها إقامة النوادي وبناء المدارس وتأسيس الصحف،[6]هذه الأخيرة التي اعتبرت الرابط

---

[1] صالح خرفي،**محمد السعيد الزاهري**، سلسلة في الادب الجزائري الحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986،ص65 .

[2] ولد محمد الامين العمودي حوالي 1890م بوادي سوف التحق بمدرسة التعليم العام في 1902/10/01بالوادي – مدرسة ميهي محمد بلحاج حاليا ، ثم التحق بالمدرسة الفرنسية الاسلامية بقسنطينة، اشتغل عدة وظائف كعون قاضي ووكيل شرعي ببسكرة ووكيل شرعي ورئيس جمعية الوكلاء بالجزائر العاصمة وعدلا بمحكمة القاضي، كما كان مترجما صحفيا حيث ساهم بكتاباته في جريدة النجاح وصدى الصحراء والمنتقد و الاقدام والشهاب وفي صحف الجمعية وكذا جريدة الجزائر الجمهوريةوفي سنة 1934أصدر جريدته الدفاع بالفرنسية وكذلك جريدة الجحيم بالعربية ، خطفته اليد الحمراءفي أكتوبر 1957وعثرعليه طريحا قرب البويرة بالضبط قرب سكة الحديدية عند قرية العجيبة في 1957/10/10 ودفن بمقبرة سانتوجين. للمزيد من الاطلاع ينظر: محمد بك، المرجع السابق، ص ص48-52.

[3] هو مبارك بن محمد بن رابح بن علي الابراهيمي ،لقبه ولقب أسرته ،ولد في الميلة سنة 1316ه-1898م تعليم في صباه القران الكريم والكثير من المسائل الفقهية ،ساهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين وعين امين مالها،عمل طيلة حياته لنصرة قضايا دينه ووطنه،توفي سنة 1945.للمزيد ينظر، محمد علي دبوز، **اعلام الاصلاح في الجزائر**، مطبعة البعث، قسنطينة، 1976، ج1، ص24.

[4] عبد الكريم بوصفصاف،**جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى1931-1945**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الرويبة-الجزائر، 1996، ص ص101،102.

[5] جمال قنان،**قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، الجزائر، 1994، ص186.

[6] أحمد مريوش،**الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية**، ط1، دار هومة، الجزائر، 2007، ص ص185-188.188.

القوي بين الجمعية والشعب بصفة عامة وتلاميذها بصفة خاصة، رغم عدم وجودها بوفرة حيث أنشأت جمعية العلماء المسلمين أربع صحف[1].

فما هي الصحف التي أنشأتها؟ وما هي أبرزالمواضيعالتي عالجتها؟ ومالأسلوب الذي انتهجته في ذلك؟.

1- التعريف بصحف الجمعية:

1-1جريدة السنة النبوية1933[2]:

تعتبر أول جريدة تصدرها جمعية العلماء المسلمين بعد تأسيسها، لتكون بذلك اللسان الرسمي والناطق عنها[3]، وذلك بعد النجاح الذي حققته في الأوساط الإسلامية الجزائرية إثر تكوينها في ماي سنة1931م[4]، وقد ظهر العدد الأول من هذه الجريدة بمدينة قسنطينةفي08ذي الحجة1351هـالموافق لـ1مارس1933م، وهي جريدة أسبوعية تصدر كل يوم اثنين، واما طباعتها فكانت بالمطبعة الإسلامية الجزائرية[5]، صدرت تحت إشراف رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ عبد الحميد بن باديس ويرأس تحريرها الأستاذان الشيخ الطيب العقبي والشيخ محمد السعيد الزاهري[6]،وصاحب الامتياز أحمد

---

[1] للمزيد ينظر، محمد البشير الإبراهيمي، "الجمعية دعوتها وغايتها" ،**مجلة الشهاب**، مج9، ج12، السنة التاسعة، 01ربيع الثاني 1352هـ/أوت 1933م.

[2] جريدة السنة النبوية: موجودة في مجلد واحد من إصدار دار الغرب الإسلامي متوفرة بمكتبة دار الثقافة الجديدة بالوادي، ينظر الملحق رقم (01)

[3] محفوظ تاونزة، المرجع السابق، ص28.

[4] محمد ناصر،**الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى1939**، المرجع السابق ص130.

[5]المطبعة الجزائرية الإسلامية: وهي نفسها المسماة مطبعة الشهاب، أسسها العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس في 16افريل1926، وعهد بها الشيخ أحمد بوشمال، أحد أنصاره و أتباعه المخلصين و أحد أعيان قسنطينة الذين ظلوا على ولائهم لجمعية العلماء و الفكر الاصلاحي بعد وفاة الشيخ بن باديس، تم فيها طبع صحف الشيخ المنتقد والشهاب كما طبعت كل جرائد جمعية العلماء المسلمين وعلى رأسها البصائر في وقت لاحق و طبعت صدى الصحراء التي كانت تصدر في بسكرة و تعاملت مع زبائنها على أساس تجاري أيضا فطبعت الكتب و البطاقات و الدعوات. للمزيد ينظر، أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج5، ص311.

[6]علي مرحوم، "نظرة على تاريخ الصحافة العربية الجزائرية"، **مجلة الثقافة**، العدد42، السنة السابعة، ذو الحجة-محرم 1398هـ /ديسمبر–يناير1978، ص35.

بوشمال وقد جاء في ديباجة الجريدة على اليمين "ولكم في رسول الله إسوة حسنة "وعلى اليسار "ومن رغب عن سنتي فليس مني"[1]

إن هذا الشعارالقرآني النبوي يشير بوضوح إلى الخطة التي اختطتها الجريدة وإلى الغاية التي اخذت على عاتقها أن تدأب لتحقيقها وسبيلها إلى ذلك تحري العمل بالكتاب والسنة والدعوة إليهما ونبذ ما سواهما مما يخالفهما.

وقد كتب الافتتاحية رئيس الجمعية تحت عنوان يتجزأ إلىجزئين:الأول كتب-بعد البسملة-بحروف صغيرة ونصه: من مؤسسي "السنة"إلى قرائها...والثاني:كتب بحروف كبيرة على عرض الصفحة ويتركب من هذه الكلمات:(بواعثنا-عملنا-خطتنا-غايتنا..)[2].

واستهلها الاستاذ الرئيس عبد الحميد بن باديسبقوله: ((...رأينا كما يري كل مبصر ما نحن عليه –معشر المسلمين-من انحطاط في الخلق وفساد في العقيدة وجمود في الفكر وقعود على العمل وانحلال في الوحدة وتعاكس في الوجهة وافتراق في السير حتى خارت النفوس وفترت العزائم المتقدة وماتت الهمم الوثابة ودفنت الآمال في صدور الرجال رأينا هذا كله كما رآه المسلمون كلهم وذقنا منه الأمرين مثلهم...))[3].

وبعد أن يحلل الشيخ الرئيس شعار "السنة" تحليلا علميا دقيقا، مؤكدا صحة العزم على أن تكون بواعث العمل، وخطته نحو تحقيق الغاية المنشودة، المستمدتين من هذا الشعار وهو الاهتداء بهدي الكتاب والسنة قولا وعملا، والاستنارة بنورهما في السير نحوي تحقيق الأهداف، يواصل قائلا:((...وفي هذا وحده ما يرفع اخلاقنا من وهدة الانحطاط ويطهر عقيدتنا من الزيغ والفساد، ويبعث عقولنا علي النظر والتفكير، ويدفعنا إلى كل عمل صالح ويربط وحدتنا برباط الاخوة واليقين، ويسير بنا في طريق واحد موحد مستقيم،ويوجهنا وجهة متحدة في الحق والخير، ويحي منا النفوس والهمم والعزائم ويثير الكوامن و الآمال، ويرفع عنا الأسر والأغلال ...))[4].

---

[1] حسبما ورد في ديباجة الجريدة.

[2] عبد الحميد بن باديس، "بواعثنا –عملنا –خطتنا –غايتنا "، **جريدة السنة النبوية المحمدية**، العدد01، السنة الاولي، الإثنين 08 ذي الحجة 1358هـ/01 مارس 1933م.ص01

[3] المصدرنفسه.

[4] عبد الحميد بن باديس، "بواعثنا –عملنا –خطتنا –غايتنا "، **جريدة السنة النبوية المحمدية**، المصدر السابق.ص01

وقبل أن يأتي إلى ختام موضوع الافتتاحية، التي ألم فيها الكاتب إلماما منطقيا بمنهج الجريدة وأهدافها التي تسعى لبلوغها، يقدمها إلى الامة بقوله:(...وهانحن اليوم نتقدم بهذه الصحيفة للأمة كلها، علي هذا القصد، وعلي هذه النية..)[1].

ونحسب أن الدافع الحقيقي لإبراز هذه الجريدة هو الوقوف أمام النشاط المعادي للعلماء الذي بدأت بتطبيقه جمعية علماء السنة[2]،بالإضافةإلىنشر السنة وتعاليم الأمة ومحاربة البدع والشهوات،واتخذت اسما لها"جريدة السنة النبوية " وهو تعريض واضح لمن أطلق على أنفسهم علماء السنة، وهو يدل على الغاية التي من أجلها أسست هذه الحركة الإصلاحية منذ بروز المنتقد، وهي نشر الدين الإسلامي صحيحا خالي من كل الخرافات والأباطيل التي علقت به في أعقاب الطرقية المبتدعة والرجوع إلى منابعه الصافية كما كانت في عهد الرسول ﷺوصحابته وتابعيه[3]، صدر منها ثلاثة عشرة عددا وكان أخر عدد منها قد صدر في 1 ربيع الأول 1352هالموافق لـ03جويلية 1933م[4].

هذا ووقد بلغ ثمن النسخة الواحدة50سنتيم، وكل نسخة أو عدد يتكون من أربع صفحات،أعادت دارالغرب الإسلامي طبعها في ثمان صفحات5، أما عن قيمة الاشتراك فيها فقد بلغت عن السنة35ف، وعن نصف السنة20ف[6].

لقد كانت الجريدة مرتعا خصبا للعديد من الكتاب والشعراء الإصلاحيين، كالشيخ عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الابراهيمي والطيب العقبي والعربي التبسي[7] والامين

---

[1] عبد الحميد بن باديس، "بواعثنا –عملنا –خطتنا –غايتنا "، **جريدة السنة النبوية المحمدية**، المصدر السابق.ص01

[2] وهي الجمعية المنشقة عن جمعية العلماء المسلمين منذ1932 بعد خلاف مع رجال الاصلاح حول خطة عمل الجمعية. للمزيد ينظر،عمار بوطبة، المرجع السابق، ص 54.

[3] محمد ناصر،**الصحف العربية الجزائرية 1847-1939**،المرجع السابق، ص131.

[4] حسب تاريخ صدور اخر عدد من الجريدة.

[5] احمد بالعجال،**الخطاب الاصلاحي عند محمد السعيد الزاهري**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ حضارات البحر الابيض المتوسط، مخ، تحت اشراف الجمعي خمري، قسم التاريخ والاثار،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006/2005، ص26.

[6] حسب ما ورد في البطاقة التعريفية لجريدة السنة النبوية المحمدية.

[7] ولد عام 1895 في عائلة فقيرة ببلدة أسطح الواقعة في الجنوب الغربي من مدينة تبسة،حيث حرصت عائلته على تنشئه نشأة إسلامية، تلقى تعليمه الأول على يد والده،ثم درس بزاوية سيدي ناجي الرحمانية، قبل أن التحق بزاوية نقطة أين

العمودي[1]ومن أبرز الموزعين الذين اعتمدت عليهم الجريدة من المواطنين القريبين من الحركة الاصلاحية بوزيد لخضر الصحراوي في بسكرة، ابراهيم بن العربي خلوفي في سطيف،ونيسي الشافعي بن احمد بتبسة، زعنون عدة بن قانة في بخاري، محمد بن يلس الكتبي بتلمسان، ميمون مصطفى في عنابة[2]، ليتم تعطيلها بعد ذلك بقرار حكومي[3]، من طرف وزارة الداخلية في 03 جويلية 1933م، أي أنها عاشت قرابة أربعة أشهر[4]، رغم أن العدد الأخير لم يتضمن أي مقال فيه ذكر للإدارة الاستعمارية[5].

2-1 جريدة الشريعة النبوية المحمدية1933[6]:

هي جريدة أسبوعية إصلاحية أصدرتها جمعية العلماء المسلمين كثاني صحيفة تصدرها بعد تعطيل صحيفة السنة، برز العدد الأول منها يوم الاثنين 24 ربيع الأول 1352هـ الموافق لـ17جويلية 1933م[7]بمدينة قسنطينة، جاء في ديباجتها (الشريعة النبوية المحمدية لسان حال جمعية العلماء المسلمين) صدرت تحت إشراف رئيسها الأستاذعبد الحميد بن باديس، ويرأس تحريرها الأستاذان الطيب العقبى ومحمد السعيد الزاهري، وصاحب الامتياز فيها أحمد بوشمال[8].

إنكب على دراسة العلوم الشرعية والأدبية لمدة 3سنوات وبعدها بالزيتونة والأزهر،ساهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأصبح رئيسها الفعلي بعد انتقال الإبراهيمي إلى المشرق، شارك في الثورة المسلحة، واستشهد سنة1957م.للمزيد ينظر، محمد علي دبوز، **أعلام الاصلاح في الجزائر**، المرجع السابق، ج1، ص ص37-40.

[1]فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص175.

[2] حسبما ورد في جريدة السنة، العدد الثامن، السنة الأولى، الاثنين04صفر1352هـ/29ماي 1933م.

[3]سليمان الصيد، المرجع السابق، ص139.

[4]الزبير بن رحال،**الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية1889-1940**، دار الهدى، الجزائر، ص43.

[5] محفوظ تاونزة، المرجع السابق، ص29.

[6] الشريعة النبوية المحمدية موجودة في مجلد واحد، إصدار دار الغرب الإسلامي، متوفرة بمكتبة دار الثقافة الجديدة بالوادي، ينظر الملحق رقم (02).

[7] أحمد تليلاني،**جريدة النجاح حقيقتها ودورها(1919-1956)**، دار الثقافة العربية، الجزائر، 2007، ص30.

[8]زبير بن رحال، المرجع السابق، ص ص43،44.

كان شعارها الذي تحمله على جهة اليمين هو الآية الكريمة "ثم جعلناك على شريعة من الأمر"[1]وإلىاليسار حديث الرسول ﷺ"من رغب عن سنتي فليس مني"[2]، أما عن الاشتراك فيها فلم تختلف عن شقيقتها السابقة ماعدا استحداث اشتراك للتلامذة قدر بـ25ف[3].

لم تنحرف في مسارها عن الطريق الذي رسمته صحيفة السنة حيث صدر العدد الأول في ثمان صفحات وأغلبه مخصص لتفاصيل ماجرى بالاجتماع العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد بالعاصمة يومي الاثنين والثلاثاء 3-4 ربيع الأول 1352هـ[4].

1352هـ[4].

وكانت افتتاحية العدد فيها تعجب الناس من تعطيل جريدة السنة الدينية بقرارمن وزير الداخلية، فبعد أن يمضي الكاتب في التنديد الشديد بالموظفين الفرنسين الذين ما انفكوا يسعون للحيلولة دون حصول الأمة على أقل الحقوق بعدما قامت بجميع الواجبات، يخاطبهم بهذه الكلمات الصريحة قائلا لهم:((...إنكم لاتريدون من الجزائر الا أن تبقي جامدة لا تتحرك وأن لا تتمتع بشيء من الحق إلا مالا غناء فيه ولا بقاء معه ولعمر الحق أن من يرى بالجزائر اليوم لا مخالف للشريعة والطبيعة أن من الطبيعي أن تتحرك الجزائر في زمان تحرك فيه حتى الحجر ...))[5]، ويختم الشيخ مقاله الافتتاحي بقوله المؤكد والدال على على العزم والتصميم:((...كونوا كما تشاؤون – أيها السادة- وظنوا بنا ماتشاؤون فإنا علي بصيرة من أمرنا، ويقين من استقامة خطتنا ونبل غايتنا....وعلى غايتنا النبيلة هذه،وهي:تثقيف الشعب الجزائري ورفع مستواه العقلي والخلقي والعلمي، أسست جمعية

[1] الأية18، سورة الجاثية.

[2]رواه البخاري (جزء من حديث نبوي)

[3] حسب ما ورد في البطاقة التعريفية لجريدة الشريعة النبوية المحمدية.

[4] محمد ناصر،**الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى1939**، المرجع السابق، ص150.

[5]عبد الحميد بن باديس، "تعطيل السنة وإصدار الشريعة "، **جريدة الشريعة النبوية المحمدية**، العدد 01، السنة الأولى، الاثنين24ربيع الأول 1352هـ /17 جويلية 1933م.ص01

العلماء وأنشأت جريدة السنة المعطلة، وأنشأنا اليوم بدلها جريدة الشريعة المطهرة، وستقوم إنشاء الله مقامها، وتحل في القلوب محلها، والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل)).[1]

لم تكن جريدتا السنة النبوية والشريعة النبوية المحمدية سوى وجهين لعملة واحدة، وإذا كان ذلك يجنبها الانحراف والغموض إلا أنها وعلى عكس جريدة السنة التي صدر منها ثلاثة عشر عددا لم تستطع الاستمرار وتسير في هذا المنهج لأنه تم كتم أنفاسها ولم يكن آنذاك قد صدر منها سوى سبعة أعداد، ليتم تعطيلها بمقتضى قرار إداري جائر في 1933/08/29م[2]، أي بعد يوم من صدور العدد الأخير وتكون بذلك أقصر صحف الجمعية عمرا إذ أنها لم تدم سوى قرابة الشهر ونصف الشهر[3]،ليتضح بعد ذلك أن قرار تعطيلها كان من تاريخ صدور أول عدد منها وتبين أن ذلك القرار صدر قبل أن يتحقق الوالي العام بنفسه لمعرفة الحقائق[4].

3-1 جريدة الصراط السوي (1933م-1934م)[5]:

بعدما تم تعطيل صحيفتي السنة والشريعة بادرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بدون يأس إلى إنشاء صحيفة ثالثة أسمتها هذه المرة الصراط السوي[6]، صدر العدد الأول منها يوم الإثنين 21 جمادي الأولى 1352هـالموافق لـ 11سبتمبر 1933م [7]بقسنطينة، وهي جريدة أسبوعية تصدر كل يوم إثنين كجريدة الشريعة من حيث الإشراف

---

[1] عبد الحميد بن باديس، "تعطيل السنة وإصدار الشريعة "، **جريدة الشريعة النبوية المحمدية**، المصدر السابق.ص01

[2] محفوظ تاونزة، المرجع السابق، ص43.

[3] الزبير بن رحال،المرجع السابق، ص43.

[4] الإدارة، "هذه التصريحات وتعطيل الشريعة "، **جريدة الصراط السوي**، العدد01، السنة الأولى، الاثنين21جمادي الاولي1352هـ/11سبتمبر1933م.ص،1

[5] جريدة الصراط السوي موجودة في مجلد واحد، إصدار دار الغرب الإسلامي بمكتبة دار الثقافة الجديدة بالوادي.
-ينظر الملحق رقم (03).

[6] عبد المالك مرتاض، "نضال الصحافة العربية في الجزائر قبل الثورة "، **مجلة الثقافة**، العدد39، السنة السابعة، جمادي جمادي الثانية –رجب 1397هـ / يونيو –يوليو 1977م، ص68.

[7] محمد ناصر،**الصحف العربية الجزائرية من1847 إلى 1939**، المرجع السابق، ص181.

والإدارة [1]، فهي جريدة وطنية إصلاحية أصدرتها جمعية العلماء المسلمين تحت إشراف رئيسها الشيخ عبد الحميد بن باديس[2]، ويرأس تحريرها العقبي والزاهري وصاحب الامتياز أحمد بوشمال[3]، جاء في أعلى عنوان الجريدة هذه الآية الكريمة ﴿قل كل متربص فتربصوا فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوي﴾[4]، ولم يختلف شعارها عن ذلك الشعار الذي كانت تحمله قبلها جريدة الشريعة،تمثلت اهتماماتها بالدرجة الأولى بالدعوى إلى الإصلاح الديني ومحاربة الجهل ونشر العلم والفضيلة وخدمة الصالح العام[5]، صدر منها سبعة عشرة عددا في الفترة الممتدة من 21 جمادي الأول 1352هـ/ الموافق لـ 11 سبتمبر 1933م إلى 22رمضان 1352هـ/ الموافق لـ8جانفي 1934م كانت تطبع بالمطبعة الجزائرية الاسلامية[6].

وقد حمل أول عدد من جريدة الصراط السوي على غير عادة جرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تصريحات للوالي العام الفرنسي على الجزائر يومئذ في شأن موقفه من جمعية العلماء والطيب العقبي،والتي حاول فيها أن يتملص من مسؤوليته من العراقيل التي ما فتئت توضع في طريق الجمعية وتعيق مشاريعها بصفة عامة وصحفها بصفة خاصة، ليرد بعدها تعليق جريدة الصراط عليها الذي كان بمذابة وضع النقاط على الحروف من طرف رئيس الجمعية حيث يتجلى ذلك من خلال الأسلوب الذي حمله التعليق حيث يقول فيه:((...كنا ومازلنا علي ثقة من أمرنا ويقين من نبل غايتنا واستقامة طريقنا في ما أسست له جمعية العلماء من نشر العلم والفضيلة ومحاربة الجهل والرذيلة ...كما كنا على ثقة تامه بأن في ممثلي فرنسا من لا تخفى عليه الحقيقة الناصعة التي برهنا عليها -معشر رجال الجمعية-بأقوالنا وأعمالنا في جميع مواقفنا وبثباتنا على سلوكنا العلمي الهادئ

[1] الزبير بن رحال، المرجع السابق، ص 44.

[2] محمد حمدان واخرون،**الموسوعة الصحفية العربية للتربية والثقافة والعلوم**، مطبعة المنظمة العربية، تونس، 1995، ج4، ص80.

[3] سليمان الصيد، المرجع السابق، ص140.

[4] الأية135، سورة طه.

[5] محفوظ تاونزة، المرجع السابق، ص31.

[6] من خلال الاطلاع على اعداد الجريدة والتي حملت بين في اخر كل عدد اسم المطبعة التي طبعت فيها.

الرصينرغم مالقيناه في السر والعلن من معاكسات لنا في القيام بواجبنا ومحاولات لصرفنا عن مشروعنا الجليل))[1].

ولايخفي التعليق المتناقض الواضح بين تصريحات الوالي العام وبين تعطيل صحفتي السنة والشريعة بقرارات إدارية فرنسية جائرة، ولم تتمكن من الصمود فقد دام عمرها أقل من أربعة أشهر[2]، تنوعت مواضيعها واختلفت من الدعوة ونشر القيم والأخلاق بين أفراد المجتمع و توصيل صوت الأهالي من خلال نشر احتجاجاتهم ومعاناتهم وانشغالاتهم.

كما اهتمت بمحاربة البدع والخرفات، ولم تخل صفحاتها من مواضيع سياسية مختلفة، ومن خلال اطلاعنا على أعدادها السبعة عشرة لفت انتباهنا خلو أعدادها من مقالات الشيخ الطيب العقبي بالرغم من أنه كان يشغل منصب رئيس تحرير هذه الجريدة، بالمقابل نجد وفرة مقالات الشيخ محمد السعيد الزاهري فلا يكاد يخلوا أي عدد من كتاباته قبل أن تواجه نفس مصيرشقيقاتها حيث تم تعطيلها بمقتضى قرار تعسفي كان هذا بعد صدور العدد السابع عشر منها والأخيرفي 1934/1/8م3وقد أشارت "جريدة لاديفانس" إلى منع جريدة الصراط بأمر وزاري صادر بتاريخ 23 /09 /1933، بحجة أنها تظهر توجها ضد الأمن العام في الأوساط بالجزائر4.

4-1 جريدة البصائر1935م-1939م[5]:

جريدة أسبوعية عربية إصلاحية"لسان حال جمعية العلماء المسلمين"وهي الصحيفة الرابعة التي أنشأتها جمعية العلماء المسلمين صدر العدد الأول منها في غرة شوال المبارك

---

[1] عبد الحميد بن باديس، تصريحات سمو الوالي العام م. كارد للنائب الحر الصادق السيد حمودو شكيكن في شان جمعية العلماء المسلمين"،**جريدة الصراط السوي**، المصدر السابق.ص01

[2] محمد ناصر،**الصحف العربية الجزائرية من1847 إلى 1939**، المرجع السابق، ص182.

[3] علي مرحوم،"نظرة على تاريخ الصحافة العربية الجزائرية"، **مجلة الثقافة**،المرجع السابق،ص ص16،15 .

[4] محفوظ قداش،**تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939**، تح: احمد بن البار، دار الأمة، الجزائر، 2011، ج1، ص400.

[5] جريدة البصائر موجودة في 12 مجلدا، إصدار دار الغرب الإسلامي، متوفرة بمكتبة دار الثقافة الجديدة بالوادي.
-ينظر الملاحق رقم(04،05،06،07)

1354هـ، الموافق ل27 ديسمبر 1935م بالجزائر العاصمة[1]، تصدر يوم الجمعة من كل أسبوع، أسندت إدارتها ورئاسة تحريرها في بادئ الأمر للشيخ الطيب العقبي وصاحب امتيازها محمد خير الدين[2]، وكانت تطبع بالمطبعة العربية[3]، فهي تعد من أكبر الصحف العربية الجزائرية شهرة وانتشارا ومن أعظمها أهمية لما تركته من أثر عميق في الحياة الوطنية بصفة عامة[4]، وبعد سنتين من صدورها عين مبارك الميلي مديرا ومحررا لها خلفا للطيب العقبي إلى غاية 1936م[5]شعارها الآية الكريمة: ﴿قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ﴾[6]، وهي ذات حجم متوسط (80x 40سم)تقع في ثمان صفحات على غرار سابقاتها من جرائد جمعية العلماء المسلمين[7].

وبخصوصالاشتراكات فقد بلغ ثمن الاشتراك عن السنة 35 فرنك وعن نصف السنة 25 فرنك وهو نفس الثمن الذي حدد للتلاميذ،كانت جل مقالاتها دعوة للإصلاح الاجتماعي

---

[1] مفدي زكريا،**تاريخ الصحافة العربية في الجزائر**، تح: أحمد حمدي، مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2003، ص184.

[2] محمد خير الدين، هو محمد خير الدين حمد أبي جملين، ولد بواحات الزيبانبسكرة في فيفري 1902م، حفظ القران الكريم في بلده ثم إرتحل إلى قسنطينة أين تعلم عدة فنون على أيدي جملة من العلماء سافر إلى تونس وبعد عودته إنظم إلى جمعية العلماء المسلمين وعين فيما بعد في فريق إدارة جريدة البصائر.

للمزيد ينظر، محمد خير الدين، **مذكرات محمد خير الدين**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج1، ص ص70-75.

[3]المعروفة باسم صاحبها فونطانا ولعلها أول مطبعة تطبع بالعربية في الجزائر , ولقد طبعت في ذلك الوقت (بداية من القرن العشريين)أكثر من خمسين كتابا عربيا مصحوبا أحيانا بترجمة اللغة العربية الى الفرنسية , ويرجع عهد انشائها الى سنة 1867 في وقت حكم نابليون الثالث وكانت تعرف بالمطبعة الشرقية – وكما يبدو أنها مشروع مشترك لعدد من التجار الميزابيين حيث اشتروها في يوم 21 أفريل 1921م وكانت تعرف بمطبعة كريساترو و ذلك حتى تصدر جريدة الصديق المؤسسة سنة 1920م و صارت تطبع بعد ذلك صحف أبو اليقظان وبعد الاستقلال نقلت الى مدينة غرداية . وقد كانت هذه المطبعة مجهزة بالأدوات الحديثة لطبع الكتب و المجلات و الجرائد العربية وطبع الظروف و الرسائل و التذاكر و الكشوف و الفاتورات و الوصولات و سائر المصالح التجارية بالعربية و الفرنسية . - أنظر : الدكتور أبو القاسم سعد الله،**تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج5، ص311. وكذلك زهير احدادن،**الصحافة المكتوبة في الجزائر**،المرجع السابق، ص65.

[4]محمد ناصر، **الصحف العربية الجزائرية من1947 إلى 1939**، المرجع السابق، ص190.

[5]الزبير بن رحال، المرجع السابق، ص44.

[6] الآية104، سورة الانعام.

[7]محمد ناصر،**الصحف العربية الجزائرية من1947 إلى 1939**، المرجع السابق، ص190.

الديني وحملة قوية ضد الطرقية الضالة، كما خاضت معارك فكرية ضد خصوم الإصلاح بصفة عامة إضافة إلى اهتماماتها بالفكر والثقافة وتطورات الأحداث الدولية وقضايا الوطن العربي والإسلامي المختلفة[1]، حيث جاء في مقالها الافتتاحي تأكيد على الاستمرار في النهج المرسوم رغم كيد الكائدين من خلال ما تضمنه فيورد رئيس التحرير:((... فعلى اسم الله ربنا وبمعونته وحده نستأنف المسير في خطتنا ونعيد الكرة في اصدار جريدتنا فقد صدرت ارادة الحكومة لنا بإصدارها وتحصلنا منها على الاذن بذلك حيث زالت الموانع وحطمت تلك القيود والأغلال التي أحكم صنعها دعاة الفتنة وحاكت حبائل دسائسها يد المغرضين "وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم، ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا خائبين"[2]، أما خطتنا التي سنسير عليها فهي تلك الخطة المعلومة والمبينة في صحف الجمعية السابقة...))[3]،ويلي هذا التمهيد الوجيز نص افتتاحية أول عدد من الشريعة المعطلة، المعطلة، بقلم رئيس الجمعية لتكون منهاجا للبصائر في مستقبل حياتها[4].

كما ورد في العدد الأول من جريدة البصائر((...وما كادت تستقر حركة القلق وتسنح في هذا الجو الهادي الفرصة لإرضاء الجمعية وإنجاز الوعد لها في نيل مطالبها العادلة ونوالها حقها الطبيعي حتي أذن لنا المدير الحازم والرجل الحكيم الذي نرجو أن يوفق في الوقت القريب لإتمام بقية المطالب بإصدار جريدة كانت جمعية العلماء قررت إصدارها باسم "البصائر"فها هي جريدة الجمعية تبرز في عاصمة الجزائر في هذا اليوم السعيد رافلة في حلتها الجديدة مستمدة الإعانة من الله ثم من رجال الصدق والإخلاص...))[5].

وجاء في العدد ذاته ايضا مقالا يبرز الخطوط العريضة للجريدة ((...فمرحبا بجريدة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي نحن لها على العهدالقديموإن طال مرحبا بالبصائر

---

[1] علي مرحوم، المقال والعدد السابق، ص ص16،17.

[2] الاية08، سورة الانفال .

[3] عبد الحميد بن باديس،"بسم الله الرحمان الرحيم"، **جريدة البصائر الأولى**، العدد 01، السنة الأولى، الجمعة01شوال 1354هـ/27ديسمبر1935م.ص05.

[4] المصدر نفسه.

[5] الطيب العقبي،"جاء الحق وزهق الباطل وما يبدئ الباطل وما يعيد"، **جريدة البصائر الأولى**، العدد01، السنة الأولى، الجمعة01شوال1354هـ/27ديسامبر1935م.ص06.

تزيل الغشاوة من الأبصار وتنير البصائر بنور العلم الصحيح والدين القويم وتنشرالفضيلة الإسلامية فيتجدد التحلي بها وتحي ما غرسه الإسلام في النفوس أولا من عقائد طاهرة وعزائم قوية وأخلاق إسلامية و آداب نبوية ظلت في الكتب بعد القرون الأولى وأبت أن تنتقل من صفحاتها إلى صفحات القلوب ... هذه هي الأزمة التي نريد أن نتخلص منها وقد طالما قبضت على أزمة عقولنا وسحبت علينا أذيال الجهل والفقر والتقهقر زمنا طويلا ولسنا نتخلص منها إلا بكم أيها العلماء العاملون الساهرون ...فظهور جريدة جمعية العلماء من جديد في المجتمع الجزائري ظهورا لما يجب أن يظهر في محله لهيئة علمية كبرى تسعى في نشر العلم والدين مقرونين بالعزة الإسلامية ومصحوبين بالعمل النافع وتدعو هذه الأمة الى فهم كتاب الله وسنة رسوله الأكرم ﷺ والتمسك بهما ...إن سرورنا اليوم لعظيم بعودة هذه الجريدة التي تعرف ما تقول وتكتب ما ينفع ويسر ويبعث الأمة على السعي في سبيل العلم والحياة وتخدم العلم بالحث على طلبها وتسهيل الطرق إليها ...))[1].

وفي شهر سبتمبر1937تم نقلها وإصدارها بمدينة قسنطينة كما أسندت مهمة إدارتها وتحريرها إلى الشيخ مبارك الميلي[2]، استمر صدورها إلى غاية إندلاع الحرب العالمية الثانية في أوت 1939، صدر خلالها مئة وثمانون عددا، قبل أن تقرر جمعية العلماء المسلمين تعطيل الصحيفة بإرادتها حتىلا تتعرض للضغوط والمساومات من طرف الإدارة الاستعمارية[3]، ليتم إعادة إصدارها مع نهاية الحرب العالمية الثانية حيث صدر العدد الأول منها في 1947/7/25 بمدينة الجزائر مديرها وصاحب امتيازها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي،شعارها العروبة والإسلام صدرت في أول أمرها يوم الجمعة من كل أسبوع ثم أصبحت تصدر كل يوم إثنين[4]، ترأسها أحمد توفيق المدني[1]بعد إنقطاع الشيخ عنها

---

[1] الفتى الزواوي، "جريدة العلماء"، **جريدة البصائر الأولى**، العدد 01، السنة الاولى، الجمعة01شوال1354هـ/27ديسامبر1935م،ص03.

[2] عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص142.

[3] الزبير بن رحال، المرجع السابق، ص44.

[4] محمد ناصر،**الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى1939**،المرجع السابق، ص ص191،192.

فيالمشرق، إلى غاية إندلاع الثورة المسلحة في الجزائر[2]، لتتوقف نهائيا في أفريل1956م بسبب تشرد المسؤولين عنها أثناء حرب التحرير وبطش الاستعمار بهم[3].

2-أسلوب الخطاب لدى صحافة الجمعية الإصلاحية:

إن المعاملة القاسية من طرف الإدارة الاستعمارية تجاه الصحافة العربية الجزائرية بصفة عامة وملاحقتها للأقلام الصحفية الإصلاحية ذات النزعة الوطنية بصفة خاصة، كانت عاملا أساسيا و مؤثرا قويا في توجيه المقال الصحفي وطبعه بطوابع متميزة فكرة وأسلوبا، ولعل الشيء الذي يؤكد هذا الطرح هو تحاشي بعض الصحف الوطنية وخاصة الإصلاحية منها الخوض في الأمور السياسية، واستعمال البعض الآخر ضروبا من التعريض والتلميح .

فالخوف من التورط في المآزق السياسية كان سببا كافيا ليحاسب الكتاب الصحفيين أنفسهم على كل كلمة يتفوهون بها، وهم يعلمون جيدا بأن السلطات الحاكمة تأخذ بالهمس و تعاقب بالشك[4]، ونظرا لهذه الاعتبارات الدقيقة، ولهذا الخطر المحدق، جعل كتاب المقالة الصحفية أمام السلطات الاستعمارية أشبه شيء بالمقاتل أو المصارع أمام وحش قوي شرس، ومن ذهب راح كتاب الخطاب الصحفي يتحايلون على الاستعمار ليعبروا عن مشاعرهم المختلفة بشتى الأساليب ويسلكون إليها طرق ملتوية حتى لا تقع عليهم عين الرقيب[5]، فبحكم ظروف الصحافة الإصلاحية القاسية اهتدت هذه الأخيرة إلى استعمال بعض الأساليب في مقالاتهاخلال معالجتها لبعض المواضيع الحساسة –السياسية-.

نظرا إلى أن غالبية الأقلام المساهمة في الكتابات الصحفية كانت من أعلام الإصلاح البارزين في جمعية العلماء، والذين ينتمون الى سلك التربية والتعليم، وليس إلى

---

[1] ولد في1نوفمبر1898 زاول دراسته بالزيتونة إلى أن تحصل على شهادة جامعية، عاد بها إلى الجزائر عام1925م ساهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين سنة1931،وهي السنة التي نشر فيها كتابه "الجزائر" الذي يعتبر أهم المساهمات في العمل من أجل إحياء الوطن الجزائري، كان محررا رئيسا في جريدة البصائر التي كان يكتب باسمه المستعار أبومحمد. للمزيد ينظر، أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، المصدر السابق، ص ص6-13.

[2]أبو القاسم سعد الله،**تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج5، ص272.

[3]الزبير بن رحال، المرجع السابق، ص45.

[4]محمد ناصر،**المقالة الصحفية الجزائرية، المرجع السابق**، مج1، ص106.

[5]محمد ناصر،**المقالة الصحفية الجزائرية**، المرجع السابق، مج1، ص196.

الأحزابالسياسية المتنافسة على مقاعد المسؤولية والسلطة في المجالس المحلية[1]، وفي مقدمتهم الشيخ عبد الحميد بن باديس والطيب العقبي ومبارك الميلي، هؤلاء الذين استطاعوا أن يكيفوا أنفسهم مع الظروف السياسية في كثير من الأحيان، بحيث أن ابن باديس اكتسب صلابة في تأدية رسالته الإصلاحية والدفاع عن حقوق الشعب، ولعل هذه المرونة السياسية البارعة التي اكتسبها مع توالي الأيام وتشرّبتها كتاباته الصحفية بحكم المران الطويل والمعاناة المستمرة خاصة بعد كتم أنفاس جريدته المنتقد لحرارتها من طرف الادارة[2]، والتي أعاد نشرها باسم الشهاب والتي جعل شعارها: ((تستطيع الظروف أن تكيفنا ولا تستطيع بأذن الله إتلافنا))[3]، هذا الشعار الذي يحمل في طياته رمز الصمود والتحدي والتكيف مع الظروف السائدة.

إن شخصية الشيخ عبد الحميد والشخصية العامة للجمعية لم تكن هناك حدود تميز بينهما وهذا مرده إلى نهج عبد الحميد الإصلاحي، وكذلك لأنه هو صاحب فكرة البذرة الأولى للجمعية فهو يؤمن بالعمل الجماعي المنظم ويقرن الدعوة اللفظية بالعمل[4]، وهذا ما ا نعكس في أعمدة الصحافة الإصلاحية التي تشرّبت فكره وسارت في نهجه، وهو ما صعّب دراسة أسلوب الخطاب،خاصة أن شخصية الشيخ متعددة الجوانب.

لقد ارتوى الشيخ من إناء التجارب الماضية في ميدان الصحافة و أيقن بضرورة إبعاد الجمعية وصحافتها التي هي لسان حالها عن الحقل السياسي، ويمكن أن نرد هذا إلى سببين رئيسيين: التأثير المشرقي فيه، ونصيحة محمد عبده عند زيارته للجزائر سنة1903م[5]الذي

---

[1] عمار بوحوش،**التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية1962**، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1997، ص253.

[2] محمد ناصر،**المقالة الصحفية الجزائرية**، المرجع السابق، مج2، ص107.

[3] رشيد الدوادي،**رواد الاصلاح**، ط1، دار المغرب العربي، تونس، 1973، ص126.

[4] احمد الخطيب،**جمعية العلماء المسلمين الجزائريين واثرها الاصلاحي في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص96.

[5] رابح تركي،**الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الاصلاح والتربية في الجزائر**، المرجع السابق، ص ص192-194.

وجّه رجالات الإصلاح وترك انطباعا وأثرا بعيدا في نفوسهم واعتنقوا مبدأه المأثور في حُكمه عن السياسة "أنها ما دخلت عملا إلا أفسدته "[1].

ومن هذاالمنطلق والمتمثل في-الابتعاد عن تناول السياسة في خطاباته- ولتحقيق الإصلاح الذي هو عبارة عن تراكم كمي وإضافات جديدة وتحسين للواقع القائم بهدف معالجة اختلالاته وحل مشاكله والعمل على تطويره و تغيره نحو الأفضل، وإن كان الإصلاح الثقافي يمثل المدخل الأهم لمحاولات الإصلاح الأخرى من خلال تأسيس الأرضية المناسبة لتقبل المجتمع بقية أنواع الإصلاحات وتعزيزها وترسيخها، أما الإصلاح الاجتماعي فهو مدخل يفتح الباب أمام تقدم المجتمع ويساهم في إزالة عوائق التقاليد ورواسب العادات الجامدة، ويحسّن أوضاع القوى الاجتماعية المهمّشة خصوصا المرأة والفئات الفقيرة ويشركها في عملية التطور الاجتماعي، والذي يقود إلى التطور الاقتصادي فالسياسي[2]، وبالتالي العمل على يقظة الشعوب عن طريق أشخاص مصلحين كالشيخ عبد الحميد ذلك كونهم عايشوا الأحداث ويشعرون بآلام شعوبهم، و يدركون الأخطار المحدقة بهم، فالعلماء المصلحون فكروا و بعمق في أسباب الداء وعملوا جاهدين لوصف الدواء، فلم يجدوا غير أعمدة الصحافة طريقا لنشر الأفكار واتبعوا أساليب مختلفة في كتابة المقالات .

فأول أسلوب قد يظهر في فاتحة الصحافة الإصلاحية هو إبراز توجّهها والتصريح عن الابتعاد عن السير في الدروب الملغمة –السياسية –حيث جاء في صحيفةالشريعة وكذلك البصائر ((...لا، لا أخالكم تنظرون ولا تتأملون فان الأثرة المستولية على النفوس حجاب كثيف يحول دون رؤية الحقائق كما هي و يحول حتى دون رؤية مصلحة فرنسا الحقيقية نفسها. و إنيّ لأفهم من مناهضتكم العجيبة للجمعية وهي جمعية دينية تهذيبية بعيدة

[1]أحمد حمدي،**الخطاب الأيديولوجي الجزائري**، دار القصبة، الجزائر، 2001، ص82.

[2]أحمد الديين، "مهمة الإصلاح وسؤال المعرفة"، **المجلات الثقافية**، ج2، وزارة الإعلام مطبعة حكومية، أكتوبر 2008، ص 58.

عن كل سياسة...))[1].

ولكن الأسلوب والخط الذي انتهجته الصحف الإصلاحية بدرجة أولى هو عدم التصادم مع الإدارة الاستعمارية والأخذ بنصيحة أهل الخبرة في أن الإصلاح يكون أولا في الجانب الثقافي والتعليمي، ويتخذونه أساسا للانطلاق منه، فكان الدين واللغة مع متابعته ومسايرته في ظل الظروف السياسية حتى يكون الجيل يقظا للمخططات الاستعمارية التي تهدف إلى جعل الأمة تعيش في سبات عميق كي لا تطالب بحقوقها التي تأتي بالممارسة، وهذه الممارسة لا تتنافى مع ما قاله خير الدين في مذكراته: ((أذكر أنه ذات يوم من عام 1933م التف نفر من الشباب المتحمس حول الإمام ابن باديس بنادي الترقي وطلبوا منه أن يرفع صوته قويا مدويا عاليا بالاستقلال للجزائر وحريتها فقال لهم: وهل رأيتم أيها الأبناء إنسانا يقيم سقفا دون أن يشيد الجدران ؟ فقالوا –كلا- ولايمكن، فقال لهم: إن من أراد أن يبني فعليه أن يقيم الأسس والجدران أولا ثم يشيد السقف على تلك الجدران ومن أراد أن يبني شعبا ويقيم أمة فإنه يبدأ من الأساس لا من السقف))[2].

لقد وردت العديد من المقالات التي تناولت الجوانب الثقافية دون السياسية، لهذا توجب على الصحا فة الإصلاحية أن تساير الإدارة وتداهنها من حين للأخر وتذكر بنهجها الإصلاحي، حتى لا تتعرض الجمعية لأي مضايقات ولكي لاتتعرض صحافتها لكتم الأنفاس، وتبرز هذه المداهنة جليا في التعليق الذي ورد في فاتحة جريدة الصراط السوي حول تصريحات سمو الوالي العام .م .كارد للنائب الحر الصادق السيد حمودوشكيكن في شأن الجمعية، والذي نقلته عن مجلة الشهاب وعلقت عليه مع التأكيد المستمر على توجهها الإصلاحي السلمي، ومن جريدة (الصراط) نقتطف بعض الفقرات على سبيل الذكر لا الحصر حيث جاء فيها: ((...كنا وما زلنا على ثقة من أمرنا ويقين من نبل غايتنا واستقامة طريقنا فيما أسست له جمعية العلماء، من نشر للعلم والفضيلة ومحاربة الجهل والرذيلة

[1] عبدالحميد بن باديس، "تعطيل السنة واصدار الشريعة"، **الشريعة النبوية المحمدية**، العدد01، السنة الاولى، المصدر السابق.01.

[2] محمد خير الدين، **مذكرات محمد خير الدين**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص289.

...كما كنا على ثقة تامة بأن في ممثلي فرنسا من لا تخفى عليهم هذه الحقيقة الناصعة))[1]ثم تضيف بقولها: ((...والتي برهنا عليها –معشر رجال الجمعية –بأقوالنا وأعمالنا في جميع مواقفنا، وبثبوتنا على سلوكنا العلمي الرصين...))[2].

كما وردت مداهناتأخرى في جريدة الشريعة منها: ((...و مهما تبدلت اعتقاداتنافي اناس بتبدل معاملاتهم لنا فلن تتبدل ثقتنا بفرنسا وقانونها...وعلىخطتنا المستقيمة وهي نشر العلم والفضيلة ومقاومة الجهل والرذيلة وعلى غايتنا النبيلة وهي تثقيف الشعب الجزائري المرتبط بفرنسا ورفع مستواه العقلي و الخلقي والعلمي إلى ما يليق بسمعة فرنسا...وعلى ثقتنا بعدالة فرنسا وحرية الامة الفرنسية وديمقراطيتها...))[3].

ولا تتوانى الصحافة الإصلاحية العُلمائيةفي نقل بعض معاناتها بأسلوب هادئ، حيث جاءت في جريدتها الصراط : ((...رغم ما لا قيناه في السر والعلن من معاكسات لنا في القيام بواجبنا ومحاولات لصرفنا عن مشروعنا الجليل...))[4].

رغم التضيق الذي تتعرض له الصحافة الإصلاحية إلاأن كتاباتها الصحفية يطغى عليها أسلوب العلماءوالمفكرين والمصلحين، والذي تتميز بالرصانة والوقار والهدوء النفسي الذي ألبس كتاباتها حلة هادئة بسيطة فيها نزاهة وترفع وفيها تجنب للسخط والفحش في القول، وهذا مرده إلى الظروف السياسية التي حتمت على الأقلام الصحفية أن تلجأ فيكثير من المقالات إلى انتقاء الكلمات كي لا تتعرض الجريدة لأي مضايقة، وحرصا على مصير الجمعية التي كانت لا تزال في طور النهوض[5].

فالأستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الحركة الإصلاحية الجزائرية خير نموذج للسياسي الماهر، فهو يبتعد عن أسلوب التهكم المريروالسخرية الهادئة، كما أنه يحسن

---

[1]الادارة، "تصريحات سمو الوالى العام م . كارد للنائب الحر الصادق السيد حمودو شكيكن في شأن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، **الصراط السوي**، العدد01، الاثنين21جمادى الاولى 1352هـ/11سبتمبر 1933م،ص،01.

[2] الادارة، "تصريحات سمو الوالى العام م . كارد للنائب الحر الصادق السيد حمودو شكيكن في شأن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، **الصراط السوي**، العدد01، المصدر السابق،ص01.

[3]عبد الحميد بن باديس، "تعطيل السنة واصدار الشريعة"، **الشريعة النبوية المحمدية**، العدد01، المصدر السابق.ص01.

[4]الادارة، "تصريحات سمو الوالي العام م كارد للنائب الحر الصادق السيد حمود شكيكن في شأن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"،**الصراط السوي**، العدد01، المصدر السابق،ص01.

[5]أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص154.

ضروب التعريض، والتلميح ويكتفي بتطعيم كتاباته في المواطن الحرجة بالرمز والإشارة[1]مثل ما جاء في تتمة التعليق على تصريحات الوالي العام م كارد، إذ يقول((...ولأنا لا نحب لحكومة فرنسا أن تقف موقف الإرهاق والإعنات والمعاكسة لجمعية علمية كبرى تريد أن تعاون فرنسا على تهذيب هذا الشعب الجزائري وترقيته ورفع مستواه إلى الموضع اللائق باسم فرنسا وسمعتها...))[2].

وكانت الصحافة الإصلاحية تساير الإدارة الاستعمارية وتغالطها، محاولة مدحها حينا ومدح ممثليها حينا أخر مثلما جاء في جريدة الصراط: ((...فما أعظم سرورنا اليوم لما تحققت ثقتنا وصدق ظننا في رجال فرنسا العظام بما سمعنا من تصريحات سمو الوالي العام وقوله أنه ليس ضد الجمعية ولا يقاومها بأي نوع من أنواع المقاومة وأنه لا يرى أي حرج في الدعوة الدينية التي يقوم بها الأستاذ العقبي، التي هي دعوة الجمعية كلها...))[3].

وكذلك وردت في الشريعة مسايرات منها: ((...فنبشركم بأن الجزائر المفطورة على مبادئ الإسلام والمتغذية بمبادئ فرنسا انجبت وتنجب رجالا كما رأيتم وفوق ما تظنون، رجالا تفتخر بهم فرنسا كما تفتخر بسائر أبنائها الاحرار.....ومهما تبدلت اعتقاداتنا في أناس بتبدل معاملاتهم لنا فلن تتبدل ثقتنا بفرنسا وقانونها...))[4].

فلو تتبعنا المقالات التي كانت تصدر للشيخ عبد الحميد ابن باديس لوجدناها تختلف من طبيعة مقال إلى آخر ولعل ما يدل على ذلك هو ما رواه أحد أنصاره في كون شيخه كان يفرق بين ما يقوم به باسم الجمعية وبين ما يكتبه باسمه الشخصي، فهو في الأولى لا يخرج عن دائرة القوانين والتشريعات الجارية وكثيرا ما تحتوي مقالاته على مجاملات قد ينظر إ ليها غير المعاصرين له مَفرَطة في المجاملة وأما في الحالة الثانية فكان لا يتردد في استعمال لهجة العنف والاحتجاج ضد الادارة الاستعمارية في جريدته الخاصة كالشهاب

---

[1]محمد ناصر،**المقالة الصحفية الجزائرية**، المرجع السابق، مج2، ص107.

[2]الادارة، "تصريحات سمو الوالي العام م كارد للنائب الحر الصادق السيد حمودو شكيكن"، **الصراط السوي**، المصدر السابق،ص01.

[3]المصدر نفسه.

[4]عبد الحميد ابن باديس، "تعطيل السنة واصدار الشريعة"،**الشريعة النبوية المحمدية**، العدد01، المصدر السابق،ص01،

التي كانت تمثل وجهة نظره الشخصيةأكثر من وجهة نظر الجمعية، دون أن يمنع ذلك من احتوائها على مجاملات ومن ذلك نشرها لصورة الوالي العام بيار بورد ووصف رجال الادارة بالعلم والخبرة[1].

ومن الأساليب التي تنتهجها الجمعية في صحافتها هو درأ كل ماله ضرر على مستقبل الجمعية و صحافتها حيث ورد في جريدة (الصراط) مقال للشيخ ابن باديس والذي ردّ فيه على ابن غراب هذا المعمر وهو نائب على عين البيضاء وأم البواقي الذي اعتدى على الجمعية واتهمها وسبها و أذاها في محاولة منه لتشويهها وزعم أنها تدخّلت في شؤون لا علاقة لها بالجانب الإصلاحي خاصة التعليم وانفجرت بتعاليم منافية للعلم ومثيرة للأحقاد والتحزبات، ويرميها بدس الدسائس ويقذفها بنصب الحيل لجلب الأموال ويتهمها بمخالطة الطوائف الانتخابية ونشرها للمذهب الوهابي[2]...هذا الخطاب لابن غراب استفز عبد الحميد لأنه رأى فيه ضرر على الجمعية وصحافتها، يسعى المدعي من ورائها إلى تشويهها وتوريطها مع الإدارة بالرغم من أن سياسة الشيخ عبد الحميد كمصلح بالدرجة الأولى وكرئيس للجمعية بدرجة ثانية يحث وباستمرار المصلحين على تجاهل المتحاملين على الجمعية والجريدة قصد الشغب وإثارة الكوامن الدقيقة ويأمرهم قائلا: ((لا تتشاغلوا بهم ولا تضيعوا أوقاتكم في الرد عليهم، إلا أن يكون في الرد عليهم درء لضرر محقق))[3].

وتحقيقا لهذا المبدأ رأى الشيخ ضرورة الرد على هذا الجاهل ابن غراب في مقال مطول جاء على شكل سلسلة مكونة من ثلاثة أعداد[4]، وردت في صفحات الصراط وجاء هذا المقال على شكل مقال نزالي[5]، يرد فيه على كل الافتراءات نقطة بنقطة، ويتضح من خلال المنازلة التي دلت على مهارة وقدرة الشيخ عبد الحميد بن باديس الصحفية ودهاءه العقلي، معتمدا في منازلته هذه على عدة أساليب، فالتمازج الذي أتى به في هذا المقال

---

[1] ابو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1930 -1945**،المرجع السابق، ج3، ص92.

[2] ينظر جريدة الصراط السوي، الاعداد:01، 02، 03. .

[3] محمد البشير الابراهيمي،**اثار محمد البشير الابراهيمي**، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1978، ص149.

[4] للاطلاع ينظر، جريدة الصراط السوي، الاعداد01، 02، 03.

[5] المقال النزالي:وهو الذي ينازل فيه الكاتب خصمه في الرأي أو مناوئه في العقيدة، و يصارعه مصارعة تدل على قدرته الصحفية و مهارته السياسية .وهذا النوع من المقالات في الجزائر تطور مع بداية العشرينات بحيث نقدر أن كتاب المقالة الصحفية اقتبسواهذا النوع عن الكتاب المشرقيين.للمزيد من الاطلاع ينظر: عبد اللطيف حمزة، **أدب المقالة الصحفية في مصر**، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة، 1964، ج1،ص253.

والذي يبرز فيه الأسلوب الخطابي والذي عادة ما يقوم على عنصرين أساسيين هما القوة و الحق[1]، وهذان العنصران يرجعان في كتابة الشيخ وكتابة الآخرين إلى كونه من رجالات الدعوة ومؤمن بمبدأ الإصلاح ومخلص له، وبذلك كانت القوة عنده صادرة عن حماسة وسمو عاطفة، والحق عنده صادر عن صدق في الدعوة وإيمان حار بالهدف، فجاء رد الشيخ عبد الحميد متسلسلا يدرأ عن الجمعية وأتباعها كل شبهةوكان يطرح التساؤلات كلما حلا له ذلك.

فقد وردت عدة تساؤولات إن لم نقل إنها كثير كتلك الأسئلة الاستنكارية المحرجة للإدارة والمتلاحقة بقلم التحرير((وبعد فما ينقم علينا الناقمون؟ أينقمون علينا تأسيس جمعية دينية إسلامية تهذيبية تعين فرنسا على تهذيب الشعب وترقيته ورفع مستواه الى الدرجة اللائقة بسمعة فرنسا ومدنيتها وتربيتها للشعوب وتثقيفها؟..آستكثرتم على الجزائر أن تكون لها جمعية لها منزلتها العظيمة في قلبها وجريدة لها قيمتها الكبيرة في نظرنا؟ ...أم هالكم أن يكون في أبناء الجزائر الفرنسية من لا يزحزحه عن مبدئه وعد ولا وعيد ولا يستهويه رنين ولا زخرفة؟ ...أفتكون في الهند جمعيات للعلماء تقوم بأعمالها بغاية الحرية والهناء عشرات السنين تحت السلطة الانجليزية الغاشمة وتضيق صدوركم أنتم عن جمعية واحدة للعلماء المسلمين بالجزائر تحت المبادي الجمهورية العادلة المشعة بعلومها على الامم فتناهضوها وهي ما تزال في المهد؟ أفظننتم أن الأمة الجزائرية ذات التاريخ العظيم تقضي قرنا كاملا في حجر فرنسا المتمدنة ثم لا تنهض ....))[2]

ويبرز في ذات المقال الأسلوب التحليلي وهو الغالب فيه، فبالرغم من أن المقال نزالي إلا أنه انعكست عليه مواصفات الشيخ المتميزة بالرصانة والهدوء النفسي أثناء الجدال والترفع، إذ اتسم رد الشيخ بالنزاهة وخلوه من أي كلام بذيء أو غير لائق، بحيث لم ترد ولو كلمة نابية أو معنى مسفا في هذا المقال رغم محاولات ابن غراب المس بالجمعية وملاحقتها، وفي محاولة منه لإيقاعها مع الإدارة-هذا بحق سمة المصلح الحق.

وعلى العموم فإن أسلوب الكتابة الصحفية الإصلاحية يخضع لعدة عوامل فهو رهين

[1] محمد ناصر،**المقالة الصحفية الجزائرية**، المرجع السابق، مج1، ص196.

[2] عبد الحميد ابن باديس، "تعطيل السنة واصدار الشريعة"، **الشريعة النبوية المحمدية**، العدد01، المصدر السابق،ص01

الزمان والمكان والجنس والثقافة والفئة الموجّه إليها الخطاب وخاصة الوضع السياسي[1]، فهذه العوامل أدت إلى الاختلاف والتنوع الذي ارتسمت به المقالات، وفي كثير من الأحيان يعكس المقال أسلوب الشخصية التي كتبت المقال، حيث يقول بعض النقاد الغربيين:"إن الأسلوب هو الشخص"، ومعنى هذا القول أن لكل كاتب مقتدر أسلوبا خاصا به يكون كالطابع له لا يحيد عنه إذا كتب[2].

كان أسلوب الخطاب الموجه إلى الشعب عادة ما يتسم بعبارات وشعارات وتحليلات وتفسيرات لبعض المواضيع مثل ما سجله أحمد الخطيب في كتابه(جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر) إذ يقول: ((كانت شعارات الجمعية تعنى دائما بالتوجه نحو المستقبل، فعبارات "التقدم" و "النهضة" و"الترقي" كانت ملازمة لكل توجه خطابي أو كتابي نحو الشعب كما كانت هذه العبارات تطلق على بعض المؤسسات الاجتماعية والثقافية))[3] ، فقد حملت الصحافة العُلمائية الاصلاحية هذه الشعارات في عديد المقالات قصد اعادة بعث الأمة والنهوض بها.

وعلى هذا الأساس حاولت الصحافة الإصلاحية أن تعالج من خلال مقالاتها مواضيع مختلفة وطرقت أبواب متنوعة، وذلك بهدف ترميم الأوضاع وإيجاد حل للمشاكل، فانتهجت لذلك أساليب مختلفة ومتعددة لتحقيق الهدف المسطر، تداهن الاستعمار وتسايره في كتاباتها وفي نفس الوقت تحاول توعية المجتمع من خطر الطرقيين المتزايد بعد أن تنبهت له، فوجهت قلمها كمحاولة منها للقضاء عليها ومحاربتها باعتبارها أكثر الأعوان إخلاصا للمستعمر[4].

وباعتبار ان الاستعمار الروحاني والممثل بالطرقيين هم السبب بعد الاستعمار الفرنسي وبصفتهم مؤثرون في الشعب و المتغلغلون في جميع أوساطه، والمتاجرون باسم الدين،فهم السبب الرئيس يبعد الاستعمار الذي زاد في تحجر وانغلاق المجتمع وتفشي العادات السيئة والخرافات التي نمت على هامش التعاليم الإسلامية السمحة، والتي من بين

---

[1] محمد ناصر،**المقالةالصحفية الجزائرية**، المرجع السابق، مج1، ص197.

[2] باعزيز بن عمر،المرجع السابق، ص106.

[3] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص226.

[4] نفسه، ص98.

مبادئ و أصول الجمعية الداعية إلى استخدام سلاح مرهف للقضاء على الاستعمار ولكن بعد إعادة بعث الروح الإسلامية العربية لدى هؤلاء الذين أوهمهم المبطلون أنهم أصبحوا من زمرة الفرنسيين[1].

ومن أجل إحداث هذه التوعية وجب توحيد القوى عن طريق إظهار الأخطاء،فحسب ما جاء في دستور الجمعية: ((...عند المصلحة العامة من مصالح الأمة يجب تناسي كل خلاف يفرق الكلمة ويصدع الوحدة ويوجد للشر الثغرة ويتحتم التآزر والتكاتف حتى تنفرج الأزمة وتزول الشدة بإذن الله، ثم بقوة الحق وادراع الصبر وسلاح العلم والعمل والحكمة، ﴿قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾))[2].

فقد حاولت الجمعية عكس هذه الفقرة وتطبيقها من خلال عديد المقالات التي برزت في أعمدة صحافتها، حيث نلمح في جريدة الصراط مقال لمحمد السعيد الزاهري بعنوان اعترافات طرقي قديم، فقد جاء هذا المقال على شكل قصة يسردها طرقي تخلى عن طريقته وعن الخزعبلات والدروشة، فقد أبّرز ما تزرعه هذه الطرق الصوفية المنحرفة من تباغض بين أفراد المجتمع الواحد، وعن الأفعال السيئة التي يبيحونها لأنفسهم وتحريف تفسير الآيات عن موضعها، فانتهج في سرد هذه قصة الأسلوب الوصفي التحليلي في نفس الوقت،وجاء هذا المقال في شكل حوارمن أجل توعية وإيقاظ الشعب وإبراز واقعهم المزري الذي يتخبطون فيه لإصلاح الأوضاع، وهذه هي السمة المميزة في الصحافة الإصلاحية والمصلحين عامة والجمعية بصفة خاصة[3].

فالزاهري يسرد القصة على لسان طرقي قديم، وعن عملية اختيار المقدم كيف كانت تتم، و يسردها بأسلوب فيه نوع من السخرية عن هذا الوضع الفاسد، فبينما الطريقة تحتاج إلى مقدم يقوم على رعاية شؤونها يقول الطرقي القديم ((...دعانا الشيخ يستشيرنا ...فدللته أنا على "طالب علم فقيه "كلمته عند قومه مسموعة فقال الشيخ:إياكم من الفقهاء، وإياكم من

---

[1] رابح عمامره تركي، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931-1956) و رؤساؤها الثلاثة**، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2004م، ص ص183، 184.

[2] عبد الحميد ابن باديس، "دعوة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين واصولها"، **جريدة البصائرالأولى**، العدد71، السنة الثانية، الجمعة09ربيع الثاني1356هـ/18جوان1937م،ص165.

[3] الزاهري، "اعترافات طرقي قديم "، **جريدة الصراط**، العدد01، السنة الأولى، الاثنين21 جمادى الاولى 1352هـ/11سبتمبر 1933م،ص04.

طلبة الوقت، فإنهم زنادقة المقت "لا نيّة لهم "وهل رأيتم تيسا يدرّ و يحلب؟ قلنا اللهم لا قال كذلك الطالب "لا يزور" ولا خير فيه ..."ثم واصل الشيخ قائلا :"...نحن في حاجة إلى صاحب ثروة و ديار، إذا نزلنا في ضيافته أكرمنا وأطعمنا وسقانا ما تشتهيه الأنفس وتلذ له الأعين، وقد تكون معنا حاشية وخدم وتنزل عنده على الرحب والسعة، وإذا كنانريد "الزيارة "أجزل لنا الهبة والعطاء !!!.هذا هو المقدم الذي يرغب فيه الأشياخ يريد صاحب فندق – هوتيل - يقيم فيه مجانا[1]، لا غير وفي هذا إساءة للإسلام والمسلمين، لهذا أولت الجمعية وصحافتها الإصلاحية إلى ضرورة التنبيه منهم ومن أخطارهم بقصد التوعية، وبأسلوب تفاوتت فيه اللهجة بين الحرارة حينا وبين الحوار الهادئ حين آخر.

فالشيخ السعيد الزاهري كلما سنحت له الفرصة لا يتردد في ضرب الطرق وأتباعها وإبراز مبادئهم المنحرفة خاصة ما تعلق منها بظاهرة التواكل على الأولياء، اعتقادا منهم أنه هو الواهب والمعطي والمانع وهذه الظاهرة الفاسدة تتغذى من جهل الجهال بدرجة أولى وتشجيع المستعمر لها بدرجة ثانية، وقد انتقد الزاهري هذه الظاهرة و العقيدة الفاسدة وهذا السلوك المنحرف على لسان الطرقي التائب الذي يروي قائلا: ((..وبالجملة فالتعاليم التي كنت اعتنقها –ولا أظن غيرها الا مثلها– إنما ترمي الى إسقاط التكاليف الشرعية فهي تدعو المريد إلى أن يحسن النية في الشيخ وأن (يعبده مخلصا له الدين)، وله أن يتكل على هذا الشيخ لكي يغفر له جميع السيئات و الآثام وأن يجادل الله عنه يوم القيامة،وهذه العقيدة ربما ترغّب المريد في اقتراف الفحشاءوالمنكر اتكالا على(الشيخ) مع أن الله تعالى يقول "ولا تزر وازرة وزرة أخرى".

والأدهى من ذلك أنهم أصبحوا يعتقدون أن النفع والضرر نابع من عند الشيخ فالرجل "إذا بسط الله له في الرزق فربحت تجارته وأصلحت ذريته وبارك له في عمل من أعماله، فليس معنى ذلك أن العناية الربانية قد لحقت به، بل معنى ذلك أن معه همة الشيخ " وعلى هذا الأساس ما كان عليه"أن يحسن ظنه بالله بل أن يحسن ظنه بالشيخ"))[2].

فجرائد الجمعية تطفح بالمقالات التي توضح المبادئ الفاسدة للطرق والطرقيين وبأسلوب تهدف من خلاله إلى فتح عيون الشعب لهذا الخطر المحدق بالأمة وبدينها وشخصيتها

[1] الزاهري، "اعترافات طرقي قديم "، **جريدة الصراط**، العدد01 ،المصدر السابق،ص04

[2] المصدر نفسه.

الإسلامية، ولكن ليس بالإمكان أن نتناول كل الأساليب التي جاءت بها هذه المقالات لأننا لم نخص دراستنا بجريدة واحدة ومحددة أو بموضوع معين، ولهذا تعذر علينا تحديد كل الأساليب التي تبرز على هذه الجرائد الإصلاحية واكتفينا بضرب نماذج لا أكثر.

3-أبرز المواضيع التي عالجتها صحف الجمعية:

1-3 محاربة الطرقية:

لعل أبرز موضوع اهتمت به صحف الجمعية (السنة النبوية والشريعة المحمدية والصراط السوي والبصائر) هو محاربة الطرقية واعتقاداتهم الضالة وعاداتهم وعباداتهم المخالفة للشريعة الاسلامية وسيطرتهم الروحية على عدة أطياف من الشعب إذ يمكن القول أن موضوع الطرقية هو أهم موضوع علىالاطلاق عالجته صحف الجمعية فضلا عن كونه حضي بنفس درجة الاهتمام لدى تلك الصحف رغم تداول السنين والفارق الزمني بين جريدة السنة(أول جريدة للجمعية) والسنة الرابعة من جريدة البصائر(آخر سنة من الفترة المدروسة)، فعديدة هي تلك المقالات التي عالجت موضوع الطرقية بتعدد أعداد الصحف، دون أن تقتصر في معالجتها لذلك الموضوع علي الجزائر، فقد سعت هذه الصحف إلى نقل الضلالات والأعمال الخاطئة لهذه الفئة، فكلما جاد الزمن بحادثة تؤكد ضلال الطرقية إلا وتنشر على صفحات جرائد الجمعية[1].

وأول مقال تطالعنا به أول صحيفة في أول عدد لجرائد الجمعية هو "من آثار مخالفة العلماء" تحدثت فيه ادارة الجريدة عن صراع نشب بين طرقتي العلوية والحسانية في اليمن سالت بسببه الدماء واضطرب الأمن مؤكدة أن هذه هي الحالة العامة للطرق في كل قطر[2] قبل أن تستند الجريدة إلى التاريخ في إنكار العلماء المتقدمين علي هذه الطرق وهو المقال الذي طالعنا به الشيخ عبد الحميد بن باديس في جريدة السنة النبوية[1]، لتعقبها بعد ذلك في أعداد أخرى بمقالات تؤكد علي ضلال الطرقية.

[1] يظهر ذلك جلابا خاصة في جرائد الجمعية الثلاثة الأولى(السنة النبوية المحمدية، الشريعة النبوية المحمدية، الصراط السوي).

[2] للمزيد ينظر، جريدة السعادة المغربية، "من اثار مخالفة السنة"، **السنة النبوية**، العدد01، السنة الأولى، الاثنين08ذي الحجة1351هـ.

ولم تكن جرائد الجمعية الأخرى لتشذ عن هذا الطريق فكانت هذه الجرائد عبارة عن عدة سبل لهدف واحد حتى أنك تجد عناوين لمقالات تعالج موضوع الطرقية تتكرر في أعداد جرائد الجمعية الأربع[2].

مجمل القول أن جرائد الجمعية كانت غنية بمقاتلات تعالج فيها موضوع الطرقية، فبأي جريدة اقتديت اكتفيت، فمثل هذ الزخم الموجود في صحف الجمعية حول هذ الموضوع لا يثير استغراب المطلع لطالما أن من ضمن أهداف الجمعية تنقية الدين من الشوائب التي ألصقت به. وهذه الطرقية وممارساتها من أبرز تلك الشوائب، فإذا كانت جرائد الجمعية إحدى وسائلها التي تعتمد عليها الجمعية لتحقيق أهدافها فمن الطبيعي جدا أن يخصص لهذا الموضوع كل ذلك الإطار لمعالجته.

2-3 التجنيس

يعتبر موضوع التجنيس من أبرز القضايا التي اهتمت بها جريدة البصائر(لسان حال الجمعية) باعتباره أحد المواضيع التي كانت تشغل فكر الرأي العام فضلا عن أنّ موضوعا مثل محاربة التجنيس يعتبر من أبرز أهداف الجمعية، الساعية للحفاظ على الشخصية الوطنية ومقوماتها،ومن هنا كان اهتمام الجمعية عن طريق صحفها كبيرا فقد خصصت حيزا مهما بين مختلف أعدادها على مدى السنوات الأربع الأولى (وهي المعنية بالدراسة) لكي تدافع عن سبب وجودها، معتبرتا أن التجنيس هو ارتداد عن الدين وخيانة للوطن،فأول مقال تطالعنا به الصحيفة في هذ الموضوع، استدل صاحبه بعديد الآيات القرآنية، التي تؤكد على تحريم التجنيس، والحكم على صاحبه بالردة طالما أنه صاحبه يكون مخيرا لا مكرها[3].

---

[1] للمزيد ينظر، عبد الحميد ابن باديس، "انكار العلماء المتقدمين علي المدعين المبتدعين"، **جريدة السنة النبوية**، العدد04، السنة الأولى، 06محرم1352هـ/01ماي1933م،ص01.

[2] من ابرز تلك العناوين التي تكررت في صحف الجمعية نجد: "التغليط والتخليط افة في الدين والاجتماع"، "الخطب البونية"، "نحن والطرقيون"، "رسالة الشرك ومظاهره" والتي وردت في اعداد مختلفة في جرائد الجمعية الاربعة(السنة النبوية، الشريعة المحمدية، الصراط السوي، البصائر).

[3] ابو العباس احمد بن الهاشمي، "وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكون امثالكم"، **البصائر الأولى**، العدد32، السنة الأولى، 10جمادي الثانية1355هـ/28اوت1936م،ص261.

وأمام الاغراءات التي كان يحملها موضوع التجنيس كالحصول على العمل فضلا عن تلك الحقوق التي أضحى يكتسبها هذ المتجنس، وفي أسوء الأحوال التخلص من تلك القوانين التي كانت السلطة الاستعمارية تطبقها بين الفينة والأخرى على الأشخاص غير الفرنسين، ما أدى بالكثير إلى الوقوع في حيرة من أمره(الدين أم الدنيا) أطلت جريدة البصائر في أحد أعدادها بمقال للشيخ العربي التبسي، الذي ذهب إلى ما يمكن أن يصبح عليه الشخص بعد تجنسه والآثار التي سوف تترتب على ذلك، من زواج وأبناء وميراث وغيرها من المواضيع التي كان الدين الاسلامي يحفظها، ولتقطع الجمعية الشك باليقين أصدرت فتوى شرعية في تحريم التجنس[1]، وصل مداها إلى المغرب وتونس[2]، هذه الأخيرة ممثلة في جمعية العلماء التونسيين وعلى لسان أحد أعضاءها أبرق بمقال لجريدة الجمعية التي قامت بنشره، عبّر من خلاله هذ العضو عن الندم الشديد الذي يسيطر عليه جراء إقباله على التجنس هو وزملاؤه، وأمسى يبحث عن طريق ترجعه إلى جنسيته التونسية الأصلية والإسلام[3].

لقد أبدت الجمعية وعلى لسان حال جريدتها(البصائر)صرامة في مواجهة هذه الظاهرة دون أن تفرط من ذلك حتى لا تمنح الفرصة للمتربصين بها، من أجل ذلك أكدت في مقال لها، بأنها تسالم من سالمها فضلا عن كونها تفرق بين التجنيس والمتجنس[4]، فقد عملت على محاربة الأول وإن كان يحظى بدعم من السلطة الفرنسة ففي مقال للشيخ عبد الحميد بن باديس، وردّا على خبر تجنيس ستة عشرةألف مكرهين بقرار وزاري والذي

---

[1] ينظر الملحق رقم(08).

[2] العربي بن بلقاسم التبسي، "فتوى جمعية العلماء المسلمين من التجنيس الكلي والجزئي"، **البصائر الأولى**، العدد95، السنة الثالثة، الجمعة12ذي القعدة1356هـ/14جانفي1938م.

[3] ضيا نوري، "رسالة من متجنسي تونس"، **البصائر الأولى**، العدد101، السنة الثالثة، الجمعة24ذي الحجة1356هـ/18فيفري1938م.ص،97.

[4] مبارك بن محمد الميلي، "التجنيس وفتوى جمعية العلماء في شانه"، **البصائر الأولى**، العدد100، السنة الثالثة، الجمعة17ذي الحجة1356هـ/18فيفري1938م.ص85.ص230.

اعتبره الشيخ ضربة قاضية للوحدة الدينية، قام بتحذير الحكومة من التعدي على القوانين المتعامل بها والمتفق عليها[1].

3-3 المشاركة في المؤتمر الاسلامي1936م:

تعتبر حركة المؤتمر الاسلامي الجزائري التي ظهرت في سنة، 1936أول عمليةسياسية تشارك فيها الجمعية، وإن كان البعض يرجع فكرته إلى ابن باديس باعتباره صاحب الفكرة، لتنظم إليه الجمعية بأعضائها البارزين قبل أن يصبحوا ذوي فعالية في المؤتمر وفي صياغة مطالبه، لذلك اهتمت صحف الجمعية(جريدة البصائر) وقامت بتتبع حركة المؤتمر وعكست على صفحاتها تفاصيله الدقيقة منذ يوم انعقاده إلى آخر لحظة منه[2].

كان هذا المؤتمر نتاجا لتلك الدعوة التي أذاعها ابن باديس رفقة الدكتور محمد الصالح بن جلول بهدف عرض مطالب الأمة وتبادل الآراء بين علمائها ونوابها، بهدف الوصول إلى صيغة توافقية حول مجموعة من المطالب، بغية تقديمها إلى الجبهة الشعبية في باريس غداة وصولها إلى الحكم[3].

لقد تفاعلت جريدة البصائر(جريدة جمعية العلماء) مع المؤتمر الاسلامي وآثرت أن تتعقبه خطوة بخطوة ومناصرته أيضا، وهنا لسنا بصدد الحديث عن المؤتمر ونتائجه، وإنما نريد تتبع معالجة البصائر له، فقد كان أول مقال تنشره البصائر الأولى يعالج موضوع المؤتمر قد ورد في العدد الثالث والعشرين، عندما صور لنا الشيخ محمد البشير الابراهيمي تلك الوفود التي لبّت الدعوة وقدمت من جميع أقطار الوطن، وشملت مختلف الفئات لدرجة قال عنها الامام "...لم يمضي على الجزائر الاسلامي في تاريخ ارتباطها السياسي بفرنسا يوم أغر تمثلت فيه الأمة روحا وجسما وتلاشت فيه الفوارق الاعتبارية كهذا اليوم..." فقد وصل عدد الوفود ما يزيد عن السبعة آلاف شخص، كما أورد الشيخ الاجتماع الذي عقد

---

[1] عبد الحميد بن باديس، "حول التجنيس الاجباري"، **البصائر الأولى**، العدد169، السنة الرابعة، الجمعة20ربيع الثاني1358هـ/09جوان1939م،ص230.

[2] عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص268.

[3] محمد البشير الابراهيمي،"المؤتمر الاسلامي الجزائري، **البصائر الأولى**"، العدد23، السنة الاولى، الجمعة22ربيع الاول1355هـ/12جوان1936م ،ص،185.

وأهم النقاط التي تمت معالجتها بالإضافة إلى أبرز القرارات التي اتخذت[1]. قبل أن يتواصل الحديث عن المؤتمر ولكن في أعداد أخرى تناولت المراسيم التي تمت وأهم الخطباء الذين توجهوا بخطاباتهم إلى الجمهور وأهم اللحظات التي شهدها هذا الاجتماع[2]، وأبرز الشخصيات التي وقع عليها الاختيار لتمثيل العمالات الثلاثة، ومن ثم تصوير مشهد توديع الجمهور له يوم سفره إلى باريس وانطلاقه في العمل الذي وجدوا من أجله[3]، ليعقبه بعد ذلك سرد لأهم اللحظات التي قضاها وفد المؤتمر في باريس والمقابلات التي أجراها مع أبرز الشخصيات الرسمية في الإدارة الفرنسية كـ:م. فيوليت ووزير الداخلية والحربية ورئيس الوزراء كل على حدا وأهم ما جرا بينهما وإبلاغهم أنه ما ينقص هذه المطالب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية[4]، إلا التنفيذ من طرف السلطة الفرنسية، هذا بالإضافة إلى اللقاءات التي جمعت الوفد بمختلف التنظيمات الفاعلة في السلطة الفرنسية كالأحزاب السياسية والصحافة، وأبرز النتائج التي خلص إليها الوفد قبل أن تعرّج الجريدة عن تاريخ عودتهم إلى أرض الوطن والآمال التي تحذوهم في تحقيق المطالب[5].

رغم حدوث عارض (اغتيال كحول) الذي أفسد وأوقف أشغال المؤتمر، الا أن جريدة الجمعية لم تتخل عن التحرير في ذلك الموضوع وناصرته عندما أوردت مقالا سردت فيه حيثيات الاجتماع الذي جرى بين الوفد والأمة الجزائرية لاطلاعها على نتائج تلك السفرية[6]، قبل أن تقوم في عدد لاحق من الجريدة بتقديم اعتذار العلماء إلى الجماهير

---

[1] محمد البشير الابراهيمي،"المؤتمر الاسلامي الجزائري"، **البصائر الأولى**، العدد23، المصدر السابق.ص،185.

[2] محمد البشير الابراهيمي، "المؤتمر الاسلامي الجزائري"، **البصائر الأولى**، العدد24، السنة الاولى، الجمعة29رجب الاول1355هـ/19جوان1936م،ص،193.

[3] ابن الحاج محمد، "وفد المؤتمر الاسلامي يؤم ام العواصم باريس"، **البصائر الأولى**، العدد30، السنة الاولى، الجمعة12جمادي الاولى1355هـ/31جويلية1936م.

[4] للاطلاع علي تلك المطالب ينظر، الطيب العقبي، "مطالب الامة الجزائرية التي قررها المؤتمر وجاء الوفد إلى باريس لمطالبة الحكومة الفرنسية بانجازها والحصول عليها"،**البصائر الأولى**،العدد30، السنة الأولى، الجمعة12جمادي الأولى1355هـ/31جويلية1936م.

[5] نقلا عن مجلة الشهاب، "مشاهدات وملاحظات"، **البصائر الأولى**، العدد38، السنة الاولى، الجمعة22رجب1355هـ/09اكتوبر1936م،ص305.

[6] قلم التحرير، "اجتماع عظيم لم يسبق له مثيل"، **البصائر الأولى**، العدد31، السنة الأولى، الجمعة19جمادي الاولى1355هـ/07جويلية1936م،ص239.

من باقي العمالات الأخرى عن التأخير الذي حصل وعدم اطلاعهم عن النتائج التي ترتبت عن سفر الوفد إلى باريس، كما أبلغتهم بموعد ومكان عقد الجلسات التي ستعقدها اللجنة التنفيذية للمؤتمر لاطلاع الامة على نتائج أعمال الوفد بدءا بعمالة وهران[1].

تلك هي أبرز المقالات التي وردت في أعداد جريدة البصائر للسنة الأولى، أما عن السنة الثانية فقد أوردت هي الاخرى مقالات في السداسي الثاني من سنة1937، فبعد مرور عام عن أول اجتماع يخص المؤتمر أوردت الجريدة مقالا أبرزت فيه الأثر البالغ لهذ المؤتمر، فأضحوا بفضله أمة واحدة كما لم يخف صاحب المقال(الشيخ الطيب العقبي) امتعاضه من التأخر في إنجاز هذه المطالب[2].

ومن جملة المقالات التي عالجت موضوع المؤتمر الاسلامي في تلك السنة من أعداد الجريدة هو ذاك المقال الذي وصف اجتماع اللجنة التنفيذية للمؤتمر بطلب من الشيخ عبد الحميد ابن باديس وأهم القرارات التي تمخضت عن هذ الاجتماع[3]، فضلا عن تلك المقالات التي كانت لها علاقة بالمؤتمر[4].

لقد كانت المقالات التي عالجت المؤتمر الاسلامي للسنة الثالثة من الجريدة أقل تواردا من السنتين الآنفتين، فقد قل اهتمام الجريدة بقضايا المؤتمر، دون أن تتوقف نهائيا، وكان هناك مقالانأويزيد بقليل تناولوا المؤتمر، وشعبه التي تأسست في بعض المناطق كسطيف وميلة[5].

في الواقع ما قيل عن اهتمام جريدة البصائر بالمؤتمر الاسلامي في السنة الثالثة ينطبق عن السنة الرابعة، ومن بين ما ورد في أعدادها عن هذا الموضوع جولة الوفد في

---

[1] للمزيد ينظر، مصطفي بن حلوش، "طواف وفد المؤتمر الاسلامي بعمالة وهران"، **البصائر الأولى**، العدد41، السنة الاولى، الجمعة14شعبان1355هـ/30اكتوبر1936م،ص329.

[2] للمزيد ينظر، الطيب العقبي، "يوم المؤتمر الاسلامي الجزائري"، **البصائر الأولى**، العدد73، السنة الثانية، الجمعة23ربيع الثاني1356هـ/02جويلية1937،ص171.

[3] للاطلاع علي تلك القرارات ينظر: الادارة، "اجتماع اللجنة التنفيذية للمؤتمر الاسلامي بنادي الترقي"، **البصائر الأولى** العدد80، السنة الثانية، الجمعة26جمادي الثانية1356هـ/03سبتمبر1937م،ص239.

[4] للمزيد ينظر، الاعداد 67، 73، 75، من جريدة البصائر الأولى، السنة الثانية، 1956هـ/1937.

[5] عضو من شباب المؤتمر بميلة، "شباب المؤتمر الاسلامي شعبة ميلة"، **البصائر الأولى**، العدد104، السنة الثالثة، الجمعة16محرم1357هـ/18مارس1938م،ص126.

عمالة قسنطينة وبعض المناطق التابعة لها[1].

4- مميزاتصحافة الجمعية:

عديدة هي تلك الصفات أ و الخصائص التي كانت تُميز صحف الجمعية(السنة النبوية، الشريعة المحمدية، الصراط السوي، البصائر) عن غيرها من الصُحف الأخرى، ومن بين هذه المميزات مايلي:

-فصاحة اللغة ونقاؤها في الغالب وجمال الأسلوب وحسن الإخراج والحرص على التبويب والترتيب، ففي هذه الفترة ازدهرت المقالة الصحفية ازدهارا طيبا[2] مقارنة مع الصحف الجزائرية التي ظهرت في الفترة التي سبقت اندلاع الحرب العالمية الأولى.

-الصراع المرير بين أصحاب الدين التقليدين والإصلاحيين والذي يبدو جليا على صفحات جرائد كلا الطرفين، فمن أول عدد لأول جريدة تصدرها الجمعية يلاحظ ذلك الصراع الكبير الذي كان يجري بين الكتلتين، حيث ينعت كل طرف الآخر بأبشع الصفات التي يخجل المسلم أحيانا ليصف بها أخاه المسلم ويتكرر ذلك في جميع أعداد صحف الجمعية فنادرا ماتخلوا أعداد تلك الصحف من مقالات فيها جدال وصراع بين الطرفين[3].

-ظهور نوع من الصراع الصحفي بين جمعية العلماء و السلطة الإدارية فالأولى أرغمت بموجب قرار الصحافة العربية أن تعتزل نوعا ما الميدان السياسي وفي نفس الوقت لم يكن بمنعها من النشاط الصحفي بالعربية مابين 1931-1935، هذه الأربع سنوات التي أصدرت فيها الجمعية صحفها والتي راحت ضحية اضطهاد الإدارة الاستعمارية وهذا ليس بالأمر الجديد عليها فقد ظهر هذا الصراع من قبل بين هذه الادارة و الصحافي المقتدر أبي

---

[1] محمد الطاهر الورتلاني، "جولة شباب المؤتمر الاسلامي بعمالة قسنطينة"، **البصائر الأولى**، العدد171، السنة الرابعة، الجمعة05جمادي الاولي1358هـ/23جوان1939،ص247.

[2] عبد الملك مرتاض، "نشاة الصحافة العربية وتطورها في الجزائر"، **مجلة الثقافة**، العدد33، السنة6، جمادى الثانية- رجب1396هـ /يونيو- يوليو1976م، الجزائر، ص34.

[3] يتكرر ذلك عدة مرات حتى اصبحت هنالك مقالات يكفي معرفة عنوان هذه المقالات لكي تعرف المتن و ما يمكن ان تحتويه.

اليقظان بين سنة1926و1933، الذي كان يصدر الصحف والاستعمار يقوم بكتم أنفاسها[1]، فهذا الإصرار على اصدار الصحف رغم هذه التعطيلات ما هو الا دليل على ميزة الصمود التي كان الصحفيين يمتازون بها.

- غنى صحف الجمعية بالمقالات الدينية فقلما تجد عددا من أعداد أيّ صحيفة من صحف الجمعية (السنة النبوية، الشريعة المحمدية، الصراط السوي، البصائر) خالية من مقال ديني كالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر والدعوة إلىالإصلاح...[2].

-حرص جرائد الجمعية على أن لا تفوت أيّ فرصة لتنشر على صفحاتها ما يطعن في مشروعية عمل الطرقية وصحة ما يقومون به، بل وتنبش في التاريخ بحثا عن أدلة تؤكد بطلان ما يدعون اليه.

-حرص جرائد الجمعية على منح الاخرين حق الرد عن أيّ مقال سبق نشره بين طيّات جرائدها حتى لو كان صاحب المقال الأول أحد أعضاء الادارة وصاحب المقال الثاني طرقي[3].

-الاهتمام بالحياة اليومية للأهالي ومختلف أعمالهم اليومية وعلاقاتهم فيما بينهم اكثر من اهتمامهم بالسياسة الاستعمارية في الجزائر[4].

-إهمال الجمعية للجانب السياسي حسبما يذهب اليه مصطفى الأشرف حين يقول:((إن جمعية العلماء المسلمين لم يكن برنامجها يشمل جميع القيم التي كان من المفروض أن تعمل على إحيائها وتجديدها. فقد اقتصر عملها على الصعيدين الثقافي والديني، ونظرت إلى الاوضاع نظرة سطحية، وطرحت المشكلة السياسية بكيفية غير سديدة، ولعل السبب في ذلك أن جمعية العلماء التي حققت أو أهملت الجوانب السياسية الصرفة وركزت على الجوانب التربوية (نشر اللغة العربية)والروحية (محاربة العقلية الخرافية التي يروجها المرابطون، والمطالبة بفصل الدين عن الدولة) والتشريعية (العمل من أجل استقلال

---

[1] زهير إحدادن،**الصحافة المكتوبة في الجزائر**، المرجع السابق، ص36.

[2] يكاد لا يخلوا اية عدد من اعداد تلك الجرائد الا وفيه مقالات دينية وقد نجد في العدد الواحد اكثر من مقال.

[3] تتكرر مثلا هذه الحالات خاصة في جرائد الجمعية الاولي(السنة النبوية، الشريعة المحمدية، الصراط السوي) كما يعتبر الشيخ الطيب العقبي ابرز الزعماء الاصلاحين الذي يرد هو الاخر علي مقالات الطرقية وغيرها

[4] حتي انها في بعض الاحيان يكون هناك جزء مخصص لنقل اخبار الأهالي فضلا عن المقالات التي تكون قد حررت ولها علاقة بهم.

القضاء الإسلامي الأصيل)، ولكن هذا كله ما هو في الواقع إلا نوع من المحاولات لإصلاح ما أفسده الدهر))[1]، فإذا كان هذا نهج الجمعية فمن البديهي أن تتشرب صحافتها مبدأها وتقوم بتجسيده في أعمدتها.

- هناك تكرر لمقالات في جرائد الجمعية والتي تحمل نفس العنوان مع اختلاف في المتن[2].

-احتواء جرائد الاصلاحية باعتبارها لسان حال الجمعية أن تحتوي على جميع أعمال الجمعية من اجتماعات وخطابات وتحركات زعمائها والتقارير المالية الخاصة بالجمعية، فهي وسيلة ناجعة للجمعية لكي تنشر فيها مبادئها وأفكارها وتعمل من خلالها على توسيع قاعدتها الشعبية[3].

- في كثير من أعداد صحف الجمعية والتي يتّبيّن أنّها تنقل وتقتبس عن جرائد أخرى مقالات تكون عادة لها بها علاقة مباشرة أو غير مباشرة وهذا كافي لإعادة نشر تلكم المقالات في جرائدها وخاصة اذا احتوت تلك المقالات على لبس فتعمد صحف الجمعية إلى تصحيحه أو التعليق عليه وغيرها، كما أن عمليّة الاقتباس لم تقتصر على صحف منطقة معينة كفرنسا أو تونس أو المشرق بل احتوتهم جميعا لطالما أن هناك مقالات تنشر وللجزائر بصفة عامة علاقة بها[4].

-نرى أن الصحافة الاصلاحية في مقالاتها وافتتاحياتها جاءت أشد تركيزا وأدق تفصيلا وأوضح هدفا بصورة عامة دون تفصيل وعادة ما يكون الأسلوب الذي تفضله هذه الجريدة هو النظرة التحليلية، كونها تراه الأنسب لشرح أفكارها مفصلة إياها واحدة بعد الأخرى على عكس الأفكار التي كانت تروجها الجرائد العربية في المرحلة التي سبقت الفترة التي نخصها بالدراسة وذلك لاعتبارها وسيلة من وسائل كسب الثقة فهي لا تنفك موضحةللقراء

---

[1] مصطفى الأشرف، **الجزائر الأمة و المجتمع**، تر: حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ن 1830م، ص 242.

[2] من ابرز هذه المقالات(ليس سوى القرآن من حكم، التخليط والتغليط، لايصلح اخر هذه الامة الا بما صلح به اولها، تعالوا نسائلكم، رسالة الشرك ومظاهره...)والتي برزت في جميع جرائد الجمعية الاربعة خاصة الجرائد الثلاثة الأولى(السنة النبوية، الشريعة المحمدية، الصراط السوي، البصائر الاولى)

[3] ابو القاسم سعد الله،**ابحاث واراء في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ج3، ص87.

[4] من تلك الصحف التي قامت جرائد الجمعية بالاقتباس منها(النجاح، لاديبيش دي كونسطانطين، البلاغ، الوزير التونسية، الفتح المصريةوخاصة الزهرة ...)

للقراء أهدافها حتى تجد منهم المساندة والتأييد[1].

-قصر مدة أغلب الجرائد التي أصدرتها الجمعية باستثناء جريدة البصائر مقارنة بالصحف الأخرى التي طالت مدة صدورها مثل جريدة النجاح، صوت الاهالي.

-لم تكن هناك حدود في طرحها للقضايا التي تشغل الرأي العام الجزائري أو الفرنسي أو العربي أو الإسلامي أو حتى العالمي.

-كانت صحف الجمعية تصدر في أربع صفحات قبل أن تعيد دار الغرب الاسلامي طبعها في ثمان صفحات[2]، بالنظر إلى مكان صدور صحف الجمعيةالأربعنرى بأنها كانت تطبع في المطبعة العربية الاسلامية بقسنطينة ماخلا جريدة البصائر التي كانت تصدر في البداية بمدينة الجزائر، وهذا يدل أنها لم تعاني من مشكلة الطبع بخلاف عديد الصحف الأخرى التي لاقت معاناة في إصدار صحفها التي كانت تضطر إلى طباعتها في تونس أو في مطابع أخرى في الجزائر بسبب قلتها.

-استخدام جرائد الجمعية للشعر في معالجة بعض القضايا خاصة أشعار شاعر الشباب محمد العيد آل خليفة الذي كانت له صولات وجولات بين مختلف صفحات جرائد الجمعية وأعدادها.

-الحرص على التعريف بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وتعميم انتشار الفكرة الإصلاحية في مداشر وقرى ومدن القطر الجزائري.

-السعي لتوضيح مبادئ الدعوة الإصلاحية السلفية ووسائل عملها، وأهدافها.

-التركيز على محاربة الانحراف الديني في العقائد والعبادات، وتبيان آثار ذلك على المجتمع الجزائري.

-محاربة الطرقية وفضح أساليبها التضليلية والاستغلالية، بأسلوب شديد وصارم.

-تغطية نشاط الجمعية وسير أعمالها كبناء الهياكل القاعدية: الجمعيات الخيرية والفنية وبناء المساجد الحرة وكذا المدارس العربية.

- الدفاع عن الانتماء الحضاري العربي الاسلامي للجزائر وفضح أساليب الاستعمار في

---

[1] محمد ناصر ،**المقالة الصحفية الجزائرية**، المرجع السابق، مج2، ص75.

[2] احمد بلعجال، المرجع السابق، ص26.

ضرب مقومات الأمة الجزائرية، العروبة والاسلام كما نددت بالقوانين الجائرة التي استهدفت ضرب نشاط الجمعية في المساجد الحرة والمدارس والنوادي.

-تغطية المواضيع التي تكون للجمعية فيها علاقة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة كالمؤتمر الاسلامي، الذي لعبت فيه دورا أساسيا.

-مساندة القضايا العربية الاسلامية كنكبة فلسطين، وجرائم الاستعمار الأوربي في ليبيا والمغرب الاقصى وتونس...الخ[1].

[1] عبد الكريم بيسبيس،**ملامح المجتمع الجزائري من خلال جريدة البصائر**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، مخ، تحت اشرافعمر بن خروف، ، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الجزائر، 2003/2002، ص15.

الفصل الثاني:موقف الادارة الاستعمارية من صحف الجمعية ورد فعل الجمعية إزاءها

أولا: موقف الادارة الاستعمارية من صحف الجمعية

1-اتهامها بالدعاية ضد فرنسا

2-التعطيل والحجز

3-اعتبار اللغة العربية لغة اجنبية

4-التضيق على الاقلام الصحفية

ثانيا: رد فعل الجمعية من السياسة الاستعمارية تجاه صحافتها

1-الحرص على استبدال الصحف المعطلة

2-استخدام القاب مستعارة

3-الكتابة في صحف اعضاء الجمعية الخاصة

1- موقف الادرة الاستعمارية من صحف الجمعية

لقد كانت الظروف الاستعمارية القاهرة التي عاشتها الجزائر سببا في ظهور العديد من الصعوبات التي عرقلت مسار الجرائد الإصلاحية، حيث عانت الصحافة الجزائرية الإصلاحية منذ ظهورهاعام1925م، شتى أصناف المشاكل والعراقيل في محاولة من الإدارة الإستعمارية ثنيها عن أداء رسالتها النضالية والثقافية والوطنية والإصلاحية، في حين لاقت الصحف الموالية كل الدعم المادي والمعنوي وأطلقت يدها في الميدان.

فما هي تلك الصعوبات التي عرقلت مسار جرائد الجمعية؟ وكيف كان رد فعل هذه الأخيرة؟ ولعل الأمر الذي يعيننا على فهم ذلك هو تناولنا لأساليب الادارة الاستعمارية التي مارستها تجاه جرائد الجمعية ومن أبرز تلك الأساليب ما يلي:

1-1 اتهامها بالدعاية ضد فرنسا:

فهذه التهمة والتي في كل مرة تخرجها السلطة الإستعمارية لتلصقها بأي صحيفة تريد تعطيلها، بينما كانت تمنح للصحافة الموالية سواء كانت صحافة رسمية أو صحافة المعمرين الأوروبين سلطات واسعة وحرية مطلقة، ولعل الهدف الذي كانت فرنسا تريد تحقيقه من خلال ذلك هو القضاء على اللسان العربي في الجزائر، وخلق طبقة من المثقفين بالفرنسية يؤمنون بحضارة الغرب، فالجريدة متى لم تكن تسبح بحمد الحكومة الفرنسية وتصور الخيال حقيقة وتعرض عما يرتكبه من حيف وخراب وإرهاق المسلمين بكل أنواع الإضطهاد فإنها تقتل في المهد وتنالها يد الحكومة لأدنى تهمة[1].

لقد صرح جان ميرانت الذي كان يشغل منصب المسؤول الأول عن الشؤون الأهلية للجزائريين ابتداء من سنة 1931م قائلا: ((إننا رغم اقتناعنا بالدور الحضاري الذي تقوم به الصحافة العربية، فإنه يؤسفنا أن نرى بعض الصحف تخرج عن مهمتها الأصلية وترحب بنشر مقالات يمكنها أن تضع الصحافة العربية بأكملها موضع الشك بما تثيره من حقد

[1] محمد ناصر، **المقالة الصحفية الجزائرية**، المرجع السابق، مج1، ص47.

عنصري وديني، وما تخلفه من سوء فهم متبادل بين الأوروبيين والجزائريين))[1].

2-1 التعطيل و الحجز:

لقد واجهت الصحافة العربية عموما وجرائد الجمعية على وجه الخصوص عقبات كثيرة، كانت تخلقها السلطات الاستعمارية لعرقلة انتشارها أو للحد من أدائها لرسالتها[2] وغالبا ما عرّضتها للغلق والتعطيل، ولكنها استمرت رغم قلة مواردها المادية غارسة في أذهان قرائها كلمات أحيت الغيرة الإسلامية ومحاولة الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية والمساواة والحرية والوطنية[3].

وبشكل عام كثيرة هي تلك الصحف الجزائرية التي ذهبت ضحية قرارات التعطيل والحجز لشبهة أو بدون شبهة، بحيث لا تتردد السلطات الفرنسية بتعطيل أي صحيفة عبر إصدار مراسيم وزارية تحت أية حجة من الحجج، ومنها ادعاء خطورة هذه الصحيفة أو تلك على الأمن العام[4].

فمن السهل على السلطة الاستعمارية الفرنسية أن تخلق التعلات الواهية عندما تجنح إلى إيقاف احدى الصحف التي لاترتضيها أو تخاف لهجتها، مثل ما فعلت بجريدة الجزائر لمحمد السعيد الزاهري والتي برزت في سنة 1925م[5] بالعاصمة، والتي حملت شعار (الجزائر للجزائريين)[6]، أين توقفت عن الصدور في عددها الثالث وحسب ما ذكر الزاهري عن سبب تعطيلها هو أن المترجم الحكومي ترجم عنها كلمة (نهضة) بكلمة فرنسية بما معناها (الثورة)، وترجم كلمة (فرنسا الظافرة المنتصرة) بما معناه (فرنسا الظالمة الغاصبة)[7]، وكذلك

---

[1] عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص40.

[2] أنيسة بركات، **أدب النضال في الجزائر (من سنة 1945 حتى الاستقلال)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص55.

[3] سلمان نور، **الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير**، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1985، ص166.

[4] عواطف عبد الرحمان، المرجع نفسه، ص40.

5 zohir Ihaddaden, **Histoire de la presse indigénes des origines jusqu en 1930**. 2éme les édition Ihoddaden, Alger, 2003, p322.

[6] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954**، المرجع السابق، ج5، ص285.

[7] محمد السعيد الزاهري، **"**في الموقف الحاضر"، **الشهاب**، مج9، ج9، غرة ربيع الثاني 1352ه/أوت 1933م.

جريدة النور لأبي اليقظان والتي صدرت بالعاصمة في سنة 1925م وكان السبب الذي أدى إلى تعطيلها ترجمة خاطئة لخطبة للكاتب العام للولاية العامة، فجاء عنوانها هكذا (خطاب خطير لرجل خطير)، فترجمها المترجم بما معناه (خطاب مخطر لرجل مشوش)[1].

فهذا الفهم الخاطئ والمتعمد في كثير من الأحيان ألقى بالعديد من الصحف باختلاف تياراتها إن لم نقل كلها إلى هذا المصير، الذي علق عليه الشيخ عبد الحميد بتهكم عندما تم إغلاق جريدته المنتقد وهو في الواقع ينطبق على كل الصحف في هذه الفترة وحتى الفترة التي تلتها إذ يقول : ((...ولم نعجب من هذا كله لأن جريدتنا عربية، فهي معرضة للترجمة وكلمة واحدة من المترجم عن قصد حسن أو سيئ تنقل الكلام من باب إلى باب، ولم نعجب من هذا كله لأن جريدتنا أهلية و سور الأهلي قصير))[2].

وقال الزاهري معبرا عن التجني الذي كانت الادارة الفرنسية تلاحق به الصحافة ((...وهكذا تذهب صحافتنا البريئة ضحية جهل بعض المترجمين على أن منهم من يتعمد هذا الفساد وليس العهد من مصاب الامة بتعطيل جريدة "السنة "الدينية المحضة ببعيد))[3].

فالإدارة الاستعمارية وسياستها الرامية إلى تجهيل المجتمع الجزائري وابقائه تحت السيطرة، لم تكن لتترك الجمعية وصحفها التي تعمل على إصلاح المجتمع الجزائري، من خلال القضاء على البدع والخرافات التي كانت تحيط به، لذلك راحت الادارة الاستعمارية تلاحق الزعماء الإصلاحيين و الصحافة.

وكثيرة هي القرارات التعسفية التي اتخذتها الادارة الاستعمارية لمواجهة نشاط وتحركات الجمعية، فإذا كانت الصحافة التي أنشأتها الجمعية بعد تأسيسها إحدى أبرز الوسائل التي اتبعتها في سبيل سعيها لتحقيق مبتغاها، وهذه الوسيلة كغيرها من الوسائل لم ترق للإدارة الاستعمارية، ولم تكن قادرة على تجرع ذلك وهو ما أدى بصحف الجمعية (السنة ،الشريعة ، الصراط) لمصير التعطيل اثر طلب ميشال الذي طلب من معاونيه منع العلماء من دروس الوعظ في المساجد الرسمية، وهي التي تشرف عليها الادارة بصفة

---

[1] صالح خرفي، المرجع السابق، ص33.

[2] النخبة، "الشهاب والمنتقد"، **الشهاب**، العدد01، الخميس25 ربيع الثاني 1344ه/12نوفمبر1925م.

[3] محمد السعيد الزاهري، "في موقف الحاضر"، **الشهاب**، مج9، ج9، المصدر السابق.

مباشرة، وكذلك منعهم من فتح المدارس الحرة وتعليم اللغة العربية، وتعدت هذه الموانع وقامت بمصادرة الصحافة الاصلاحية لسان حال الجمعية تباعا ودون سابق انذار، فجريدة السّنة باعتبارها باكورة جرائد الجمعية، لم تكن لتنعم بالحياة أزيد من أربعة أشهر[1] صدر خلالها ثلاثة عشرة عددا، قبل أن يتم تعطيلها بمقتضى قرار من وزير الداخلية[2] في 22جوان 1933[3].

بالنظر إلى تاريخ التعطيل يتضح لنا جليا أن العددين الثاني عشر والثالث عشر لم يكن لهما أية علاقة بقرار التعطيل، طالما أن تاريخ القرار قد سبقهما في الصدور، وهذا ما يجعل باب التكهنات مفتوح، فربما تكون بإيعاز من أطراف أخرى، و قد يكون للطرقية يد في ذلك، خاصة إذا علمنا أن الجريدة كانت غنية بمقالات متنوعة تتعلق بالطرقية وأعمالها المختلفة[4].

لقد أدى تعطيل جريدة السّنة، الى حالة من الاستياء والتذمر بين الجماهير، معتبرين ذلك عرقلة لجمعية العلماء المسلمين عن أداء عملها الديني التهذيبي، وأما عن موقف ادارة الجريدة وأعضاء الجمعية فيؤكده عبد الحميد بن باديس قائلا : ((...أما نحن فقد شاركنا الأمة في الاستياء ولم نشاركها في التعجب، فقد كنا توعدنا بإتياء هذا التعطيل، فجاء ونحن له متوقعون، غير أن الذي نعجب منه نحن المباشرين لتسيير الجمعية، هو التبدل العظيم والانقلاب السريع الذي شاهدناه مع بعض الادارات نحو الجمعية ...فما الذي بدل العقول وحول النبات، وحمل بريفي العاصمة ابتداء منازلة الجمعية بقراره المشهور، وحمل تلك الادارات على مناوئة الجمعية ومضايقة رجالها وعرقلة أعمالها، حتى عطلوا جريدة السنة لغير ما سبب، إلا أنها جريدة الجمعية ولسان حالها؟ هذا محل سؤالنا ومناط

---

[1] سليمان الصيد، المرجع السابق، ص139.

[2] عبد الحميد بن باديس، "تعطيل السنة و اصدار الشريعة"، **جريدة الشريعة**، العدد 01، السنة الأولى، 24ربيع الاول1352هـ/17جويلية 1933م، ص04.

[3] الزبير بن رحال، المرجع السابق، ص44.

[4] يظهر ذلك جليا بالعودة الى المقالات التي كتبت في أعداد الجريدة.

تعجبنا[1])).

ومن هنا يتضح لنا أن ادارة الجريدة لم تكن مستغربة من قرار التعطيل، إلا أنه وفي الوقت نفسه لم تكن هذه الاخيرة تعلم أن جريدة السنة النبوية المحمدية ستعطل بعد العدد الثالث عشر أو أن هذا العدد سيكون أخر أعداد الجريدة، ولعل ما يؤكد ذلك هو ذاك الكلام المقتضب الذي وجد في الصفحة الخامسة من العدد الأخير من الجريدة، والذي حمل عنوان "في العدد الأتي "حيث جاء فيه ((وصف دقيق و مستوعب للاجتماع العام لجمعية العلماء المسلمين...))[2].

هذا وقد تم الاتفاق بين أعضاء المجلس الاداري المنعقد في العاصمة، على رفع احتجاج ضد قرار التعطيل[3]، وتم تكليف الرئيس عبد الحميد بن باديس برفعه من خلال إرسال برقية إلى وزير الداخلية الفرنسي كاحتجاج على ذاك القرار[4]، كما تم في نفس الوقت تكليف محامي الجمعية برفع قضية لدى مجلس الدولة الأعلى ضد قرار التعطيل[5].

لقد حاول الشيخ عبد الحميد بن باديس في أوّل رَدّ فعل له بعد تعطيل جريدة "السّنة"، الحفاظ على خط المهادنة الذي كانت الجمعية تسلكه مع الادارة الاستعمارية، وعدم الدخول معها في صراع ولو ظاهريا، مادام كل طرف يدرك مكانته عند الآخر.

بالرغم من أن قرار تعطيل جريدة السّنة هو تعطيل يستفز إلا أن رجالات الجمعية وعلى رأسهم الشيخ بن باديس استمروا في خطهم متجنّبين الصدام مع رجالات الادارة الاستعمارية، ومحاولة كسب ودهم حتى في أحلك الظروف التي كانت تمر بها الجمعية، وذهبوا إلى ابعد من ذلك، باتهامهم لأطراف أخرى بوقوفها وراء قرار التعطيل، وهو ما أورده بن باديس في قوله: ((...وبعد فما ينتقم علينا الناقمون؟ أينتقمون علينا تأسيس جمعية

---

[1] عبد الحميد بن باديس، عبد الحميد بن باديس، "تعطيل السنة و اصدار الشريعة"، **جريدة الشريعة**، العدد ،01، المصدر السابق، ص04.

[2] الادارة، "في العدد الاتي "، **السنة النبوية**، العدد13، السنة الأولى، الاثنين 10ربيع الأول 1352هـ/03جويلية 1933م، 104.

[3] ينظر الملحق رقم(09)

[4] عبد الحميد بن باديس، "تلغراف الاحتجاج"، **الشريعة النبوية المحمدية**، العدد01، السنة الاولى، الاثنين24ربيع الأول1352هـ/17جويلية1933م، ص05.

[5] الادارة، "رفع قضية"، **الشريعة النبوية المحمدية**، العدد01، المصدر السابق، ص05.

دينية اسلامية تعين فرنسا على تهذيب الشعب، وترقيته ورفع مستواه إلى الدرجة اللائقة بسمعة فرنسا ومدنيتها وتربيتها للشعوب وتثقيفها، فاذا كان هذا ما ينتقمون علينا، فقد أساءوا الى فرنسا قبل أن يسيئوا إلينا ...اتضيق صدوركم أنتم عن تكوين جمعية واحدة للعلماء المسلمين بالجزائر تحت مبادئ الجمهورية العادلة المشعة بعلومها على الامم الأخرى، فتناهضوها وهي ما تزال في المهد، أفضننتم أن الامة الجزائرية ذات التاريخ العظيم، تقضي قرنا كاملا في حجر فرنسا المتمدنة ثم لا تنهض بجنب فرنسا، تحت كنفها يدها في يدها فتاة لها من الجمال والحيوية ما لكل فتاة أنجبتها أو ربتها مثل تلك الامة، اخطئتم يا هؤلاء التقدير وأسأتم الظن بالمربّي والمربَى، وبعدتم عن العلم سنين الكون))[1].

رغم الخطابات الاستهلاكية التي وردت في ثنايا مقالات صحف الجمعية، إلا أن ذلك لم يكن ليقف حائلا أمام السياسة الاستعمارية المسلطة تجاه الجمعية، فالشيخ ابن باديس لم يكن يعلم وهو يكتب في الاعداد الأولى لجريدة الشريعة، أن تلك المقالات الغنية بالخطاب الاستهلاكي لن تكون كفيلة بضمان استمرارية ا لجريدة، فاذا كانت جريدة السّنة قد صدر منها ثلاثة عشر عددا في أقل من أربعة اشهر، فان جريدة الشريعة لم يزد عمرها عن الشهر ونصف الشهر صدر خلالها سبعة أعداد، قبل أن تكتم أنفاسها بمقتضي قرار إداري، من طرف وزير الداخلية في 1933/08/09م[2]، أي بعد يومين من صدور العدد الرابع من الجريدة.

لقد أدى قرار التعطيل هذا وتاريخ صدوره، إلى استغراب الادارة منه، ومما جاء في جريدة الصّراط السوي حول ذلك: ((...فوجئنا من إدارة الشرطة بالإعلام بقرار وزير الداخلية المؤرخ بتاسع أوط القاضي بتعطيل (الشريعة) فأنسانا هذا التناقض الذي يبين ما حررناه وما فوجئنا به عن الاسف لتعطيل الجريدة الذي تعودنا أن نصاب بمثله، غير أننا لما نظرنا في تاريخ التعطيل وتاريخ صدور أول عدد من الشريعة وما يلزم من مدة لذهاب طلب التعطيل من الولاية العامة بالجزائر وصدوره من وزارة الداخلية بباريس علما أن طلب تعطيلها كان من صدور أول عدد منها، وتبين أن ذلك الطلب كان قبل أن يتوجه جناب

[1] عبد الحميد بن باديس، "تعطيل السنة واصدار الشريعة"، **الشريعة النبوية المحمدية**، العدد01، المصدر السابق، ص05.

[2] محفوظ تاونزة، المرجع السابق، ص43.

الوالي العام بنفسه لمعرفة الحقائق ودخائل الشؤون الجزائرية بعد قدوم الأخير من فرنسا، وأما التصريحات فكانت بعد ذلك التوجه وتلك المباشرة فلم يبقي من تناقض – إذا – بين تعطيل الشريعة وتصريحات جنابه))[1].

وهو ما يؤكد أن قرار التعطيل الصادر عن وزارة الداخلية في التاسع أوت 1933م، أي بعد يومين من صدور العدد الرابع كان بإيعاز من الولاية العامة بالجزائر، فإذا أخذنا بالحسبان المدة التي يتطلبها صدور قرار التعطيل من تاريخ تحرير الطلب وإرساله إلى فرنسا إلى غاية صدوره، يؤكد لنا أن طلب التعطيل قد تم قبل صدور الاعداد الأولى من جريدة الشريعة.

لعل من أهم تلك الأسئلة التي تتسلل إلى الأذهان، هو لماذا تعطي الادارة الاستعمارية ترخيص بصدور جريدة ثم ما تلبث أن تصدر معه قرار التعطيل؟ هل هي سياسة استعمارية محضة، أم نتيجة لتدخل أطراف أخرى؟

إن أبرز ما يدعم هذ الطرح الاخير، هو تصريحات الوالي العام، والذي نقلته لنا جريدة الصراط السوي، حيث ذكر الوالي بأنه ليس ضد الجمعية، وتذكر ايضا ((...فكانت تصريحات سمو الوالي جوابا عن ذلك تشعر بأن المسالة الدينية سيقع فضها سريعا. أما من جهة جمعية العلماء فسمو الوالي يؤكد أنه ليس ضدها ولا يقاومها بأي نوع من أنواع المقاومة ....فكان سمو الوالي المحترم يشير من طرف خفي وبدون أدنى تصريح بأن كل الاعمال التي وقعت في المسألة الدينية وضد علماء الجمعية وغير ذلك إنما هو صادر عن ادارة العمالة، وهذه تابعة لفرنسا.....فما كان اعظم سرورنا لما تحققت ثقتنا وصدق ضننا في رجال فرنسا العظام بما سمعناه من تصريحات سمو الوالي العام وقوله أنه ليس ضد الجمعية ولا ضد صحفها ولا يقاومها بأي نوع من أنواع المقاومة...))[2].

كما أكدت ادارة الجريدة في نفس المّقال الذي نشرته في العدد الأول من جريدة الصراط السوي، أن مثل هذه التصرفات تترتب عليها عواقب غير محمودة النتائج، فتورد

---

[1] الادارة، "هذه التصريحات وتعطيل الشريعة كيف نجمع بينهما"، **الصراط السوي**، العدد الاول، السنة الأولى، 02جمادي الاولي1352هـ/11سبتمبر1933م، ص05.

[2] الادارة، "تصريحات سمو الوالي العام م.كارد للنائب الحر الصادق السيد حمود و شكيكن في شان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، **الصراط السوي**، العدد01، المصدر السابق، ص04.

في نفس المقال ((...وبعد فإ ن تكرار تعطيل الجريدة ليس ممّا يهدئ الخواطر، ولا ممّا يوطد الثقة، ولا مما يسيغه الانصاف، ولا مما تتحمّله النفوس، ونحن في أشد الحاجة إلى هذه الأمور كلها لمصلحة الجميع، والتي هي غايتنا ورغبتنا، ولقد كنا نعلم أن ذلك التعطيل ليس مما يدوم الاصرار عليه من الرجال العظام ...))[1].

واذا ما تعمقنا أكثر في دراسة هذه النقطة، نلاحظ أن مثل هذه القرارات لم تكن لتقف عند هذا الحد، فعديدة هي القرارات التي تصدرها السلطة الاستعمارية، بهدف النيل من الجمعية، حتى أنها جعلت صُحف الجمعية، أحد أهم وأبرز الوسائل للوصول إلى هدفها فراحت الادارة الاستعمارية تعطل هذه الصحف، مع اختلاف الدافع وتفاهته حينا وجهله حينا آخر، فلا أدل على ذلك قرار تعطيل جريدة الشريعة المحمدية، كما لم تسلم جريدة الصراط السوي من المصادرة على إثر قرارات لجنة م.ميرانت التي ذهبت لتطعن المسلمين الطعنة النجلاء في مسألة الصحافة وهي التي كانت تنشر فيها الجمعية مواضيعها المختلفة وتنشر فيها برقيات احتجاجها، فكانت رابط قوي وطريق اتصال دائم بين الجمعية وجماهيرها على غرار صحيفتيها السالفتين، ولم تكن قرارات لجنة ميرانت لتكتفي عند حد تعطيل جريدة الصراط[2]، بل تعدته حينما حالت بين الجمعية وبين إصدار أي جريدة أخرى بأي صفة وعلى أي طريقة كانت، ما جعل الجمعية تقف مكتوفة الأيدي[3].

والأمر الملفت للانتباه هو أن الاستعمار الفرنسي كان شديد الكلف بجمعية العلماء المسلمين بحيث كانت لا تصدر صحيفة حتى يجيء إليها فيذوبها وهي في القماط لم تدرج بعد[4].

هذا ولم تكتفي السلطة الاستعمارية بتعطيل جرائد الجمعية فقد قامت بملاحقات بمن له علاقة بتلك الصحف حتي وإن لم يكن في الجزائر ولعل ما يثبت هذا الطرح هو قيام أعوان الشرطة في وجدة(مراكش) بالمغرب الأقصى بإلقاء القبض على الناشط السيد محمد بن

---

[1] الادارة، "هذه التصريحات وتعطيل الشريعة كيف نجمع بينهما"، **الصراط السوي**، المصدر السابق، ص06.

[2] ينظر الملحق رقم(10)

[3] الطيب العقبي، "جاء الحق وزهق الباطل وما يبدئ الباطل وما يعيد"، **البصائر الأولى**، السنة الأولى، العدد 01، 1شوال1354هـ/27ديسامبر1935، ص05.

[4] عبد الملك مرتاض، "نضال الصحافة العربية في الجزائر قبل الثورة"، **مجلة الثقافة**، العدد39، السنة السابعة، جمادى الثانية _رجب 1397هـ/يونيو –يوليو 1977م، ص 68.

قازي الثاني وعلى رفيقه الشاب السيد احمد بن مرابط وكلاهما من تلمسان وقامت بالزج بهما في السجن أين لبثا أربعة أيام بلياليها ثم أطلق سراحهما على نية أن يحاكما لدى المجلس الحربي في فاس[1].

كل هذا قد وقع لهما لا لذنب اقترفاه سوى أن الأول متعهد ببيع جريدة الصراط السوي(قبل تعطيلها) والشهاب وكلاهما مباح دخولهما إلى المغرب الأقصى وأما الثاني فهو رفيقه.

أما بعد تعطيل تلك الصحف، أصبح خروج إحدى صحف الجمعية إلى النور مجددا أشبه بالحلم أو الأمل الذي كان يراود رجال الجمعية بصفة عامة[2]، حيث ((دام تحجير إصدار أي جريدة على الجمعية مدة سنتين اثنين، ثم جاء نصر الله والفتح ،بعد مساع حثيثة، وصدر الاذن لها بإصدار صحيفتها بعد رحيل ميرانت بلا رجعة عن الولاية العامة، وهو الذي سعى في عرقلة صحفها الثلاث الآنفة الذكر عن أداء رسالتها العلمية الإصلاحية إلى الأمة المتعطشة للعلم والاصلاح ...))[3]

إن هذ النور الذي كان رجال الجمعية ينتظرون إشعاعه، والذي ظهر أخيرا في جريدة البصائر التي صدرت بداية من1935م، غير أنه لم يكن الحصول على ترخيص بإصدار جريدة لصالح الجمعية بالأمر الهين، فقد ظلت رجالات هذه الاخيرة تقاسي وتتحمل المشاق حتى قبل صدور الصحيفة، وهو ما عبّر عنه الشيخ الطيّب العقبي في مقال له في الجريدة فيقول: ((لقد كاد أعداء جمعية العلماء المسلمين لها ما شاءوا من الكيد المتين ومكرو بها مكر كبارا .....جانبنا الصمت العميق وسلكنا مسلك الحكمة والدفاع عن أنفسنا بالتي هي أحسن، وقد لبثنا على هذه الحالة ماشاء الله ان نلبث صابرين مصابرين مرابطين، والامة بأجمعها تتألم لموقفنا هذا كل التألم، وتضجر له حقيقة وتقلق، ولكن في كل هذه المدة لم نفقد ثقتنا بالله وإعتمادنا عليه في تحقيق مقاصدنا .....وقد انتظرنا وطال انتظارنا لأكثر

---

[1] الادارة، "سيحاكمونهما عسكريا"، **جريدة الصراط السوي**، العدد13، السنة الأولى، لاثنين22رمضان1352هـ/08جانفي 1934م، ص154.

[2] ابو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية(1930-1945)**، المرجع السابق، ج3، ص92.

[3] علي مرحوم، "نظرة على تاريخ الصحافة العربية الجزائرية "، **مجلة الثقافة**، العدد44، السنة الثامنة، ربيع الثاني-جمادى الاولى 1398هـ/أبريل –مايو1978م، ص16.

من سنة .....حتى اذن لنا المدير الحازم والرجل الحكيم إصدار جريدة كانت جمعية العلماء قررت إصدارها باسم "البصائر".....))[1].

رغم طول مدة صدورها، إلا أن ذلك لم يمنعها من التوقف ولو لوهلة مرغمة على ذلك، كما حصل في سنة 1936، حينما توقفت لمدة 15يوما، من 07 أوت إلى غاية28 أوت1936، وهي التي اعتادت الصدور أسبوعيا، لأن الادارة الاستعمارية قامت عن طريق قاضي التحقيق بحجز سجلات المشتركين بالختم على إدارة البصائر، قبل أن تستأنف عملها وترجع المياه إلى مجاريها كما تقدمت إدارة الجريدة باعتذار لقرائها عن هذ العارض القاهر على حد تعبير الادارة[2].

بل ويمكن القول أن الصحافة كانت تحت رحمة أقل موظف فرنسي، فتعطيلها ربما لا يتوقف على حكم قانوني وإنما على جرة قلم أي فرنسي كان[3]، وجميع هذه التعطيلات التي عرفتها الصحف لا يوجد تعطيل واحد يستند على حكم قضائي، أو بناء على مخالفة تضمنها القانون القضائي[4].

ويكفي أن نقول بأنه في الفترة ما بين (1927-1939م) صدرت من الصحف حوالي ثلاثين صحيفة من بينها عشرة جرائد بالفرنسية ولكن ما يوضح كثرة التعطيلات هو أن اثنتي عشرة جريدة من أصل ثلاثين جريدة آنفة الذكر لم تبصر النور لأكثر من سنة وأحيانا اقل من شهر[5]، بل وقد تجهض قبل أن تولد مثل ماحدث لجريدة (ذكرى) لمحمد السعيد الزاهري[6].

والحق أن الصحافة الإصلاحية عانت الكثير جراء السياسة الاستعمارية قبل أن تصاب

---

[1] الطيب العقبي، "جاء الحق وزهق الباطل وما يبدئ الباطل وما يعيد"، **البصائر الأولى**، العدد01،المصدر السابق، ص05.

[2] الادارة، "اعتذار"، **البصائر الأولى**، العدد32، السنة الأولى، 10جمادي الثانية1355هـ/28اوت1936م، ص257.

[3] لجنة تحرير المغرب العربي-قسم الجزائر، "بيان عام عن حوادث سطيف الدامية بالجزائر (ماي1945)، **مجلة المعرفة**، (مجلة الدراسات التاريخية لمقاومة الثورة، دورية صادرة عن المتحف الوطني للمجاهد)، العدد02، السنة الثانية، 1995، ص94.

[4] محمد ناصر، **أبو اليقظان و جهاد الكلمة**، المرجع السابق، ص40.

[5] محمد حمدان وآخرون، المرجع السابق، ص80.

[6] أحمد بلعجال، المرجع السابق، ص25.

بشلل بسبب الحرب العالمية الثانية، بحيث تم تجميد نشاطها السياسي وفق المرسوم الذي صدر بتاريخ 27أوت 1939م، والقاضي بمصادرة جميع الجرائد التي تتعرض إلى قضايا الأمن الوطني[1].

3-1 اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية:

فاللغة العربية تعتبر لغة أجنبية في الجزائر، وبالتالي يطبق على الصحافة العربية قانون الصحافة الأجنبية، ويكفي لوقفها قرار من وزير الداخلية، ويتخذ هذا القرار بناء على طلب من الوالي العام في الجزائر، فقد قامت السلطات الاستعمارية بتأويل قانون حرية الصحافة واستغلته وسيطرت به على الصحافة العربية في الجزائر، فوصل بها الأمر إلى درجة قيامها بإيقاف الجريدة قبل اتخاذ القرار انطلاقا من برقية ترسل إلى الجزائر بهذا الصدد[2]، ولذلك كانت الصحافة المكتوبة بالعربية تعاني اضطهادا خاصة خلال هذه المرحلة لاسيما تلك التي تبنت قضايا وطنية أو قومية واضحة، وهذا القرار الذي يعتبر العربية لغة أجنبية، صدر يوم 08 مارس 1938[3] م بصفة معلنة، وقد نددت به و بشدة صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ممثلة في جريدة "البصائر" طوال السنوات ما بين(1937-1939م)[4].

ولكن في واقع الأمر كانت السلطات الاستعمارية تعتبرها أجنبية في وقت سابق، بل في القرن الفارط وذلك طبقا للمادة14من قانون حرية الصحافة الصادر في 30جويلية 1881م[5]، وهذه المادة التي تسمح للسلطة الإدارية الفرنسية باتخاذ جميع الاجراءات الضرورية ضد الصحافة الأجنبية –نقصد العربية –بدون إحالتها مسبقا أمام المحاكم

---

[1] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص264.

[2] زهير احدادن، **الصحافة المكتوبة في الجزائر**، المرجع السابق، ص ص95-96.

[3] رابح تركي، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931-1956) ورؤساؤها الثلاثة**، المرجع السابق، ص147.

[4] محمد الطاهر فضلاء، **دعائم النهضة الوطنية**، دار البعث، قسنطينة-الجزائر، 1984، ص182.

5 Claude collot:le régime juridique de la presse musulmane algeriènne dans la revue algerienne des sciences juridiques ….n°02,. 1969 ,p .348.

الشرعية، كما هو الحال بالنسبة للصحافة الفرنسية كما تفرضه حرية الصحافة و التعبير، وعلى هذا الأساس كانت السلطات الإستدمارية تمنع العمل الصحفي العربي بمجرد قرار يصادق عليه وزير الداخلية[1]، وبدون محاكمة أو انذار[2].

فهذا السند القانوني – اللغة العربية لغة أجنبية – يحمل في طياته كل معاني الجبروت والعنصرية لأنه يهدف أساسا إلى القضاء على الصحافة العربية الوطنية على حد شهادة الصحفي أبو اليقظان، ففي العريضة التي رفعها إلى لجنة البعث البرلمانية في سنة 1937م، ومما جاء فيها: ((إن كل الاجراءات التي تتخذها السلطات ضد الصحافة العربية إنما تعتمد إجراءاتها على القانون الذي يعتبر اللغة العربية التي هي لغة ستة ملايين من المسلمين كلغة أجنبية في البلاد، ولوزير الداخلية أو من ينوبه الحق في تعطيل ما ينشر بها إداريا دون اللجوء إلى المحاكمة أمام القضاء))[3].

إن هذا الموقف الشاذ للإدارة الإستعمارية تجاه الصحافة العربية وخاصة الإصلاحية منها يوضح لنا ومن خلال قانون الصحافة1881م سوء نوايا المشرع الفرنسي، الذي ترك هذه الثغرة ليستند إليها القضاة كلما تعمدوا كتم أنفاس جريدة وطنية، وليس أدل على ذلك من ذاك المصير الذي ألت إليه أغلب الصحف الوطنية المؤكدة على هذا الإضطهاد إذ يكفي أن نعرف أنه من بين الثماني و السبعين جريدة عربية صدرت مابين (1893-1939) خمس و أربعون منها آلت إلى هذا المصير[4].يظهر جليا أن السلطات الاستعمارية طبقت هذا القرار لأول مرة سنة 1925م ضد جريدة المنتقد التي أصدرها الشيخ عبد الحميد بن باديس، فهي صحيفة إصلاحية دينية غيرأنها سمحت لنفسها بالتعبير عن رأيها و تأييدها لثورة عبد الكريم الخطابي[5]، مما جعل الوالي العام الفرنسي موريس فيوليت يصدر أمرا بوقف هذه

[1] زهير إحدادن، **الصحافة المكتوبة في الجزائر**، المرجع السابق، ص36.

[2] أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، المصدر السابق، ص456.

[3] محمد ناصر، **الصحف العربية الجزائرية من1847الى1939**، المرجع السابق، ص14.

[4] محمد حمدان و آخرون، المرجع السابق، ص84.

[5] محمد حربي، **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**، تر: نجيب عباد و صالح المثاوثي، موفم للنشر، 1994م، ص177.

الجريدة[1]، فمنعت هذه الصحيفة بعد صدور عددها الثامن عشر[2]، ليصدر الشيخ بدلا منها جريدة الشهاب[3].

وهذا كان بمثابة انذار للصحافة العربية بل الأهلية –سور الأهلي قصير على دوام- بأن لا تتعدى حدودها الاصلاحية وأن لا تتدخل في المواضيع السياسية[4]، وقد طبق هذا القانون بهذه الطريقة التعسفية من 1925م إلى غاية سنة1934-1935م، أين أصبحت الصحف العربية لا تقوى على رفع رأسها وأصبحت ترضخ للأمر الواقع وتبتعد عن السياسة خلافا لما عرفته الصحافة المكتوبة بالفرنسية[5]، وهذا السبب أدى بالصحافة الإصلاحية في ما بعد إلى تجنب الدخول في الخط السياسي حفاظا لبقائها، والالتزام بالوعظ والإرشاد سواء كانت الجريدة ملكا لصاحبها أوكانت تابعة لجمعية معينة، وبصفة خاصة الصحافة الناطقة باسم الجمعية، التي اتخذت منها صراطا ومنهجا.

فلم تكتف الحكومة الفرنسية بهذا الضغط على حرية الصحافة والرأي بل إنها ذهبت إلى أبعد من هذا الحد و منعت دخول أكثر الصحف العربية الصادرة في جميع أقطار العربية إلى الجزائر، اللهم إلا بعض الصحف الحيادية و الموالية لها[6].

ولعل المقال الذي اورده الدكتور محمد ناصر في مجلة الثقافة يجمل هذه المعاناة التي عاشتها الصحافة الجزائرية الوطنية من طرف فرنسا الإستدمارية إذ يقول: ((...إن الصحافة هناك ولاسيما بالجزائر هدف لا لإقافها فقط بل لإظطهاد أصحابها واتخاذ كل وسيلة لإهانتهم إن كانوا من اللذين يريدون الخير لأمتهم ...فالجريدة التي لم تسبح بحمد الحكومة وتصور الخيال حقيقة وتعرض عما يرتكبه الظلمة من حيف وخراب وإرهاق المسلمين بصنوف العذاب، فإنها تقتل وهي في مهدها، وبينما ...كان قانون الصحافة

---

[1] زهير إحدادن، **الصحافة المكتوبة في الجزائر**، المرجع السابق، ص103.

[2] عبد الملك مرتاض، **دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962**،منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، المطبعة الحديثة للفنون المطبعية، الجزائر، ص92.

[3] أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، المصدر السابق، ص346.

[4] زهير إحدادن، **الصحافة المكتوبة في الجزائر**، المرجع السابق، ص96.

[5] المرجع نفسه.

[6] احسان حقي، **الجزائر العربية أرض الكفاح المجيد**، ط1، منشورات المكتب التيجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 1961،ص144.

والمطبوعات بالجزائر هو عين قانونها بفرنسا ...و بينما كانت الصحافة الفرنسية هناك تتمتع بكامل الحرية وتنتقد أعمال الحكومة بلهجة في منتهى الشدة شأن الصحافة الحرة ...نرى الجرائد الوطنية تنالها يد الحكومة لأدنى تهمة ويرهق أصحابها بتعطيل أعمالهم، وإيقاف حركاتهم على أن لم يكن لهم موقف يوازي موقف صحافة شيوعية تهز أركان الجمهورية وتدك صرح الاستعمار بشدتها، ولكنها أمنع من عقاب الجو))[1] وهو تصريح لابي اسحاق اطفيش[2].

لم تكتف السلطات الاستعمارية بالتعطيل أو القوانين التي سنتها بل تعدتها و تعرضت لرجال الصحافة بالسجن والمساومة والتجني على شرفهم وتناسي حقوقهم[3] واتهامهم بتهم ملفقة، اليس هذ الاستعمار كان قد عطل جريدة (الجزائر)لعمر راسم، بعد أن صدر منها ثلاث أعداد فقط؟ بل لم يجتزئ بذلك حتى جاء الى صاحبها فسجنه[4].

وبوجه عام نقول أن الصحافة العربية كانت صامدة بالرغم من العراقيل التي وضعتها السلطات الإستعمارية الفرنسية في طريقها وأكبر دليل استمرار جريدة الشهاب للشيخ عبد الحميد بن باديس من سنة(1925-1939م)، وكذلك جريد البصائر من سنة(1935-1939).

---

[1] محمد ناصر، "الصحافة العربية في الجزائر و الاستعمار الفرنسي"، **مجلة الثقافة**، العدد19، محرم –صفر 1394هـ/فيفري –مارس 1974م، ص ص71،72.

[2] من مواليد "بني يسجن" 1886م درس عند الشيخين اطفيش المشهور بالقطب و عبد القادر المجاوي بقسنطينة ، نفته الادارة الاستعمارية من الجزائر الى تونس أين أتم دراسته وما لبث ان اشترك في الحزب الدستوري فنفته السلطة من هناك الى مصر سنة 1933م ، وعاش طول حياته مهاجرا بالقاهرة حيث كان يعمل بدار الكتب المصرية مصححا ، ويمثل الجزائر في المؤتمرات الإسلامية حيث أصدر جريدة المنهاج في مصر سنة 1925م التي كان يناهض بها الاستعمار الفرنسي وله عديد المؤلفات القيمة في الفقه و التاريخ وتوفي في القاهرة سنة 1965م. للمزيد ينظر، سليمان بن رابح، **العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين (1919-1939)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تخصص التاريخ الحديث و المعاصر، مخ، قسم التاريخ و علم الاثار، كلية الآداب و العلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2007-2008، ص41.

[3] محمد مبارك الميلي، المرجع السابق، ص203.

[4] عبد الملك مرتاض، "نضال الصحافة العربية في الجزائر قبل الثورة"، **مجلة الثقافة**، العدد39، المرجع السابق، ص63.

والملاحظ من خلال هذه المشاكل والعقبات التي تثيرها الإدارة الإستعمارية إزاء الصحافة الجزائرية وبخاصة الناطقة بالعربية نتيجة لمخالفة الصحافة الاصلاحية العربية لهذا القانون، ولكنها في حقيقة الأمر لها مواقف تبطن عداء مستحكما ضد كل ما هو عربي وذا علاقة بخصوصيات الشخصية الجزائرية من جهة أخرى، لذلك وضعت كل الأساليب والحيل لاستئصالها وطمسها[1].

فإذا كانت السلطات الاستعمارية تزرع الشوك في طريق الصحافة العربية الاصلاحية، لتعرقل سيرها وتبث العيون حولها، وتترصد خطواتها، وتعدد أنفاسها، فإن أبناءها لم يمدوا لها يد العون و الانقاض و المساعدة ولم ينتصروا لها بالحماية والمآزرة بل إنهم اثقلوا كاهلها بحمل من المشاكل المادية زادتها ركودا[2].

ونكاد نجزم أنه لم تسلم جريدة عربية جزائرية اصلاحية واحدة من مماطلة المشتركين وترددهم في دفع ما عليهم من مستحقات للجريدة، بحيث يبرز ذلك جليا على صفحات عديد الصحف ومن بينها صحف الجمعية الاصلاحية –السنة –الشريعة –الصراط – البصائر –، والتي تنشر الاعلانات تدعوا فيها وباستمرار باعة الجرائد والمشتركين الى دفع ما للجريدة من حق عليهم، وذلك كي لاتتعرض صحفها للتوقف بسبب العجز المادي الذي تعرضت له الكثير من الصحف التي احتجبت عن الصدور[3]، وهذا العجز الذي جعل المشتركين الجزائريين يعاملون صحافتهم ببرودة مرده الى سببين اثنين: الأمية المتفشية في جميع الاوساط، ونفوذ رجال الطرق والجامدين المتزمتين، الذين كانوا يحاربون قراءة الجرائد ويخذلون الناس عن مساندتها وتعضيدها، باعتبار أنهم كانوا يحاربون الحركة الإصلاحية ويعتبرون على حد قول الشيخ الطيب العقبي –علم الجرنال –علما محرما لا يقل جرم صاحبه عن جرم صاحب القمار، هذا إذا كان المقصود هنا بقوله الطرقيين، في حين الطرابلسي يردها إلى الجامدين حين قال فيهم ((ولقد بلغ بهؤلاء الخاملين الجامدين الشرة والجشع حتى صاروا يحرمون الجرائد والمجلات ويحظرون على الناس قراءتها

[1] سليمان بن رابح، المرجع السابق، ص84.

[2] محمد حمدان واخرون، المرجع السابق، ص87.

[3] من بين الاعداد التي ورد فيها الاعلانات من جريدة البصائر نجد العدد 119و134و 138و 127من السنة الثانية.

وكل من دفع معلوم اشتراكه في الجرائد و المجلات فهو عاص لا تقبل معذرته إلا إذا تبرع لهم بمثله أو بينه في ثلث وصيته))[1]

فهذين السببين ينطبقان على الفترة التي سبقت سنة 1930كل الانطباق واستمرا

هذان السببان حائلين في طريق تقدم الصحافة حتى بعد هذه الفترة بالرغم من انتشار التعليم العربي الحر،وبداية انتظام الحركة الاصلاحية، ووعي الجزائريين للمخططات الاستعمارية الساعية الى غزو فكري واستعداد لعملية المسخ الشاملة بمناسبة العيد المئوي للاحتلال الفرنسي [2].

4-1 التضييق على الأقلام الصحفية:

لقد ادركت السلطة الفرنسية أن القضاء على الحركة الاصلاحية التي تشهدها الجزائر لن يكون بمجرد القضاء على الصحف وخاصة صحف الجمعية، كون أن الصحف تختلف في العنوان وتتوحد في المتن والاتجاه لذلك رأت أن انجع اسلوب لكتم انفاس الحركة الاصلاحية بصفة عامة وصحفها بصفة خاصة أو على الاقل التأثير على مادتها المنشورة هو التضيق على الزعماء الاصلاحين والنيل منهم أو حتي إعاقة عملهم، كيف لا وهم الذين دأبوا على نشر نور العلم في أوساط الشعب الجزائري وتعريفه بشخصيته وثوابته وأصله بعد أن أذاقه الزمن مرارة الجهل وتسلط الطغاة وقلة الحيلة، لذلك ارتأ هؤلاء الزعماء الاصلاحين ومن خلال صحف الجمعية كأحد أهم الوسائل وابلغها أثرا في نفوس الجماهير على تغير الواقع المعيش والأخذ بيدهم، الشيء الذي لم يرق الإدارة الاستعمارية ولم تتمكن من هضمه ما جعلها تعتمد على مجموعة من الوسائل بغية الحيلولة بين هؤلاء الزعماء والجماهير الشعبية والسعي لإبقائها على حالتها السائدة، كون ذلك يضمن لها السيطرة عليهم ولعل من أبرز تلك الوسائل هي استدراج مجموعة من الفئات المختلفة حتي تتمكن من عرقلة عمل الزعماء الاصلاحين فسخرت أصحاب الطرق الصوفية والزوايا وغيرهم من

[1] محمد حمدان واخرون، المرجع السابق، ص88.

[2] محمد ناصر، **الصحف العربية في الجزائر(1847-1939)**، المرجع السابق، ص17.

أولئك الذين كانوا يمثلون الدين في البلاد، وكانوا يتفانون في خدمة الاستعمار في سبيل الحفاظ على مصالحهم الدنيوية وتوسيع أملاكهم[1].

في أثناء ذلك برز نشاط العلماء وصار أكثر وضوحا بعد تأسيس جمعية العلماء

المسلمين، التي قامت بتوحيد صفهم ونهجهم، وهو ما أصبح يقظ مضاجع الاحتلال والموالين له، فهذا ديبارمي جوزيف يصرح ((..إن أهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تتمثل في فهم لغة القرآن، والعودة إلى الثقافة الاسلامية القديمة واعتبار المغرب العربي كقلعة للعبقرية الشرقية في وجه الغرب المسيحي...وإن كلمة السر هي تعلموا توحدوا))[2]، وغير بعيد عن ذاك يقول شارلي اندري جوليان((..إن العلماء كانوا يعملون لتطهير الاسلام وتكوين كيان جزائري قائم علي الثقافة العربية الاسلامية))[3].

من أجل ذلك كله سلكت السلطة الاستعمارية تجاههم سياسة خاصة من أجل الوقوف أمامهم حائلتا دون تحقيق أهدافهم المنشودة، فكانت من أبرز السياسات التي اعتمدت عليها الادارة الاستعمارية في سبيل تحقيق مبتغاها هو تلك المضايقات والمتابعات التي كان الزعماء الاصلاحيون كثيرا ما يتعرضون لها، ومن أبرزهم: عبد الحميد بن باديس والشيخ الطيب العقبي، خاصة هذا الاخير الذي كان أحد أخطر الشخصيات في نظر الإدارة الاستعمارية وذلك لما كان يتركه من أثر في نفوس الجماهير، بالإضافة إلى الرصيد الثري له في مجال الصحافة لدرجة ذهبت جريدة((السالي بيبليك)) التي تصدر في مدينة ليون في مقال لها قامت جريدة السنة بتعريبه ومما جاء في المقال ((...هو متوسط القامة، يميل الي القصر، وعمره علي ما يظهر يتراوح بين الخمسة والثلاثين والأربعين عاما- له لحية سوداء قصيرة، تظهر كمال صفرة وجهه النحيف المستطيل علي رأسه العمامة المألوفة وهو مرتد برنوسا أزرق ضخم.

[1] رابح فلاحي، المرجع السابق، ص119.

[2] ابو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية(1930-1945)**، المرجع السابق، ج3، ص87.

[3] المرجع نفسه، ج3، ص87.

لا شيء في الحقيقة يميزه عن غيره من بني البشر الا انه "طالب" أي عالم من علماء الاسلام، وهو مع ذلك متدين وورع والأحسن من ذلك كله أنه خطيب مقدس ذو صوت حار حامل لفكرة الرجوع بدين النبي إلى أصوله الصحيحة.

اسمه الشيخ الطيب العقبي ...ماذا يقول؟ تقريبا هكذا: أيها المسلمون إذا اجتمعتم لعبادة الله ولسماع أية الذكر الحكيم فاختاروا أنتم أنفسكم من بينكم من ترونه أغزر علما وأشد تقوى وأقدر على تفسير وشرح كلام الله....))[1]، لذلك حبكت الادارة الاستعمارية خطة لضرب الشيخ في شخصيته عندما دبرت حادثة اغتيال كحول[2]، إمام ومفتي المذهب المالكي بالمسجد الكبير بالعاصمة منذ 1936م، وخلال سفر وفد العلماء مع قادة الوفود الأخرى مثل ابن دالي طرف المعرضة آنداك[3]، والذي قام بإرسال برقية الى سلينجرو (SALENGRO) وزير الداخلية الفرنسي في جويلية 1936[4]، يتبرأ فيها من وفد العلماء وقد ذهب البعض لإيجاد عذرا للعمل الذي قام به ابن دالي فهناك من أرجعها إلى ظروف قاهرة أرغمت كحول على كتابة البرقية بحكم وظيفته الإدارية وقد نوه بهذا أيضا الشيخ البشير الابراهيمي في جريدة البصائر بقوله ((...وصاحب الوظيف الديني في هذا الوطن الشاذ الاوضاع غير محدود العمل، ولا مضبوط المسؤولية ولا واضح العلاقة مع رئيسه وانما هو كالقدح الفرد يستعمل حينا آلة كيد وحينا جارحة صيد ولذلك كانت معارضة

---

[1] ادارة جريدة السنة، "نبي جديد"، **السنة النبوية**، العدد08، السنة الأولى، 04صفر1352هـ/29ماي1933م، ص63.

[2] وهو محمود كحول يكني ابن دالي ولد سنة1870بقسنطينة ينحدر من اسرة مثقفة ثقافة تقليدية حفظ القرءان وتحصل علي الاجازة العلمية من المدرسة الرسمية وصار من المدرسين بالمدرسة الفرنسية العربية من 1896الي غاية 1905 وفي 11نوفمبر 1914 نقل الي العاصمة واصبح من المقربين الي الولاية العامة ومن المحررين في قسم الترجمة بها اصدر جريدة كوكب افريقيا في 17ماي1907 بالجزائر العاصمة تحصل علي عدة مكافآت من طرف الادارة الاستعمارية كوسام جوقة الشرف ووسام المعارف كان اديبا لطيفا واماما في الفقه وعلم الفلك ظل وفيا للادارة الاستعمارية التي دبرت حادثة اغتياله في 1936م. للمزيد ينظر، محمد علي دبوز، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، المرجع السابق، ج2، ص116.

[3] عبد الرحمن بن العقون، المرجع السابق، ص238.

[4] عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص283.

الرجل بالتلغراف المشهور قليلة التأثير في نفوس العقلاء لعلمهم أنه كتب باسمه لا بيده...))[1].

فبعد رجوع الوفد من باريس وبينما كان يتأهب لعقد اجتماعه بالملعب البلدي ببلكور كانت جهات أخرى تضع اللمسات الأخيرة وتحيك خيوط المؤامرة لاغتيال ابن كحول، حتى إذا جاءت صبيحة اليوم المعهود وكان ذلك اليوم هو يوم الاحد02 اوت 1936، وبينما كان أعضاء المؤتمر في اجتماعهم مع الجماهير لاطلاعهم على نتائج السفرية التي قاموا بها إلى باريس[2]، وفي حدود الساعة الرابعة من ذاك النهار اغتيل ابن كحول في نهج الالير[3]، بعد أن احاطت به عصابة وتظاهر أحدهم برغبته في تقبيل الشيخ بينما قام أخر بطعنه بخنجر فخر قتيلا[4]، وهي الطعنة التي أرادت الجماعة تصويبها نحو هدفها المحدد، مستغلة في ذلك الطرف الحاصل والمتمثل في الخلاف القائم بين المدرستين الدينية التقليدية والاصلاحية فدبرت المكيدة وقدمت كحول إلى صالة العرض كي تنسب العمل إلى خصومه من العلماء[5]، إن من ابرز الاسئلة التي قد تتبادر إلى الاذهان هي: لماذا اختير ابن كحول شخصيا ليمثل هذ الدور دون غيره من العلماء التقليدين الاخرين؟.

وللإجابة عن هذا التساؤل نعرج على مقال كتب في جريدة الشهاب يعالج هذه النقطة حيث تذكر الجريدة ((...وإنما اختير لأنه كان على رأس الفئة التي ناصبت العداء للمصلحين وناوأتهم بصفة مستمرة في الظاهر والباطن وفي الأسواق ودواوين الحكومة وفي جميع جزئيات الأمور الدينية وفي كلياتها بل لم تقتصر أعماله وأعمال تلك الفئة على

---

[1] محمد البشير الابراهيمي، "ليشهد التاريخ ولتسجل الاجيال المقبلة"، **البصائر الأولى**، العدد33، السنة الأولى، 17جمادي الثانية1355هـ/04سبتمبر1936م، ص265.

[2] احمد مريوش، **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية**، المرجع السابق، ص205.

[3] تغير اسمه بعد الاستقلال، واصبح يحمل اسم احمد بوزرينة، كان احد اكبر شوارع العاصمة انذاك. للمزيد ينظر، احمد مريوش، **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية**، المرجع السابق، ص209.

[4] محمد علي دبوز، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، المرجع السابق، ج2، ص118.

[5] انيسة بركات، "الحركات السياسية في الجزائر سنة1936"، **مجلة التاريخ**، النصف الاول من سنة1981، ص54.

مقاومة الاصلاح الديني فحسب بل تعدت أعمالهم ذلك الحد وتقدموا إلى ميدان المقاومة في ميدان الاصلاح السياسي أيضا...))[1].

وقد نظرت الجمعية إلى الاغتيال على أنه مدبر ضد الحركة الاصلاحية بالدرجة الأولى،حسبما جاء في جريدة البصائر وتحت عنوان كبير ((ليسجل التاريخ ولتشهد الاجيال المقبلة)) وأبرز ما جاء في المقال ((الكيد لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين... المكيدة مدبرة فيما يظهر...الخصوم كبار. ولكن الله أكبر ثارت العاصفة فعلمنا من زمانها ومكانها جميع ملابساتها أنها موجهة إلى هدف وأن جمعية العلماء هي جزء من ذلك الهدف...))[2].

وأما الجانب الفرنسي فقد ركز أطرافه على القاتل المستأجر والذي مُنح له خنجر من صنع بوسعادي بالإضافة إلى قيمة مالية قدرها ثلاثة آلاف فرنك فرنسي مقابل قيامه بالعملية الإجرامية، ويذهب البعض إلى احتمالية أن يكون الاغتيال ذا صبغة سياسية نفذه الجناح المعارض للمؤتمر الا سلامي ليُلبس رجال المؤتمر إياها ويستند هؤلاء إلى ما ذهب إليه محمد قنانش الذي أجرى معه الباحث أحمد مريوش لقاءً أكد له أن هذه المؤامرة سياسية ممزوجة بالمؤامرة الصهيونية للقضاء على المطالب الوطنية وبالتالي القضاء على المؤتمر الاسلامي[3].

وبعد التحريات التي قامت بها الادارة الاستعمارية وتواتر التقارير الطبية وغيرها والتي أثبتت أن بن دالي قد مات بعد الطعنة التي تعرض لها في مكان الحادث، ليتوصلوا في الأخير إلى إلصاق التهمة في شخص واحد يكنى عكاشة، والذي ألقي عليه القبض يوم الاحد 07اوت1936 ليقوم هذا الاخير بتوجيه التهمة للشيخ الطيب العقبي كونه هو مدبر المؤامرة وأنه استلم منه خنجرا ومبلغا ماليا على حد تعبير المتهم[4].

---

[1] الادارة، "في الشمال الافريقي"، **الشهاب**، مج12، ج6، جمادى الأولى وجمادى الثانية1355هـ/اوت وسبتمبر1936م.

[2] محمد البشير الابراهيمي، "ليسجل التاريخ ولتشهد الاجيال المقبلة"، **البصائر الأولى**، العدد32، السنة الأولى، الجمعة10جمادي الثانية1355هـ/28اوت1936م، ص257.

[3] احمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص209.

[4] المرجع نفسه، ص210.

وقد أكدت الجمعية أنها كانت تنتظر لحظة الاتهام منذ يوم الاغتيال وهو ما عبر عنه الشيخ البشير الابراهيمي بقوله ((شممنا رائحة الكيد من تلك اللحظة ثم قرأنا في بعض الخطب والمقالات جملا فيها دس وفيها تحريش وفيها إشارة مفهمة، فوكلنا الأمر إلى الله الحق وانتظرنا التحقيق العدلي وبدأت الألسنة تهرف والأقلام ترجف والتحقيق يدور في طريق طامس إلى أن صدر الامر بتفتيش نادي الترقي وادارة الجمعية وادارة جريدة البصائر...))[1].

ليبادر بعدها أقطاب الـ جمعية إلى عقد اجتماع طارئ مثل أطرافه ابن باديس والعقبي والابراهيمي، بغرض وضع خطة عمل للتصدي لمكيدة الادارة الاستعمارية، ويقال أن العقبي خاطب صاحبيه قائلا ((نحن الثلاثة أحدنا معرض للموت وأن فرنسا لا تفوتها هذه الفرصة لأخذ الثأر منا وتشتت شملنا ولذلك علينا أن نعاهد الله ونقسم اليمين بالمصحف الشريف لمواصلة نهج الاصلاح والدفاع عن رجاله، خصوصا وأن الامة الجزائرية أضحت مستعدة للتضحية والموت لإعلاء كلمة الحق))[2].

وبعد يوم واحد من تفتيش نادي الترقي والموافق لـ 08اوت1936 وخلال الاجتماع

الذي عقد بالنادي وضم كل من ابن باديس والعقبي والابراهيمي وخير الدين وجماعة من الاساتذة العاملين في الجمعية، وعلى الساعة السادسة مساء طوق النادي بالبوليس السري والعلني وتم اعتقال العقبي في جو يدعو إلى الاستفزاز، وأخرج مكبلا وسط كوكبة من البوليس محاط بالحرس المدني وقوات السنغال بمعداتها، كما استولت الشرطة الفرنسية على كل وثائق الجمعية بما فيها الوثائق الشخصية للمشرفين على النادي، وما أن وصل الطيب العقبي إلى مكتب حاكم التحقيق حتى أخبر باتهامه بأنه مشترك في العملية، كونه اعتبر المدبر الأساسي لحادث الاغتيال، هذ الخبر كان نزوله على نفسية الشيخ كالصاعقة

[1] محمد البشير الابراهيمي، "ليسجل التاريخ ولتشهد الاجيال المقبلة"، **البصائر الأولى**، المصدر السابق، ص265.

[2] احمد مريوش، **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية**، المرجع السابق، ص216. نقلا عن محادثة شخصية اجراها مع السيد(ب ب) بتاريخ01جانفي1985، بنادي الاصلاح ببلكور.

رغم علمه المسبق بوجود شيء يدبر، وبعد فترة الاستنطاق والاستماع إلى كلامه، تم وضعه في سجن الايقاف في بربروسا[1].

ولم تكن الادارة الاستعمارية لتكتفي بذلك بل استدعى قاضي التحقيق جميع أعضاء إدارة الجمعية إلى مكتبه واستقبلهم بمعاملة قاسية، خصوصا المقربين من العقبي كمحمد بن المرابط ورشيد بطحوش وعباس التركي، هذا الأخير ألبسه عُكاشة التهمة أيضا بقوله:((هذا أحدهم لكنه ليس الذي مكنني من الخنجر...))[2].

لقد أرادت الادارة الفرنسية من وراء عمليتها تلك الحط من قيمة الحركة الاصلاحية بصفة عامة، والتسلل بين الزعماء وأنصارهم ولكن ذلك لم يتحقق حتى في أسوء الأحوال، ولعل ما يبرز ذلك هو تلك الصدمة التي تعرض لها أنصار العقبي بصفة خاصة والأمة الجزائرية بصفة عامة، وذلك بعد سماعهم خبر اعتقال الطيب العقبي حيث جاء في جريدة الشهاب تصوير لتلك الحالة بقولها: ((ما أشأم تلك الساعة الي ذاع فيها أن الأستاذ العقبي داعية الاصلاح الكبير ومدير جريدة البصائر الغراء قد ألقي عليه القبض ...فقد وقع هذ النبأ على الامة الجزائرية الشاعرة موقع الصاعقة، فجرح عواطفها وأذكى إحساسها نحو الأستاذ العقبي وتملك الكثير من الناس هلع وجزع أهاج الافكار وأطرأ الالباب فانبعثت في النفوس عوامل كثيرة مختلفة...))[3].

وقد لخصت الشهاب حسرة العلماء وتألمهم مع زميلهم العقبي بقولها: ((فقد ألمنا وألم الشعب كله أن توجه تهمة كهذه إلى أستاذ جليل وداعية إلى الله أكبر بعث اصواته في سبيل الدعوة اليه وهدى الله به كثيرا من تلبسوا قبل بالجرائم المتنوعة فاقبلوا بالاستماع إليه وتابوا إلى الله توبة نصوحا وأنابوا إليه مسلمين...))[4].

كما أورد الشيخ البشير الابراهيمي مقال في جريدة البصائر جريدة الجمعية مقال بعنوان "أثار اعتقال الاستاذ العقبي في الامة الجزائرية" فيقول:((أما والله لو استقبل

---

[1] محمد علي دبوز، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، المرجع السابق، ج2، ص118.

[2] احمد مريوش، **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية**، المرجع السابق، ص218.

[3] ق- ز- ي، "شؤون جزائرية"، **مجلة الشهاب**، مج12، ج6، جمادى الأولى وجمادى الثانية1355هـ/اوت وسبتمبر1936م.

[4] ق- ز- ي، "شؤون جزائرية"، **مجلة الشهاب**، مج12، ج6، المصدر نفسه.

الكائدون لجمعية العلماء من أمرهم ما استديروا لما فعلوا فعلتهم الأخيرة، ولتابوا التوبة النصوح من هذه المحاولات الفاشلة التي ماجرت لهم إلا الخزي والخيبة...هم يريدون بما يمكرون شيآ واحد ويرمون بما يكيدون إلى هدف واحد، هو القضاء علي جمعية العلماء بهذه المكائد...وقد كانوا هذه المرة أقوى ما كانوا أملا في النجاح وتوهموا أن الظروف خدمتهم...كان من أثار الحادثة برمتها في الأمة أن علمتها كيف تصبر في الشدائد وكيف تقضي على كيد الكائدين بالصمت والسكينة وعلمتها أن أعدائها لا يقفون في مضارتها عند حد وعلمتها أن لا تعتمد في النهوض على من لا يرضي لها أن تنهض وأن لا تستند في حياتها إلا من لا يقنع منها إلا بالموت وأن لا تسأل البقاء ممن يسعي في إفنائها، وأوقفتها على نوع من الاسلحة التي يحاربها بها أعدائها، وأرتها كيف يستعمل هذ السلاح فلم تعد تأبه له ولا للمتسلح به وكشف لها هذ الدرس البليغ عن جانب خفي وهو أن هذه الأمة تشارك في مضاربة بلا ربح وتقاد في ليل بلا صبح وتضطرب بين أهواء متعاصية عن الكبح وأنها تحي في القرن العشرين بمؤثرات القرون الوسطي ... كل هذا فهمته الأمة وفهمت معه أن لا ثقة إلا بالله ثم بالحق الذي جعله نظاما للوجود وأن لا اعتماد إلا على الله ثم على نفسها وأن لا خوف إلا من الله ومما اجترحت الأيدي... وكان من أثار اعتقال العقبي بموضعه من جمعية العلماء ومكانته فيها أن جمع عليها ولفت اليها الأنظار وأسمى مكانتها في النفوس أضعافا مضاعفة وزاد نفوذها انتشارا ومبادئها رسوخا في جميع الأوساط وتحقق لجميع الطبقات في الأمة... وقد كان الناس في القطر الجزائري قبل هذه الحادثة في جنب جمعية العلماء فرقا منهم المنتصر الغالي ومنهم المحب المقتد ومنهم القعدي المذبذب ومنهم البغض المسرف وكل ذلك مبني على تفاوتهم في إدراك حقيقتها وتفهم مقاصدها فجاءت هذه الحادثة فكانت سببا في تلاقي أطراف هذه الفرق وإجماعهم على محبتها والاقتناع بحقيقة مبادئها... كما أنها طارت باسمه كل مطار ووسعت له دائرة الشهرة حتى فيما وراء البحار وكان يوم اعتقاله يوم اجتمعت فيه القلوب على الألم والامتعاض وكان يوم خروجه يوم اجتمعت فيه النفوس على الابتهاج والسرور وأقوى ما في هذ الاجماع المنقطع النظير أنه كان بسائق وجداني جمع بين من يعرف الأستاذ معرفة عيان ومن يعرفه معرفة سماع وبين من لم يعرفه إلا من هذه الحادثة كما جمع بين المسلم

والنصراني والاسرائيلي...أما أثار هذه الحادثة في فرنسا فقد قراها القراء في الجرائد الباريسية وغيرها وأما أثارها في الاقطار الاسلامية فقد كانت دعاية عميقة الأثر للأستاذ العقبي ولجمعية العلماء ولحركة الاصلاح الديني لا تقوم بالمال ولا يبلغ مرضي الدعايات عشرها ولو بذلوا فيها الملايين الكثيرة))[1].

ومجمل القول أن الحادثة قد تركت أثر لها في جميع مناطق الوطن، فقد تحدثت التقارير الفرنسية عن أثر الحادثة في الجنوب الجزائري مثله مثل الغرب، وخاصة سكان تلمسان وفي نفس الوقت كان مناسبة لتكسير الجهوية[2].

مما لاشك فيه أن الامة الجزائرية أصبحت مشحونة بغيظها واضحت أكثر استعدادا للأخذ بالثأر مما ولد تخوف وسط رجال الجمعية، ما دفع بقادتها إلى التقليل من ذلك الهيجان الذي أضحت عليه الأمه وهو ما يؤكده الابراهيمي قائلا: ((كانت النفوس ثائرة ولكن الله لطف فكانت القيادة للعقل لا للعاطفة...فتقدمنا إلى الجمهور الحاشد أن يتلقى الصدمة بالصبر وأن يقابل المكيدة بما يحبطها...))[3].

وفي صبيحة يوم الجمعة 14اوت1936، إعترف عكاشة بجنايته على المفتي ابن دالي لدي حاكم التحقيق، أما العقبي وبعد قضاء ستة أيام كاملة في سجن بربروسا، استدعيا من طرف قاضي التحقيق إلى جانب زميله عباس التركي، ليتم إحضار الجاني عكاشة بعد ذلك كما حضر اللقاء الشيخ عبد الحميد ابن باديس ومحامو العقبي، ليخلص بعدها عكاشة في أقواله إلى اعترافه بالذنب التي اقترفها في حق العقبي المتهم بالمشاركة في الاغتيال، ما جعل الإدارة الفرنسية تطلق سراحه بالإضافة إلى زميله عباس التركي مؤقتا[4].

لكن ذلك لم يمنع الشعب من الابتهاج لمجرد سماعهم خبر إطلاق سراحهما، فقد أبدعت الصحف في وصف ذلك الابتهاج، كما وصفه البشير الابراهيمي قائلا((...وطفق

---

[1] محمد البشير الابراهيمي، "اثار اعتقال الاستاذ العقبي في الامة الجزائرية"، **البصائر الأولى**، العدد34، السنة الاولي، 24جمادي الثانية 1355هـ/11سبتمبر1936م، ص273.

[2] احمد مريوش، **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية**، المرجع السابق، ص221.

[3] محمد البشير الابراهيمي، "ليسجل التاريخ ولتشهد الاجيال المقبلة"، **البصائر الأولى**، العدد33، السنة الاولي، 17جمادي الثانية1355هـ/04سبتمبر1936م، ص265.

[4] احمد مريوش، **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية**، المرجع السابق، ص ص237-239.

الناس في الشوارع يهنئ بعضهم البعض والدموع تسيل فرحا...كما تجلت فيه عواطف المحبة والاخوة الاسلامية، واضطربت أسلاك البرق والتلفون في ذلك المساء تحمل البشري إلى أطراف القطر...كانت ليلة عيد ضاحك مبتهج في جميع البلدان))[1]، وكانت الادارة الفرنسية وفية لعاداتها فلم يهُن عليها أن تري الجزائريين يعيشون الفرح والابتهاج فقامت ببعض العمليات بغية افساد هذه الغبطة وقد ذكرت جريدة البصائر بعض من تلك الممارسات حيث تقول: ((...ونحن نعرف من الناس من قرع ووبخ شديد التوبيخ وهدد بالعزل والطرد من وظيفته الدينية السامية ومنصبه الشرعي الاسلامي لأنه كتب إلى مدير هذه الجريدة رسالة تهنئة بمناسبة الإفراج عن الشيخ العقبي بعد اعتقاله بتلك التهمة الشنيعة والمكيدة التي دبرت للجمعية في شخصه(ويالا الاسف) في بعض تلك الظروف والمناسبات الخاصة...وما حادثة (المكي بن الشباح) رئيس جمعية "الشاب العقبي" في بلدة سيدي عقبة الذي نفي من بلاده وسجن وعذب ونكل به، ذلك التنكيل وسيق يمشي على رجليه مقيدا وراء ذنب الحصان نحو المئة كيلو متر إلى حيث يقضي شهر المحنة والعذاب الأليم، وهو الحكم الذي حكم عليه عسكرا ونفذا بواسطة "شيخ العرب ابن قانة" في بلدة "أولاد جلال، ما تلك الحادثة عنا ببعيد وقد كان كل ذلك لأنه أراد إظهار الفرح والسرور بنجاة ابن بلدته "العقبي" من التهمة وخروجه من سجن بربروسا...))[2].

لكن ذلك لم يقفل باب القضية نهائيا ولا المؤامرة الاستعمارية فقد دامت مدة التحقيقات التي قامت بها الادارة الفرنسية بين الحين والاخر مدة ثمانية عشر شهرا قبل أن تتحقق البراءة التامة للعقبي في 26افريل1938م[3].

هذا وقد اوردت جريدة البصائر جميع حيثيات القضية حتي بعد اغلاقها نهائيا فقد كان اخر مقال حول هذه القضية قد صدر في العدد قبل الأخير من السلسلة الأولى (العدد179)للسنة الرابعة للجريدة(1939م)، تناولت فيه يوم اعلان الحكم بدأ بالوفود

---

[1] محمد البشير الابراهيمي، "ليسجل التاريخ ولتشهد الاجيال المقبلة"، **البصائر الأولى** ، العدد33، المصدر السابق، ص265.

[2] محمد علي الطاهر، "جمعية العلماء المسلمين وحكومة الجزائر"، **البصائر الأولى**، العدد69، السنة الثانية، الجمعة17ربيع الاول 1356هـ/28 ماي1937م، ص150.

[3] احمد مريوش، **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية**، المرجع السابق، ص244.

الكثيرة من الناس التي احتشدت حول دار العدالة إلى غاية الاجتماع بالشيخ في بيته مرورا بنزول الشيخ عند النادي قبل ذهابه إلى البيت وخطابه الذي ألقاه على جمع عظيم من الأمة التي كانت تنتظره هناك وقد ختم خطابه بقوله: ((انصرفوا الأن وإلى اللقاء بعد غد في درس الجمعية))[1].

2- رد فعل الجمعية من السياسة الاستعمارية تجاه صحافتها

لقد عملت السلطة الاستعمارية على قمع الصحافة الأهلية بصفة عامة والاصلاحية بصفة خاصة، فكل صحيفة لا تنظر لها الادارة الاستعمارية بعين الرضى تقوم بقمعها، ومما يلاحظ على الأسلوب الاستعماري المعتمد تجاه هذه الصحف هو اختلاف الأسباب وتعددها، فتارة يكون السبب الصحيفة في حد ذاتها وتارة أخرى يكون الصحفي، غير أن هذه الأساليب لم تمنع الصحافة الأهلية عامة وصحافة الجمعية خاصة من أداء رسالتها معتمدة على عدة أساليب بغية التكيف مع السياسة الاستعمارية.

فماهي أبرز الأساليب التي اعتمدت عليها الجمعية لضمان استمرار أدائها لرسالتها الصحفية؟ ذلك ما يجيب عنه هذا الجانب الذي سنتعرض فيه إلى موقف الصحفيين الوطنيين وردود فعلهم الصامدة.

2-1 الحرص على استبدال الصحف المعطله

لم تكن جمعية العلماء المسلمين ممثلة في زعمائها لتعتزل ميدان الصحافة لمجرد تعطيل صحيفة أو توريط أحد رجالاتها أو غير ذلك من السياسة الاستعمارية الجائرة فإذا كان موقف السلطات الاستعمارية الفرنسية عجيبا في جبروته متجاوزا لكل الأعراف الإنسانية في معاملته، فإن الأعجب منه هو موقف الصحفيين الوطنيين الذين اتسمت مواقفهم في الأغلب الأعم بالإصرار الصامد والتضحيات الجسام و المطالبة الدائبة بحق التفكير و التعبير في كل مناسبة، وما المطالب المتكررة بحرية الصحافة من طرف الأحزاب والجمعيات والجماعات والأفراد، خاصة بعد الحرب العالمية الأولى إلا دليل على ما كانت

[1] فرحات بن الدراجي، "براءة الاستاذ العقبي والسيد عباس التركي"، **البصائر الأولى**، العدد179، السنة الرابعة، الجمعة03رجب1358هـ/18اوت1939، ص310.

تعانيه الصحافة الوطنية من قهر و استبداد، وقد اتسمت مواقف الصحفيين الجزائر بالعناد الثابت هذا العناد الذي جعلهم يقابلون جبروت المستعمر وتعسفه بالحكمة وضبط النفس حينا وبالحيلة والمناورة حينا آخر، فما إن تصادر السلطة جريدة من الجرائد حتى يسارع صاحبها إلى إصدار أخرى تحت عنوان أخر وفي مكان آخر[1].

ويجئ محمد البشير الابراهيمي إلى حديثه عن صحافة الجمعية والذي أثاره بعد الحرب العالمية الثانية، فبالرغم من الايجاز والاقتضاب إلا أنه ينبأ عن الاضطهاد الرهيب الذي كان سيفه مسلطا على هذه الصحافة العربية البئيسة وذلك في تقديمه لأول عدد من جريدة البصائر الثانية قائلا: ((...وكانت كل ما أغمد الظلم لسانا منها سل الحق لسانا لا ينثلم ولا ينبوا وتلك هي السنة والشريعة والصراط والبصائر..))[2]، فالشيخ هنا يرمز إلى هذا الاضطهاد، فالظلم هنا هو الاستعمار الفرنسي المتسلط والحق هو الحرص على مبدأ النضال الصحافي الذي أعلنه الكتاب الجزائريون منذ مطلع القرن العشرين بعد أن رأوا أن السيف والنار لا يجديان وحدهما، وأن القلم لابد مؤت أكله معطن ثمرته في يوم من الأيام، على الرغم من تفشي الأمية وانتشار الجهل وقلة القراء، واضطهاد المثقفين بالغة العربية شر اضطهاد[3].

لئن كان قانون جمعية العلماء المسلمين ينص على ابتعاد هذه الجمعية عن السياسة ولئن جاء هذا التأكيد مرارا على لسان رؤسائها و مسؤوليها من حين لآخر على صفحات البصائر بصفة خاصة، فإن هذا الموقف في الحقيقة لم يكن إلا لذر الرماد في العيون، وتقية محكمة كي تواصل الجمعية السير في خطتها لتحقيق رسالتها الدينية التهذيبية، فالواقع أن تطور الأحداث السياسية في الجزائر جذبت الجمعية ومن ورائها صحافتها لتخوض في معمعة الحركة السياسية و تشارك فيها[4].

---

[1] محمد حمدان واخرون، المرجع السابق، ص74.

[2] محمد البشير الابراهيمي، "استهلال"، **البصائر الثانية**، العدد01، السنة الأولى، الجمعة07رمضان1366هـ/25 جويلية1947م، ص05.

[3] عبد الملك مرتاض، "نضال الصحافة العربية في الجزائر"، **مجلة الثقافة**، العدد39، السنة07، جمادى الثانية-رجب1397هـ/يونيو- يوليو1977م، ص62.

[4] محمد ناصر، **الصحف العربية الجزائرية من 1847إلى 1939**، المرجع السابق، ص195.

يورد أحد تلامذة الجمعية حول ذلك قائلا: ((وقد اتفق روادها –الجمعية– الأوائل المؤسسون لها على إخفاء البعد السياسي الثوري الذي يهدفون إليه وراء المقاصد الدينية والثقافية التي أعلنوها في قانونها الأساسي، وعملوا لها جهارا نهارا بحكمة و رؤية في دائرة القوانين الجاري بها العمل حينئذ، فأعمالهم تقوم أساسا على التربية و التعليم ومحاربة الآفات الاجتماعية وعلى إحياء قيمنا الإسلامية العربية وقد اتخذوا لذلك شعارا واضحا هادفا في ثلاث كلمات خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان وهي :"الاسلام ديننا، والعربية لغتنا، و الجزائر وطننا "مما لا يصعب فهمه و إدراك مغازيه على أحد))[1].

وكان العلم والنظام والتضحية ومعرفة المنعطفات التي تتفادى اثارة الحكومة، هي الوسائل التي تمكن بها ابن باديس وأصحابه من تأسيس جمعية العلماء والسير بها بين الاشواك[2].

ولمواجهة الحملة الدعائية العنيفة لخصومهم المرابطين الذين نظموا دعاية مضادة ضد منشطي الحركة الإصلاحية، قرر الاصلاحيون تعزيز دعايتهم الخاصة، عن طريق الدعوة والوعظ في الصحافة المكتوبة[3].

ولضمان استمرارية ذلك و التأكد من عدم الملاحقة من طرف الادارة الاستعمارية لهم اعتمدوا على مجموعة من الوسائل للتكيف مع الوضع القائم آنذاك سيرد ذكره لاحقا.

2-2 استخدام ألقاب مستعارة:

إن الاجراءات التعسفية التي تتخذها السلطات الاصلاحية كثيرا ما تجاوزت حدود مصادرة الجريدة أو توقيفها الى صاحب الجريدة نفسه فأصابته بالغرامة، والسجن، والتهديد بالنفي، والملاحقة بالاستجوابات البوليسية المضيقة وهذا ما اضطر الكثير من الكتاب الصحفيين الجزائريين إلى اتخاذ ألقاب مستعارة قصد التستر وراءها وحماية أنفسهم لدرجة أننا لا نكاد نعرف صحفيا جزائريا واحدا من هؤلاء في فترة العشرينات والثلاثينات لم يلجأ إلى اتخاذ لقب أدبي مستعار، ولعل من ابرز الاقلام الصحفية التي كتبت في صحف الجمعية

[1] محمد الصالح رمضان، **جمعية العلماء ودورها العقائدي والاجتماعي و الثقافي**، المرجع السابق، ص360.

[2] احمد الخطيب، المرجع السابق، ص98.

[3] علي مراد، المرجع السابق، ص176.

استخدمت اسماء مستعارة حيث يرمز لعبد الحميد ابن باديس بالنخبة[1]ومبارك الميلي بالسلفي والهلالي، أمّا سليمان بن يحي فكان اسمه المستعار بوجناح أوالفرقد وأحمد توفيق المدني فقد كان يستعمل لقب المنصور في وقت كان محمد السعيد الزاهري يستخدم لفظ الراصد[2]، وكان اسم الفتى الزواوي يستخدمه باعزيز بن عمر[3].

هكذا كان يتعامل اقلام الصحافة الاصلاحية وخاصة كتاب صحف الجمعية مع السياسة الاستعمارية، هذه السياسة التي كانت تتعامل بها الجمعية تجاه السياسة الاستعمارية الجائرة دفع هذه الاخيرة إلى الحيلولة بين الجمعية وبين إصدار أي جريدة أخرى وبأية صفة وعلى أي طريقة كانت[4].

3-2 الكتابة في صحف أعضاء الجمعية الخاصة

وامام هذا الوضع السائد كان من المفترض على الجمعية أن تسلم بالأمر الواقع وتعمل على مهادنة الادارة الاستعمارية حتى تأذن لها اصدار جريدة، ولكن هذ الكلام ينطبق على جهات أخرى الا الجمعية التي لم تركعها القرارات التعسفية الجائرة، فقد اهتدت إلى اسلوب اخر يضمن لها توصيل افكارها إلى المنتسبين اليها وبالتالي الاستمرار في الطريق المرسوم بغية الوصول إلى الهدف المنشود، فقد لجئت الجمعية إلى أسلوب أخر، يتمثل في الكتابة في صحف علماء الجمعية الخاصة كجريدة الدفاع لمحمد الامين العمودي، وصحف أبي اليقظان، ومجلة الشهاب للشيخ عبد الحميد بن باديس، وتعلق ادارة هذه الاخيرة قائلتا: ((...كانت للجمعية صحف هي "السنة" و"الشريعة" و"الصراط"، وكلها عطلتها السلطة بقرارات وزارية أفظعها اخرها الذي قضى بمنع كل صحيفة تصدرها الجمعية وكانت هذه الصحف كلها تصدر باسم الجمعية ...ألا فليعلم هؤلاء السادة وغيرهم ولتفهم الحكومة مثلهم أننا -معشر أصحاب الصحف المتشرفين بالعضوية في الجمعية- مستقلون في صحفنا واثقون بقيمتنا عند الأمة التي نعرفها وتعرفنا، وأننا نرى من حقنا ومن

---

[1] تركي رابح، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح والتربية في الجزائر**، المرجع السابق، ص117.

[2] محمد ناصر، **المقالة الصحفية الجزائرية**، المرجع السابق، مج2، ص ص237،238.

[3] عبد الكريم بيسيس، المرجع السابق، ص54.

[4] الطيب العقبي، "جاء الحق وزهق الباطل وما يبدئ الباطل وما يعيد"، **البصائر الأولى**، العدد01، المصدر السابق، ص05.

الواجب علينا ومن مقتضى شرف مهنتنا، أن نكتب عن هذه الجمعية المضطهدة في أعز شيء تحترمه الصحافة....وقد شاهدنا صحافة حزب من الأحزاب الفرنسية فتحت أعمدتها لجماعة من رجال أمة شقيقة مجاورة لما حجرت السلطة صحف تلك الجماعة على اختلافات عديدة وأساسية بين ذلك الحزب وتلك الجماعة، أفنكون نحن دونهم غيرة على الحرية ودفاعا عنها؟، كلا وإذا شاءت السلطة هنا أن تحجر علينا الكتابة على الجمعية في صحفنا وعلى مسؤوليتنا فما عليها، وهي سريعة في استصدار القرارات الوزارية ضد الصحف العربية الأجنبية اللغة، إلا أن تستصدر قرارا وزاريا يقضي بتعطيل كل صحيفة تنشر للجمعية أو تكتب عنها، ونحن مستعدون))[1].

[1] ادارة الشهاب، "جمعية العلماء المسلمين وصحف أعضائها"، **مجلة الشهاب**، مج10، ج5، السنة العاشرة، غرة محرم 1352هـ/16أفريل 1934.

خاتمة

بعد دراستنا للصحافة الإصلاحية في الجزائر وموقف الإدارة الإستعمارية منها توصلنا في النهاية الى مجموعة من الإستنتاجات والتي تعتبر إجابة عن تلك التساؤلات التي كنا قد طرحناها في بداية دراستنا ولعل أهمها :

- لم تكن علاقة الجمعية بالادارة الاستعمارية واضحة المعالم ولكن مصادرة الادارة للصحف خاصة الصحف الاولى للجمعية (السنة ، الشريعة ، الصراط) يدل ويوحي الى حالة عدم الانسجام بين الجريدة والإدارةالاستعمارية، خاصة بعد ان حضرت عليها اصدار أي جريدة خاصة بها على عكس جريدة النجاح التي أصبحت الناطق الرسمي للسلطات الاستعمارية حتى أنها الجريدة العربية الوحيدة التي ظلت تصدر في فترة الحرب العالمية الثانية .

- ان ظهور جرائد الجمعية وخاصة الجرائد الأولى منها عقب الاحتفالات المئوية لذكرى تواجد فرنسا في الجزائر، والتي كان يديرها ويرأس تحريرها العلامة عبد الحميد بن باديس المصلح والمجدد،فقد استقطبت خيرة شباب الجزائر المتحمس وخيرة الأقلام الصحفية المتأثرة بالصحافة المشرقية والمغربية والغيورين على الشخصية الوطنية بدءا بالطيب العقبي ومبارك الميلي ومحمد السعيد الزاهري وأحمد توفيق المدني وآخرون،وهذا ما زاد في إقبال القراء المتعطشين إلى الصحافة المكتوبة باللغة العربية خاصة بعد تبدل وجهة جريدة النجاح التي حادت عن منهجها الإصلاحي.

- لانكاد نجد مقال من المقالات في الجرائد الاولى للجمعية يذكر قضية من القضايا السياسية لأنها كانت صحافة حريصة كل الحرص على بقائها كصحف اصلاحية لا أكثر،واقتصرت

فقط على مهادنة الادارة الاستعمارية وحكامهاوالرد على افتراءات الطرقيين وهذا ما أفقد هذه الصحف قيمتها من حيث التوجهات السياسية والمطالب الوطنية.

- حافظت صحف الجمعية على خطها الإصلاحي دون أن تحيد عنه من أول عدد لجريدة السنة ولغاية آخر عدد من جريدة البصائر .

- مايسجل على صحف الجمعية الاصلاحية هي أنها جرائد بلسان عربي هذا اللسان الذي سعى الاستعمار للقضاء عليه متبعا مختلف الطرق لذلك فقد كانت لغة الصحف لغة سليمة بسيطة وهذا

ماسهل علينا طريقة قراءتها ومتابعتها دون ان يفوتنا لأن ننوه الى أنها تستعمل بعض الألفاظ العامية عن قصد حتى تؤدي المعنى وتوصله للمتلقي.

- إنّ صحافة الجمعية باعتبارها وسيلة من وسائل الجمعية،فقد ساهمت الى حد ما في نشر الثقافة في أوساط المجتمع من خلال بعض المواضيع التي تطرحها على أعمدة صحافتها لا سيما ما تعلق بالجانب الديني والرجوع بالدين الى منبعه الأصلي الكتاب والسنة النبوية والتذكير المستمر بنهج ونشاطات الجمعية التي تصب في خانة إصلاح المجتمع ونشر التعليم العربي .

- إنّ جريدة البصائر هي منبع من المنابع بل ومصدر رئيسي لمعرفة الأحداث التاريخية الوطنية منها و الخارجية في ظل غياب الوثائق والإحصائيات في تلك الفترة .

- تتميز صحافة الجمعية بطابع الصمود والتحدي ليتسنى لها البقاء في ظل وجود القوانين التي تترصدها من أجل الإجهاز عليها وكتم أنفاسها فكلما صودرت صحيفة إلا وأصدرت غيرها وتحت إسم مغاير وذا معنى.

- الموقف التاريخي لجريدة البصائر ولطاقم إدارتها الذين فضلوا كسر أقلامهم على أن يعاضدوا فرنسا في حربها .

- تمكن الادارة الاستعمارية احيانا من التأثير على صحف الجمعية كتأثيرها على المادة الصحفية و الاقلام الصحفية.

- لقد كانت السياسية الفرنسية عاملا أساسيا في جلب التأييد لصحف الجمعية بطريقة غير مباشرة.

-مثلت جرائد الجمعية رمزا للشخصية الوطنية والهوية الاسلامية العربية في وجه حملات التشويه والمسخ الفرنسية .

الملحق رقم(01): واجهة جريدة السنة النبوية المحمدية.

السنة الاولى — ثمن النسخة ٥٠ س — العدد ١

تصدرها بلجنة تحت اشراف رئيسها الاستاذ عبد الحميد بن باديس بر أس تحريرها الأستاذان العقبي والزاهري

المراسلات تكتب بهذا العنوان
AS-SOUNNAH
13, rue A. Lambert, 13
CONSTANTINE
تيليفون الادارة ٥٠١٥

الاشتراكات
عن سنة ٣٥ ف
عن نصف سنة ٢٠ ف

السنة النبوية المحمدية

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

ولكم في رسول الله اسوة حسنة

من رغب عن سنتي فليس مني

السنة ١ — تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع — الاثنين ٨ ذي الحجة ١٣٥١

بسم الله الرحمن الرحيم — من مؤسسة « السنة » الى قرائها — اللهم صل على محمد وآله وسلم

بواعثنا — عملنا — خطتنا — غايتنا

رأينا كما يرى كل مبصر ما نحن فيه معشر المسلمين من انحطاط في الخلق وفساد في العقيدة وجمود في الفكر وقعود عن العمل وضلال في الوحدة وتنكس في الوجهة وافتراق في السير. حتى خارت النفوس القوية وفشرت العزائم المتقدة وماتت الهمم العالية ودفنت الآمال في صدور الرجال وستولى القنوط القاتل واليأس المميت محضت بنا البلايا من كل جهة ونصبت حولنا المصائب من كل جانب

رأينا هذا كله كما رآه المسلمون كلهم وقفنا منه الامرين مثلهم فنزعنا الى الله الذي لم تستطع هذه الاهوال ونصائب كلها ان تمس ايماننا به وتزعزع ثقتنا فيه فاستغثنا واستجرنا واستخرنا. وتوسلنا اليه جل جلاله بالايمان وسابق الآثار وجأرنا اليه بحوله فهدانا — وله المنة — الى النور الواضح والنهاج الواضح الاقوم. هدانا الى سنة سيدنا الاكرم وقدوتنا الاعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

عرفنا — بما هدانا اليه ربنا — الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والهدى الذي ما بعده الا الضلال وسبيل النجاة التي ما في مجانبتها الا الهلاك والدواء الذي بدونه لا تبرأ النفوس من ادوائها ولا تظفر بالقليل من شمائلها. فحمدنا الله على ما هدانا وعقدنا العزم على المحافظة على هذه النعمة وشكرها. وما شكرها الا في العمل بها ونشرها واشفقنا على انفسنا من تبعة الكتمان وما جاء فيمن لا يحب لاخيه ما يحب لنفسه من ضعف الايمان فاخذنا على انفسنا دعوة الناس الى السنة النبوية المحمدية وتخصيصها بالتقديم والاولية بكانت دعوتنا — على الله — من اول يوم اليها والحث على التمسك والرجوع اليها ونحن اليوم على ما كنا سائرون والى الغاية التي سعينا اليها قاصدون وقد زدنا من فضل الله — ان اسسنا هذه الصحيفة الزكية. واسميناها « السنة النبوية المحمدية » لتنشر على الناس ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سيرته العظمى وسلوكه القويم وهديه العظيم الذي كان مثالا ناطقا لهدي القرآن وتطبيقا لكل ما دعا القرآن اليه بالاقوال والافعال والاحوال مما هو المثل الاعلى في الكمال والمحجة الكبرى عند جميع اهل الاسلام فالاية كلهم يرجعون اليها والمذاهب كلها تنطوي تحت لوائها وتستنير بضوئها وفيها وحدها ما يرفع اخلاقنا من وهدة الانحطاط ويطهر عقيدتنا من الزيغ والفساد ويبعث عقولنا على النظر والتفكير ويدعنا الى كل عمل صالح ويربط وحدتنا برباط الاخوة واليقين ويسير بنا في طريق واحد مستقيم ويوجهنا وجهة واحدة في الحق والخير ويحمي منا النفوس والهمم والعزائم ويشيد كوامن الامال ويرفع عنا الاصر والاغلال ويصيرنا — حقا — خير امة

[البقية على الصفحة ٨]

عبد الحميد بن باديس، "بواعثنا –عملنا- خطتنا-غايتنا"، **جريدة السنة النبوية**، العدد01،المصدر السابق.

الملحق رقم(02): واجهة الشريعة النبوية المحمدية

السنة الاول — ثمن النسخة ٥٠ س — العدد ١

تصدرها الجمعية تحت اشراف رئيسها الاستاذ عبد الحميد بن باديس

يرأس تحريرها الاستاذان العقبي والزهوي

صاحب الامتياز : احمد بوشمال

الشريعة

النبويـــــة المحمديـــــة

المراسلات كلها بهذا العنوان

ACH-CHARIA
Journal Religieux
13, rue A. Lambert, 13
CONSTANTINE

الاشتراكات

عن سنة ٣٥ ف
وللتلامذة ٢٥ ف
عن نصف سنة ٢٠ ف

ثم جهادك على شريعة من الامر فاتبعها

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

من رغب عن سنتي فليس مني

Constantine le 17 Juillet 1933 — تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع — قسنطينة يوم الاثنين ٢٤ ربيع الاول ١٣٥٢

تعطيل «السنة» واصدار «الشريعة»

للاستاذ عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

روعت الامة بنبإ تعطيل جريدة «السنة» بقرار من وزارة الداخلية وتقاطرت على الادارة رسائل الاستياء والتعجب ولم يمكن تهيئ الناس من تعطيل جريدة دينية عتيدة كل البعد عن السياسة دون استيائهم من عرقلة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عن عملها الديني التهذيبي الذي ذاقت الامة حلاوته وشاهدت جميل اثره .

اما نحن فقد شاركنا الامة في الاستياء ولم نشاركها في التعجب فقد كنا توعدنا باشياء هذا التعطيل احدها جزاء ونحن له متوقعون . غير ان الذي نتعجب منه نحن المباشرين لتسيير الجمعية هو التجمل العظيم والانقلاب السريع الذي شاهدناه من بعض الادارات غير الجمعية .

لقد تجولت وفود الجمعية السنة الاخيرة في جميع جهات القطر واتى وعاظها خطيبهم ودروسهم في المحافل العامة وكثيرا ما كان يحضرها رجال من الحكام وكبارا يلقون من شيوخ البلدان الامتار وحكام الدوائر كل تمجيد وتقدير وقابلها بعد تمام الرحل ادارة الشؤون الوطنية بالصحة فلم نسمع على خطتنا ادنى انكار ولم تتطلع الى اشارة الى ارتياب في الجمعية او استشكال لاعمالها فما الذي بدل العقول وحول النيات . وحمل بربي العاصمة على ابتداء مقاومة الجمعية بقراره المشهور وحمل تلك الادارات على مقاومة الجمعية ومضايقة رجالها وعرقلة اعمالها حتى عطلوا جريدة السنة لغير ما سبب الا انها جريدة الجمعية ولسان حالها ؟! هذا محل سؤالنا ومناط تعجبنا .

وبعد فما يتهم علينا الناقمون ؟ ايتقمون علينا تأسيس جمعية دينية اسلامية تهذيبية تعين فرنسا على تهذيب الشعب وترقيته ورفع مستواه الى الدرجة اللائقة بسمعة فرنسا ومدنيتها وتربيتها للشعوب وتحقيقها فاذا كان هذا ما يتقمون علينا فقد اسأنا الى فرنسا قبل ان يسيئوا اليها وقد دلوا على رجعية فيهم وجمود لا يتمالبان مع المبادي الجمهورية ولا مع حالة هذا العصر . افتتكون في الهند جمعيات للعلماء تقوم باعمالها بناية الحرية والهناء عشرات من السنين تحت السلطة الانجليزية الناشئة الناشئة وتطبق صدوركم انتم عن تكون جمعية واحدة للعلماء المسلمين بالجزائر تحت البادي الجمهورية العادلة المشعة بلوحها على الامم فتتقاصرها وهي ما تزال في المهد

فالقدتم ان الامة الجزائرية ذات التاريخ العظيم تقتضي قرنا كاملا في حجر فرنسا المتمدنة ثم لا تنهض بجنب فرنسا تحت كنفها يدها في يدها فتاة لها من الجمال والحيوية ما لكل فتاة اجنبية اوربية مثل تلك الامم اعطاتم بانفسكم التقدير واسأتم الظن بالقرن والزمن وبعدتم عن العلم بسنن الكون في تضامات الامم بعضها ببعض عند الاختلاط او التجاور او الترابط بشيء من روابط الاجتماع .

انظروا حيثما الى ما حواليكم من الامم وتأملوا فيما تنادي به الشعوب وما تطلبه من مطالب فانكم اذا نظرتم وتأملتم حدتم لهذه الجزائر الفتية نهضتها الحاضرة وتمسكها المتين بقرانسا وارتباطها القوي بيديها وعدها نفسها جزءا منها وقصرها مطالبها منها على ان تعطى جميع حقوقها كما قامت بجميع واجباتها وانت لا يتقدمها في ايام السلم من قد لا يساويها في ايام الحرب

لا ، لا اخالكم تنظرون ولا تتأملون فان الاثرة المتولية على النفوس حجاب كثيف يحول دون رؤية الحقائق كما هي ويحول حتى دون رؤية مصلحة فرنسا الحقيقية نفسها . واني لاتفهم من مخاوفكم العجوية للجمعية وهي جمعية دينية تهذيبية بعيدة عن كل سياسة — انكم لا تريدون من الجزائر الا ان تبقى جامدة وان لا تمنح بشيء من الحق الا ما لا غناء فيه ولا بقي معه . واعمر الحق

عبد الحميد بن باديس، "تعطيل السنة واصدار الشريعة"، جريدة الشريعة النبوية المحمدية، العدد01، المصدر السابق.

الملحق رقم(03): واجهة جريدة الصراط السوي.

السنة الاولى — ثمن النسخة ٥٠ س — العدد ١

تصدرها الجمعية تحت اشراف رئيسها الاستاذ عبد الحميد بن باديس

قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب

الصـــــراط

السوي

ومن اهتـــدى

المراسلات كلها بهذا العنوان

ES-SIRATE
13, rue A. Lambert, 13
CONSTANTINE

الاشتراكات

عن سنة ٣٥ ف
وللتلامذة ٢٥ ف
عن نصف سنة ٢٠ ف

يرأس تحريرها الاستاذان

العقبي والزهوري

صاحب الامتياز : احمد بوشمال

لمراسلون الادارة ١٥-٥

ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها

ليسار رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

من رغب عن سنتي فليس مني

Constantine le 11 Septembre 1933 — تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع — قسنطينة يوم الاثنين ٢١ جمادي الاولى ١٣٥٢

تصريحات سمو الوالى العام م. كارد للنـائب الحر الصادق

السيد حمـــــــودو شكيكن

في شأن

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

ذكرت وصيت مجلة (الشهاب) في عددها الاخير ان نائب الجزائر المالي السيد حمودو شكيكن قابل سمو الوالي العام في الايام الاخيرة في شأن الموقف السياسي الحاضر ووقعت المفاوضة بينهما بغاية الصراحة والاخلاص . فاحببنا ان ننقل من تلك المفاوضة ما يتعلق بالجمعية ليطلع عليه قراء (الصراط) ونعلق عليه بكلمة من عندنا وهذا نصه نقلا عن الوصيفة المذكورة :

« وتكلم السيد شكيكن في المسألة الدينية عامة ، ومسألة جمعية العلماء خاصة ، وقضية الاستاذ الجليل الشيخ الطيب العقبي بصفة اخص . فجاءت تصريحات سموالوالي جوابا عن ذلك تشعر بان المسألة الدينية سيقع فضها سريعا . اما من جهة جمعية العلماء فسمو الوالي يؤكد انه ليس ضدها ولا يقاومها باي نوع من انواع المقاومة وانه لا يرى اي حرج في الدعوة الدينية التي يقوم بها الاستاذ العقبي التي هي دعوة الجمعية كلها .

يسرنا هذا لاننا نحب للجمعية ان تعمل في جو هدوء وثقة مناسبة لصبغتها العلمية الدينية الاصلاحية البحتة لتجلي الامة والحكومة وسكان الجزائر كلهم ثمراتها ولا يقاومها باي نوع من انواع المقاومة واما بما يتعلق بالاستاذ الجليل العقبي فسمو الوالي يؤكد بانه لا يرى اي حرج في الدعوة الدينية التي يقوم بها الاستاذ والتعاليم التي يلقيها وانه لا يخطر لسموه اصلا ان يتعرض للاستاذ في هذا الميدان

فكانت سمو الوالي المحترم يشير من طرف خفي وبدون ادنى تصريح بان كل الاعمال التي وقعت في المسألة الدينية وضد علماء الجمعية وغير ذلك انما هو صادر عن ادارة المالة . وهذه ثابتة رأسا لفرنسا »

« الصراط » كنا وما زلنا على ثقة تامة من نبل غايتنا واستقامة طريقتنا فيما اسست له جمعيتنا من نشر الدين والفضيلة ومحاربة الجهل والرذيلة كما كنا على ثقة تامة بان في ممثلي فرنسا من لا تخفى عليهم هذه الحقيقة الناصعة التي برهنا عليها = معشر رجال الجمعية = باقوالنا واعمالنا في جميع مواقفنا وثبوتنا على سلوكنا العلمي الهادىء الرصين رغم ما لقينا في السر والعلن من معاكسات لنا في القيام بواجبنا ومحاولات لصرفنا عن مشروعنا الجليل . فما كانت اعظم سرورنا اليوم بما تحققت ثقتنا وصدق ظننا في رجال فرنسا العظام بما جعلنا من تصريحات سمو الوالي العام وقوله انه ليس ضدا للجمعية ولا يقاومها باي نوع من انواع المقاومة وانه لا يرى اي حرج في الدعوة الدينية التي يقوم بها الاستاذ العقبي التي هي دعوة الجمعية كلها .

الادارة، "تصريحات سمو الوالى العام م.كارد للنائب الحر الصادق السيد حمودو شكيكن في شأ جمعية العلماء المسلمين الجزائرين"، جريدة الصراط السوي، العدد01، المصدر السابق.

الملحق رقم04: واجهة جريدة البصائر في سنتها الأولى

السنة الاولى عدد ١ — ثمن النسخة ٥٠ صانتيما — N° 1

المواسلات
باسم مدير الجريدة و رئيس تحريرها
الطيب العقبي
بـ(نادي الترقي)
رقم ٩ بطحاء الحكومة (الجزائر)
صاحب الامتياز
الشيخ محمد الطيب العقبي
DIRECTEUR-RÉDACTEUR EN CHEF
Tayeb El-Okbi

البصائر

(لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين)

الاشتراكات
عن سنة ٣٥ ف
عن نصف سنة ٢٥ ف
للتلامذة ٢٥ ف
«El-Bassaïr»
Journal Religieux
9, Place du Gouvernement
ALGER
GÉRANT
KHEIRADDINE Mohamed

الجزائر يوم الجمعة ١ شوال المبارك ١٣٥٤ — تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع — الموافق ليوم ٢٧ ديسمبر ١٩٣٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ولي المؤمنين ، وناصر المخلصين ، والصلاة والسلام على سيدنا « محمد » امام المتقين وقدوة المصلحين الصالحين ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين وتابع التابعين لهم باحسان وعلينا معهم الى يوم الدين .

وبعد فعلى اسم الله ربنا وبحوله وحده نستأنف المسير في خطتنا ، وتعيد الكرة في اصدار جريدتنا جريدة (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) ولسان حالهم فقد صدرت ادارة الحكومة العليا لنا باصدارها وتحصلنا منها على الاذن بذلك ، حيث زالت الموانع وحطمت تلك القيود والاغلال التي احكم صنعها دهاة الفتنة وحاكت حبائل دسائسها يد المقرضين (وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا خائبين)

اما خطتنا التي سنسير عليها فهي تلك الخطة المطومة والبينة في جرائد جمعية العلماء السابقة . ولكني لا اذهب بالقاري بعيدا او نحيله على معدوم غير معلوم نقتل له هنا الكلمة القيمة الواضحة التي حررها قلم رئيس الجمعية نفسه في العدد الاول من جريدة « الشريعة » الغراء فان فيها ما يشفي الغليل ويبرىء العليل حيث يقول .

« وبعد فما يقم علينا الناقمون ؟ ينقمون علينا تأسيس جمعية دينية اسلامية تهذيبية تحيي فينا على تهذيب الشعب وترقيته ورفع مستواه الى الدرجة اللائقة بسمعة فرنسا ومدنيتها وتربيتها للشعوب وتثقيفها فاذا كان هذا ما ينقمون علينا فقد اساءوا الى فرنسا قبل ان يسيئوا الينا وقد دلوا على رجعية فيهم وجمود لا يتلاءمان مع المبادىء الجمهورية ولا مع حالة هذا العصر . افتكون في المتد جمعيات للغناء تقوم باعمالها بنهاية الحرية والهناء عشرات من السنين تحت السلطة الانجليزية الداخلة القاسية وتضيق صدوركم انتم من تتكون جمعية واحدة للغناء للسلين بالجزائر تحت البادىء الجمهورية العادلة الشعة بعلومها على الامم فتنافحوها وهي ما تزال في المهد انظنتم ان الامة الجزائرية ذات التاريخ العظيم تقضي قرنا كاملا في حجر فرنسا الحنونة ثم لا تنهض بجنب فرنسا تحت كنفها يدها في يدها فادة لها من الجمال والحيوية ما لكل فتاة تجتهدها اوروبا مثل تلك الامم اخطأتم يا هؤلاء التقدير واسأتم الظن بالعربي والعربي وبعد تم من العلم فان الكون في نهضات الامم بعضها بعض عند الاختلاط او التجاور او الترابط بشيء من روابط الاجتماع .

انظروا شيئا الى ما حولكم من الامم وتأملوا فيما تنادي به الشعوب وما تعلنه من مطالب فانكم اذا نظرتم وتأملتم حدثتم لهذه الجزائر الغالية نفسها العادلة ونفسكما الذين بفرنسا وارتباطها القوي بيساديها وعدها نفسها جزءا منها وقصرها طلبها منها على ان تعطى جميع حقوقها كما قامت بجميع واجباتها وان لا يتقدمها في ايام السلم من قد لا يساويها في ايام الحرب

لا لاحاكم تنظرون ولا تتأملون فان الاثرة المتولية على النفوس حجاب كثيف يحول دون رؤية الحقائق كما هي ويحول حتى دون رؤية مصلحة فرنسا الحقيقية نفسها . واني لاتهم من منافعتهم العجيبة للجمعية وهي جمعية دينية تهذيبية بعيدة عن كل سياسة — انكم لا تريدون من الجزائر الا ان تبقى جامدة وان لا تطلع بشيء من الحق الا ما لا غناء فيه ولا بقى معه . والعمر الحق ان من يريد هذا بالجزائر اليوم لمخالف للشريعة والطبيعة اذ من الطبيعي ان تتحرك الجزائر فحين الجمهورية الفرنسية في زمان تحرك ما فيه حتى الحجر ، ومن الشرعي ان تنال منها من الحقوق كفاء ما قامت به من الواجبات

أتشكون ايتها الجزائر ان تكون لها جمعية لها منزلتها العظيمة في قلبها وجريدة لها قيمتها الكبيرة في نظرها ؟ فنبشركم انه سيكون للجزائر الفرنسية جمعيات وصحف وسيكون لها وسيكون .

حتى يقف السلم الجزائري مع اخيه من بقية ابناء فرنسا على قدم المساواة الحقة التي يكون من اثرها تمراتها الاتحاد الصحيح المنشود للجميع

ام هل لكم ان يكون في ابناء الجزائر الفرنسويه من لا يتزحزح عن مبدئه وعهده ولا وعيد ولا

عبدالحميد بن باديس، "بسم الله الرحمن الرحيم"،**البصائر الأولى**، العدد01، المصدر السابق.

الملحق رقم(05):واجهة البصائر في سنتها الثانية.

السنة الثانية عدد ١

البصائر

المراسلات
باسم مدير الجريدة و رئيس تحريرها
الطيب العقبي
بـ(نادي الترقي)
رقم ٩ بطحاء الحكومة (الجزائر)
صاحب الامتياز
الشيخ محمد خير الدين
DIRECTEUR-RÉDACTEUR EN CHEF
Tayeb El-Okbi
Chèques Postaux 214-26

« قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها و ما انا عليكم بحفيظ » (قرءان كريم)

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين)

الجزائر يوم الجمعة ٣ ذوالقعدة ١٣٥٥ | تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع | الموافق ليوم ٥

فاتحة السنـــــــــة الثانية

لجريدة البصائر

بسم الله الرحمن الرحيم

« إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ، ويهديك صراطا مستقيما ، وينصرك الله نصراً عزيزاً »

(قرآن كريم)

اللهم لك الحمد ان فتحت بيننا وبين خصومنا بالحق وانت خير الفاتحين ، ونصرتنا نصراً المؤزر على الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون من اولئك الانتهازيين المغرضين ، بما هديتنا اليه من سلوك صراطك المستقيم صراط الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وبما انعمت علينا من نعمة انت المشكور عليها وحمدك لا شريك لك ، وانت ولي المؤمنين ، وافضل الصلاة الكاملة ، الطيبة الزاكية النامية ، على امام المرسلين ، وسيد المصلحين ، محمد ، النبي الكريم ، الرؤوف الرحيم ، الداعي الى الله بالحجة ، والصادع بالحق المبين ، صلى الله عليه وعلى آله الاكرمين ، وصحابته الطاهرين الطيبين الى يوم الدين .

اما بعد فانا بهذا العدد نودع سنة جريدتنا سيرتها ، ونستقبل سنة جديدة ، ونقوم من خطتها في ميدان الجد والعمل ، وجمعيتنا جمعية العلماء مرفوعة الرأس موفورة الكرامة ، عظيمة الرجاء في الله ، قوية الامل ، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وترعى العامل الحسن جميل صنعه واحسانه وتشكره ، كما تنعى على المسيء اساءته ، وتذكر المعتدي بعدوانه الذي به يذكر ، وليس لنا من غاية سوى اسعاد هذه الامة المسلمة وتطهير هذا الوطن الجزائري من الآفات الاجتماعية التي حرمها صريح الشرع والكرها العقل السليم والقوانين التي بها يعمل ، كما هو نص الفصل الرابع من قانون الجمعية التي تتكلم هذه الجريدة بلسانها وتعرب عما تكنه قلوب افرادها ورجالها ، وان كان من البعض منهم في السنة الماضية تقصير ما من هذه الناحية ، فان الواجب يدعوهم لتكفير ما سلف وتلافي ما فرط في هذه السنة الجديدة لجريدتهم حتى يغبر القوم ما بأنفسهم او ياتي الله بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اصروا في انفسهم نادمين . حي على الصلاح والاصلاح ايها المؤمنون ! وحي على الفلاح وخير العمل ايها المصلحون ! ، ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين .

« البصا

تحيي قراءها

بمناسبة دخولها في .

أيها القارئون حياكم ال
به واحم
من عام علي اوليكم الله
ح واهد
والاقي لاجلكم كل صعب
في جهادي
رب خصم طعنته برماحي
وبجدال
وكمهدى دأبت في عامي الث
في على الب
ابتغي اليمن للجزائر والا
لم فيها .
ربما تظلم الجزائر باليم
ر وان كا
والى الحق وجهتي واتباعي
وعلى الله
ملسوى الحق «للبصائر» من قص
د وما ع
فاستجيبوا لدعوة الحق يا قو
مي وهبي
م اليه

قلم التحرير،"فاتحة السنة الثانية لجريدة البصائر"،جريدة البصائر الاولى،03ذي القعدة 1355هـ/15جانفي 1937م.

الملحق رقم (06):واجهة البصائر في سنتها الثالثة.

قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ
(قرآن كريم)

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المدير المسؤول ورئيس التحرير
مبارك بن محمد الميلي
DIRECTEUR - RÉDACTEUR EN CHEF
M'BAREK EL-MILI
TELEPHONE 25-14
صاحب الامتياز
الشيخ محمد عبد السميع

قسنطينة يوم الجمعة ٦ شوال ١٣٥٦ | تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع | الموافق ليوم ١٠ د

بسم الله الرحمن الرحيم

السنة الثالثة

تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وقدره منازل لتعلم عدد السنين والحساب . والصلاة والسلام على المبعوث بغرة ملة أقمت تعبداتها بمواقيت الأهلة . وعلى آله وأصحابه وكل من استن بسنته وتأدب بآدابه

أما بعد فقد بزغت شمس هذه الصحيفة على العالم الاصلاحي ، بعد طول انتظار يوم الجمعة غرة شوال سنة ١٣٥٤ فكان يومئذ للمصلحين ثلاثة اعياد عيد الفطر وعيد الجمعة وعيد اشراق هذه الصحيفة فرأينا ان نحتفظ بهذه الذكريات على الوجه الممكن . وقررنا ان تكون الجمعة الأولى من شوال كل سنة هي ابتداء السنة الجديدة لهذه الجريدة أطال الله حياتها سنين عديدة في خدمة الاسلام والعروبة بانظار سديدة والى هذه الذكريات التذكير بتاريخنا واحياء العمل به فان التاريخ الهلالي تاريخ عربي اسلامي وشهوره عربية اسلامية

والذكريات التاريخية تجري من الامم مجرى الشرايين من الافراد . فالشعب لا اشد احتياجا في الحياة الاجتماعية هو الشعب الاشد احتفاظا بذكرياته التاريخية . وفي العمل بالتاريخ الهلالي رمز الى محافظتنا على صلاتنا بآبائنا الاولين وبرورنا بهم . وفي الاستغناء عن التاريخ الميلادي تحرر من الاندماج وكراهية للاحتلال الأدبي المقضي الى ذلك المسخ الاندماجي .

ومن هنا أخذنا أن نعد عمر هذه الصحيفة بالسنين القمرية ونرجو من كل غيور على الاسلام والعروبة مهتم بحياتهما وقوتهما أن يعد عمره نفسه بالسنين القمرية وان يدون مذكراته بالسنين القمرية وقد كان أسلافنا يؤرخون أحاديثهم واحداثهم ولا يضيق صدرنا لوجود التاريخ الميلادي الى جانب القمري لاننا قوم لا نكره الاجنبي ولا نرفض الاتحاد معه . وانما نرفض الاندماح ونقت من يكفر جنسه ويلتصق بغيره لان جنسه ضعيف في الحال وغيره قوي الان .

ولعل في هذا بيانا لخطتنا الداخلية والخارجية وهي بكل صراحة وسذاجة : العمل لرفع مستوانا الاجتماعي في دائرة الاسلام والعروبة من غير كراهية لجنس او مبدأ أو شخص الا جنس الظلم ومبدأ التفوق وشخص الظالم والمتفوق .

قضت « البصائر » من عمرها عامين لم تخرج فيهما عن ذلك المبدأ ولا تصرفت في تطبيقه الا ما كان من قواعد الكتاب المبرزين عن الاخذ بيدها في ناحية التحرير وتقاعس كثير من القراء عن اداء ما لها عليهم من ناحية المال . والتحرير الراقي والمال الراقي هما جناحا كل صحيفة لا تستطيع التحليق في جو مبدأها بدون اجتماعهما

وقد دخلنا السنة الثالثة آملين من الكتاب ان يؤدوا ما عليهم للبصائر من حقوق أدبية ، ومن القراء أن يقضوا ما عليهم لها من واجبات مادية . وذلك لتقوم بمهمتها الدينية والاجتماعية على ما ينتظره منها اولياؤها المؤمنون بشرف خطتها والمرتاحون لاجادة تطبيقها . هذه

اما من جهة الحكومة فما مطالبنا مطالب جمعية العلماء في رفع ال انما من حقنا في مساجدنا وفي از ال رغبة الشعب في تعليم ابنائه . وفي ا العربية بالفرنسية في الحقوق وفي قط على رجال الجمعية وكفاحهم على شرفهم وتجنيها عليهم .

لم تغفل جمعية العلماء عن المط فتراها تبرق الى المراجع العليا بما ف وتحتج على كل مظلمة في حينها وت م ميومقاليد ادارة الشؤن لاهلية بالو طلبت ادارة الجمعية مقابلته وبسطت وكتابة ثم قابلته مرة اخرى ثم ا نشرتها هاته الصحيفة في عددها الما الصادر في ثامن ربيع الاولى ١٣٥٥ وما تاسس المؤتمر الاسلامي الجزائ مطالب الجمعية ضمن مطالبه . وه باريس . وبسطها لرجال الحل والع الجبهة الشعبية .

وبهذا العرض الموجز لقض تعلم ان صداها لم ينحصر بين جدر الصغرى . بل بلغ الولاية العامة و باريس . ومضى على هاته القضية ب العليا من الزمن ما يكفي ويجاوز الح وعلاجها واضحا فيها . ولكن ماذ ما يرى مبصر ويسمع واع !

المساجد لم تزل محجرة عليـ

مبارك الميلي،''بسم الله الرحمان الرحيم "السنة الثالثة""، **جريدة البصائر الاولى** ،العدد51،السنة الثالثة،الجمعة 06شوال1356هـ/10ديصامبر1937م

الملحق رقم (7):واجهة جريدة البصائر في سنتها الرابعة.

المدير المسؤول ورئيس التحرير مبارك بن محمد الميلي

العنوان المالي Alger C/C 242 04
Mons'eur BRAHIMI Mobarek
DIRECTEUR DU JOURNAL
13, Rue Alexis Lambert, CONSTANTINE
TELEPHONE 35-16
صاحب الامتياز
الشيخ محمد خير الدين

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الرسائل يوجه الى ادارة الجريدة من مقالات ومكاتبات و

الاشتراكات
عن سنة
عن نصف سنة
عن سنة للتلاميذ

الادارة
EL-BASSAIR
A. Lambert, 13 CONSTANTINE

قسطينة يوم الجمعة ٣ شوال ١٣٥٧ | تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع | الموافق ليوم ٢٥ نفا

فاتحة السنة الرابعة

الحمد لله رب العالمين ، الذي انزل على عبده الكتاب هدى للمتقين ، ومرجعا في اختطاط خطط العمل المثمر لكل العاملين .

والصلاة والسلام على من كان خلقه القرآن : يستمد منه معارفه وآدابه ، ويأتم به في سلوكه ويستند قواعده في سيره نحو غايته وابلاغ دعوته . ورضي الله عن آله واصحابه الذين زادهم الايمان الى شجاعتهم شجاعة ، واوجد فيهم حسن الانقياد والطاعة ، وعمن تبعهم باحسان الى قيام الساعة

اما بعد فان عمود الدين الصلاة . فمن حفظها وحافظ عليها فقد حفظ دينه . ومن ضيعها فهو لما سواها اضيع . وان غذاء الدين الحافظ لقوته وشبابه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . فالامة المؤتمرة المنتهية هي خير امة اخرجت للناس . والتي لا تتآمر ولا تتناهى هي شر امة لعنت على ألسنة الانبياء . وان نجاح الآمر بالمعروف الناهي عن المنكر بالصبر والثبات . فأي عالم صبر على أذى المأمورين وثبت على تبليغ الحق فقد اخذ بحظه من ارث النبوة .

فعلى كل مسلم أن يضع نصب عينه وصية لقمان لابنه لانها وصية عارف لاعز الناس عليه . وقد أقرها احكم الحاكمين وارحم الراحمين . اذ حكاها لنا في كتابه العزيز بقوله

« يابني اقم الصلاة وامر بالمعروف . وانه عن المنكر . واصبر على ما اصابك . ان ذلك من عزم الامور . »

وقد قامت جمعية العلماء — والحمد لله — بحظها من هاته الوصية ، ولا تزال — بتوفيق الله — قائمة بذلك ، داعية اليه . ومراجعة تقارير رئيسها الجليل عن حالها في اجتماعاتها العامة كفيلة بتصور الدرجة التي ارتقت اليها في تحقيق تلك الوصية . وهذه صحيفتها « البصائر » سجل آمالها وآلامها ، ومرسح نشاطها وصبرها ناطقة بما لها من حق صريح ، وصارخة بما عليها من ظلم وعدوان . وهي لا تزال على خطتها التي اعربت عنها في فاتحة السنة الثالثة بهذه الجملة

« العمل لرفع مستوانا الاجتماعي في دائرة الاسلام والعروبة ، من غير كراهية لجنس اومبدأ أوشخص ، الا جنس الظلم ومبدأ التفوق وشخص الظالم والمتفوق »

ورغما عما في هذه الخطة من وضوح لا يشعب متعقب ، وحق لا يغمطه متعصب ، لا نزال نرى شكوكا حول الجمعية ودسائس عليها وملاحق للتضييق عليها . واذا عرفنا الحق واخلصنا في خدمته وصبرنا على تكاليفه فان لكل ازمة انفراجا ولكل عادل جزاء

اشتدي ازمة تنفرجي « قد آذن ليلك بالبلج

البصائر

تهني قراءها الكرام بعيد الفطر . وترجو أن يعيده الله عليهم وعلى المسلمين عامة بالیمن والعز وخيري الدنيا والآخرة « ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة . وقنا عذاب النار »

ونعود الى الكتاب والقراء جميعا ف بحقيقة صحيفتهم المسلجلة بالعدد ٨٤ و عبارتها التي هي :

« البصائر صحيفة جمعية ومبدأ . مؤمن بمبدأ ان لا يدخر وسعه في نشر تخدم ذلك المبدأ ، ولا يالو جهده في امدا وادبيا . وعلى كل فرد من افراد جمعية صوتها في الدعوة الى مبدئها ، ويطاق لسا بانيها . »

وعلى ضوء تلك الحقيقة ينبغي ار كل عضو من اعضاء الجمعية و كل مرم خطتها وحسن غايتها . نقصه ازاء صحيفتها ليرى أأدى ما عليه من واجب مادي وكيف أداه ؟ وما هو عذره في التقصير

الحق ان هنالك نواحي قام منذ وانصارها فيها قياما نحو صحيفتهم مشكور الجهات ما لا يزال أهلها ضعيفي العناية بها واذا كان في اثبات القائمين بواجبهم ه بجميل هم له أهل فان فيه أيضا تبييزا المقصرين تبييزا يسوء اولئك المقصرين و ضربا من الياس منهم . لهذا لا نريد ان ن الناس على صفحات « البصائر » وانما نتبههم يحاسبوا انفسهم .

أما طريقة الحساب التي يعرف كل بها ما يسال عنه فهي الرجوع الى المقترحا اقرها مجلس ادارة الجمعية . ونشرت بالعد وها نحن اولاء نضعها مرة اخرى بين يدي والكتاب جميعا

١٠ — على العلماء البارزين أن يعنوا المقالات الراقية في صحيفتهم

مبارك الميلي، "فاتحة السنة الربعة" **جريدة البصائر الاولى**، العدد 151، السنة الرابعة، الجمعة 03 شوال 1357هـ/25 نفامبر 1937م .

الملحق رقم08 فتوي الجمعية في بيان تحريم التجنيس

N° 100 — السنة الثالثة عدد ١٠٠ — ثمن النسخة ٥ سانتيما

المدير المسؤول ورئيس التحرير مبارك بن محمد الميلي

قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ "قرآن كريم"

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الرسائل — يوجه الى ادارة الجريدة ما يتعلق بها من مقالات ومكاتبات واشتراكات

الاشتراكات — من سنة ٢٥ ف — من نصف سنة ١٥ ف — من سنة للتلاميذ ١٥ ف

الادارة EL-BASSAIR 13, Rue A. Lambert, 13 CONSTANTINE

DIRECTEUR - RÉDACTEUR EN CHEF M'BAREK EL-MILI — TELEPHONE 26-15

صاحب الامتياز الشيخ محمد خير الدين

قسنطينة يوم الجمعة ١٧ ذي الحجة ١٣٥٦ — تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع — الموافق ليوم ١٨ فيفري ١٩٣٨

بيان وتحذير

إلى الأمة الجزائرية الاسلامية والحكومة الفرنسية

أيتها الامة الجزائرية المسلمة إن إسلامك اليوم في خطر، فالجنة التي تنظر اليوم في بروجي فيوليت حكمت عليها أن تعطيك تلك الحقوق القليلة إلا بمحو شخصيتك الاسلامية، وقد داسع عنك فيها رجال من الجبهة الشعبية ولكن لم تمكنهم الاكثرية، فاحذري من الوقوع في هذه المصيبة الكبرى التي تخرجين بها من حظيرة الاسلام، وارفعي صوتك بالاحتجاج والاستنكار، فلمة الله على الدنيا كلها إذا لم يكن فيها دين

أيتها الحكومة الفرنسية إن الحقوق التي يطالبك بها المسلمون الجزائريون هي في مقابلة ما قدموا به مما أوجبته عليهم من بذل الارواح والاموال، فأما دينهم وشخصيتهم الاسلامية فإنهم لا يبيعونها ولو أعطيتهم الدنيا كلها، فكيف بالحقوق القليلة الطفيفة التي في بروجي فيوليت، وقد قالت الامة كلمتها في لزوم المحافظة على الشخصية الاسلامية يوم ٧ جوان سنة ١٩٣٦ بلسان مؤتمرها العام المتركب من جميع طبقاتها، وان تزال تقولها في كل مناسبة.

فحذار من أن ترتكبي غلطة فادحة بمحو الشخصية الاسلامية لا يسوء أثرها في الامة الجزائرية وحدها بل يسوء أثرها في العالم الاسلامي كله، وتخير في نظر الجميع — بحق — شرا لمعضر من أعضاء الاسلام.

الرئيس:
عبد الحميد بن باديس

برقيات الجمعية

في المحافظة على الشخصية الاسلامية

م شوطان رئيس الوزراء. م صارو وزير الداخلية باريس

ان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تحتج بكل قوة ضد كل تغيير وكل تلقيح يؤدي إلى المس بالذاتية الاسلامية وتعتبره بحق مسا خطرا بالدين الاسلامي

عبد الحميد بن باديس

م لافروز نيار النائب بالبرلمان — باريس

أذكركم بكل احترام ما كنت نبهتكم إليه وحذرتكم منه في العام الماضي وأؤكد لكم أن كل ما يمس بالذاتية الاسلامية يثير سخط الامة الجزائرية والعالم الاسلامي كله.

عبد الحميد بن باديس

التجنس

وفتوى جمعية العلماء في شأنه

عرف التجنس أول ما عرف بوطن الجزائر بغيضا منكرا. فلم يقبل عليه في أول عهده إلا القليل مع الدكم، ولغرض دنيوي، يرجع اما الى التطلع إلى منصب محروم منه الجزائري، واما إلى التملص من عقوبات لا تطبق على الفرنسي. ومع ذلك فقد عرفنا من بعض أولئك المتجنسين وبلغنا عن آخرين ندمهم على التجنس وتنفيرهم منه

ثم أخذ التجنس يسير بخطى ثقيلة ويخرج من دور التكتم حتى كان له دعاة يسرون أو يعلنون. ومن أظهرهم اليوم المسيو زناتي صاحب جريدة «الصوت الاهلي» الفرنسية اللسان.

وكانت سنة تسع وأربعين (ثلاثين ميلادية) أسكثر السنوات المتقدمة عليها حديثا عن التجنس في الصحف والمجالس. وارتبط الباعث عليه من مصلحة الشخص إلى دعوى منفعة الجنس. فقد اشتدت رغبة المثقفين ثقافة فرنسية (طبعا) في مشاركة الفرنسيين في الحقوق وأيسرا من أي وسيلة لها غير وسيلة التجنس

ورغما عن اعتراف المسيو زناتي بغيبة فكرة التجنس وأنها غير مجدية حسب مقاله في صحيفته الثورة برابح شتنبر سنة ثلاثين لم ينقطع عن دعوته إلى التجنس. ودخلت صحيفة «الاصلاح»

العربي بن بلقاسم التبسي، فتوى الجمعية في بيان تحريم التجنيس، جريدة البصائر، العدد100، السنة الثالثة، 17ذي الحجة18/1356فيفري1938، ص85.

الملحق رقم(09): البرقية التي رفعها عبد الحميد بن باديس رئيس الجمعية الى وزير الداخلية الفرنسي، احتج فيها على تعطيل جريدة السنة النبوية المحمدية.

تلغراف الاحتجاج

رفع حجز جريدة «السنة» بالعاصمة والمجلس الاداري للجمعية منعقد بها فاتفق المجلس على رفع احتجاج على تعطيله وكلف الرئيس برفعه بعد اتصاله بقرار التعطيل رسميا ولما اتصل به رفع الاحتجاج بسبرقية هذا نصها :

وزير الداخلية باريس

ان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تعرب لكم عن استيائها البالغ منتهاه وعن حزنها العميق الذي سببه تعطيل جريد «السنة» العربية وتحتج بكل ما لها من قوة على قراركم المؤرخ بـ ٢٢ جوان القاضي بهذا التعطيل الذي ينشأ عنه للجمعية ضرر مادي وادبي جسيم — وان عجب الجمعية عظيم جدا ومما يزيد في عظمه انها تجهل اسباب التعطيل لعدم ذكرها في قراركم وانها تعلن وتصرح ان الجريدة المعطلة لم تنشر الا ما كتب في مواضيع دينية بحتة وفي مسائل لا تخرج عن دائرة العقائد والعبادات وتنتدم هذه الفرصة لالفات نظركم الى الدسائس التي يدسها لها بعض خصومها الذين لا غاية لهم سوى انشاء شتى العراقيل في سبيل مشروعها التهذيبي الاخلاقي وتشويه سمعة اعضائها الذي يشهد الواقع بنزاهتهم التامة وبراءتهم من كل تهمة

رئيس الجمعية :

عبد الحميد بن باديس

عبد الحميد بن باديس، "تلغراف الاحتجاج"، **جريدة السريعة النبوية المحمدية**، العدد01، المصدر السابق.

ملحق رقم (10):ترجمة نص القرار الوزاري المتعلق بتعطيل جريدة الصراط السوي

«ان وزير الداخلية بعد اطلاعه على الفصلين 14-99من شريعة 19جويلية سنة 1895المتعلقين بالصحافة ، وبعد مطالعة الجريدة العربية المسماة «بالصراط » التي يديرها السيد عبد الحميد بن باديس ، وصاحب امتيازها السيد بوشمال أحمد ، وتلك الجريدة تصدر بقسنطينة بالمطبعة الجزائرية الكائنة بنهج اليكسيسلامبير رقم 33.

وحيث أن وجود هذه الجريدة أنبأعما يخالف النظام العام في الأوساط الاهلية بالقطر الجزائري وبناء على التقرير الذي قدمه الوالي العام في الاوساط الاهلية بالقطر الجزائري.

أمرنا بما يأتي . فصل فريد –ان نشر وبيع وتوزيع الجريدة العربية المسماة «الصراط»الصادرة بقسنطينة ، ممنوع في القطرالجزائرى ، هذا المنع ينسحب على كل جريدة باللغة المذكورة وعلى المشرب المذكور ويكون مركز تحريرها وادارتها بالقطر الجزائرى، ولو كان لها صاحب امتياز غير المتقدم ذكره وطبعت بمطبعة أخرى »

عبد الكريم بوصفصاف: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية1931-1945** ، المرجع السابق، ص ص141-142.

قائمة المصادر والمراجع

ملحق رقم (10):ترجمة نص القرار الوزاري المتعلق بتعطيل جريدة الصراط السوي

«ان وزير الداخلية بعد اطلاعه على الفصلين 14-99من شريعة 19جويلية سنة 1895المتعلقين بالصحافة ، وبعد مطالعة الجريدة العربية المسماة «بالصراط » التي يديرها السيد عبد الحميد بن باديس ، وصاحب امتيازها السيد بوشمال أحمد ، وتلك الجريدة تصدر بقسنطينة بالمطبعة الجزائرية الكائنة بنهج اليكسيسلامبير رقم 33.

وحيث أن وجود هذه الجريدة أنبأعما يخالف النظام العام في الأوساط الاهلية بالقطر الجزائري وبناء على التقرير الذي قدمه الوالي العام في الاوساط الاهلية بالقطر الجزائري.

أمرنا بما يأتي . فصل فريد –ان نشر وبيع وتوزيع الجريدة العربية المسماة «الصراط»الصادرة بقسنطينة ، ممنوع في القطرالجزائرى ، هذا المنع ينسحب على كل جريدة باللغة المذكورة وعلى المشرب المذكور ويكون مركز تحريرها وادارتها بالقطر الجزائرى، ولو كان لها صاحب امتياز غير المتقدم ذكره وطبعت بمطبعة أخرى »

عبد الكريم بوصفصاف: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية1931-1945** ، المرجع السابق، ص ص141-142.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان الصفحة

شكر وعرفان

قائمة المختصرات

المقدمة

فصل تمهيدي: نشأة الصحافة العربية وتطورها في الجزائر.

أولا: ماهية الصحافة الاصلاحية.....10

أولا -1تعريف الصحافة.....10

أولا -2مفهوم الاصلاح.....11

ثانيا: حوافز قيام الصحافة في الجزائر.....14

ثانيا -1تأثير الصحافة الفرنسية الاستعمارية.....14

ثانيا -2 تأثير الصحافة المشرقية.....16

ثالثا: بداية ظهور الصحافة الجزائرية الناطقة بالعربية.....20

رابعا: تطور الصحافة العربية الجزائرية.....22

الفصل الأول: التعريف بصحف الجمعية وتوجهاتها

أولا -التعريف بصحف الجمعية.....34

أولا-1 جريدة السنة النبوية المحمدية.....34

أولا-2 جريدة الشريعة النبوية المحمدية.....37

أولا-3 جريدة الصراط السوي.....39

أولا-4 جريدة البصائر.....41

ثانيا- أسلوب الخطاب لدى صحافة الجمعية.....45

ثالثا- أبرز المواضيع التي تناولتها صحافة الجمعية.....55
ثالثا -1 محاربة الطرقية.....55
ثالثا -2 التجنيس.....57
ثالثا -3 المشاركة في المؤتمر الاسلامي1936م.....58
رابعا- مميزات صحافة الجمعية.....61
الفصل الثاني: موقف الادارة الاستعمارية من صحف الجمعية ورد فعل الجمعية إزاءها
أولا: موقف الادارة الاستعمارية من صحف الجمعية.....67
1- اتهامها بالدعاية ضد فرنسا.....67
2- التعطيل والحجز.....68
3- اعتبار اللغة العربية لغة اجنبية.....77
4- التضيق علي الاقلام الصحفية.....82
ثانيا: رد فعل الجمعية من السياسة الاستعمارية تجاه صحافها.....91
1- الحرص على استبدال الصحف المعطلة.....92
2- استخدام القاب مستعارة.....94
3- الكتابة في صحف اعضاء الجمعية الخاصة.....94
الخاتمة.....97
الملاحق.....100
قائمة المصادر والمراجع.....112
فهرس المحتويات.....115

بحمد الله تم